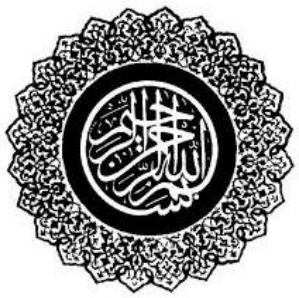

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة

السنة الخامسة، العدد الأولى، شتاء وربيع هـ/ م

9

المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية
www.isca.ac.ir
المدير المسئول: **نجف لك زائي**
رئيس التحرير: **حميدرضا مطهري**
مدير التحرير: **عبدالمجيد إعتصامي**
المدير التنفيذي: **عيسى موسى‌زاده**
فريق الترجمة العربية والانجليزية: **عبدالحسين صافي، أمين فتحي (المقالة الثانية)، محمدرضا عمو حسيني (الأنجليزية)**

* مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة مدرجة حسب التصنيف العلمي في معامل التأثير والإستشهادات المرجعية لعلوم العالم الإسلامي (ISC)؛ بنك ايران لمعلومات الدوريات (Magiran.com)؛ موقع نور للمجلات التخصصية (Noormags.ir)؛ موقع سيويليكا للإستشهادات المرجعية (www.civilica.com)؛ مركز جهاد دانشكاهي للمعلومات العلمية (SID)؛ الموسوعة الشاملة لمجلات العلوم الإنسانية (http://ensani.ir)؛ موقع المجلة: ihc.isca.ac.ir؛ مكتبة همراه بجوهان الرقمية (pajoohaan.ir) وموقع موسوعة المجلات لمكتب الإعلام الإسلامي (http://journals.dte.ir).
* تحتفظ مجلة التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة بحق قبول المقالات ورفضها ولا يمثل الباحث إلا رأيه العلمي وليس بالضرورة تؤيد المجلة ذلك.

العنوان: برديسان، نهاية شارع دانشكاه، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، ص. ب: **٣٦٨٨ / ٣٧١٨٥**
رقم الهاتف: ٩٨٢٥٣١١٥٦٩١٦+ * موقع المجلة: http://ihc.isca.ac.ir
البريد الإلكتروني: ihc@isca.ac.ir * **المطبعة:** بوستان كتاب * **السعر:** ٨٠٠٠٠ تومان

هيئة التحرير

د. نجف لكزائي
رئيس بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. حميدرضا مطهري
أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية

د. محمدهادي يوسفي غروي
أستاذ الجامعة والحوزة العلمية

د. عباس أحمدوند
أستاذ مشارك، بجامعة شهيد بهشتي

د. محمدعلي چلونگر
استاذ بجامعة اصفهان

د. حسين حسينيان مقدم
أستاذ مشارك بمركز بحوث الحوزة والجامعة

السيد حسين فلاح زاده
أستاذ مشارك بجامعة باقرالعلوم×

د. علي غلامي دهقي
أستاذ مشارك، بجامعة اصفهان

د. مصطفي معلمي
أستاذ مشارك بجامعة مازندران

د. هادي عبدالنبي محمد التميمي
استاذ بجامعة الاسلامية بالنجف

د. عمار عبودي محمد حسين نصار
استاذ بجامعة الكوفة

د. نورالدين ابولحية
استاذ بجامعة باتنة الجزاير

هيئة التحكيم للعدد للعدد الأوّل (التاسع)

بهمن زيلي، السيد محمد علي ميرصانعي، رسول بلاوي، ابوالفضل رباني، مصطفى صادقي كاشاني.

دعوة لنشر البحوث

مجلة «التاريخ والحضارة إلاسلامية رؤية معاصرة» مجلة علمية نصف سنوية تعني بالدراسات حول التاريخ والحضارة الاسلامية بنظرة جديدة ونهج معاصر وصاحب امتياز المجلة المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية. ومن أهدافها:

١) نشر البحوث المبتكرة التي يقدمها الباحثون حول التاريخ والحضارة.

٢) تحليل الفكر التاريخي والحضاري لعلماء المسلمين ومعرفة وجهة نظرهم في معرفة التاريخ والحضارة الإسلامية.

٣) نشر المقالات المترجمة القيّمة في مجالات التاريخ والحضارة الاسلامية.

٤) التعاون العلمي بين المجلة والباحثين وعلماء التاريخ والحضارة في مجالات تخصّص المجلة.

٥) تقرير ونشر الفكر الحضاري للمفكرين المسلمين.

ندعو جميع المفكرين والأساتذة والباحثين المهتمين إلى نشر أبحاثهم في مجلة «التاريخ والحضارة الاسلامية رؤية معاصرة» وحسب قواعد وشروط النشر المدرجة في موقع المجلة في عنوان: http://ihc.isca.ac.ir

دليل معايير الكتابة في المجلة وشروط النشر

١- يجب أن تكون المنشورات التى ستطبع على أنّها مقالات علمية محكمة مبتكرة وذات موضوع أصلى؛

٢- يجب أن تراعى قوانين الطبع والاقتباس من الآثار الأخرى فى المنشور والحقوق المرتبطة بهما كما تراعى حقوق الأشخاص عند النشر؛

٣- ذكر الإحالة تشمل ذكر كلّ الكتب، المنشورات، المواقع الإنترنتية وسائر أبحاث الأشخاص فى فهرست المراجع؛

٤- عدم نشر المقالة أو المقالة التى قُبلت ونُشرت فى الوقت نفسه؛

٥- على المؤلف إذا تنبّه لوجود أىّ خطأ أو عدم الدقة فى مقالته فى أّى زمان أن يُطلع المجلة ويبادر بتعديل الأخطاء، أو يستردّ المقالة.

خطوات إرسال المقال إلى المجلة

يجب على الباحثين ارسال المقال الى المجلة عبر نموذج استقبال المقالات في موقع المجلة وترفض المقالات المرسلة عبر البريد الإلكتروني أو على الورق.

- ✓ على الباحث المسؤول أن يبادر بالتسجيل في موقع الجامعة في نموذج استقبال المقالات العلمية.
- ✓ على الباحثين أن يتابعوا خطوات تحكيم وتعديل المقال تحديدا عبر حسابهم الخاص في موقع المجلة.

كيفية تقديم المخطوطة في الموقع

الملفات المرفقة المطلوبة للرفع الى الموقع عند تسجيل المؤلف المسؤول فيه:

١. ملف نص المقال الرئيسي (دون بيانات الباحث)

٢. ملف السيرة العلمية للباحثين والمؤلفين (باللغة العربية)

٣. ملف يتضمن اقرار الباحث (بتوقيع جميع الباحثين)

ملاحظة: (يشترط ارسال المقال الى التحكيم على رفع الملفات الثلاثة المطلوبة وتسجيل البيانات بشكل صحيح في موقع المجلة)

٤. يجب على الباحث المسؤول أن يملأ الإستمارة للإلتزام بأخلاقيات النشر والأمانة العلمية.

أسلوب طباعة نص المقال المقدم:

تكتب المقالات بواسطة معالج النصوص (وورد) الصادر عن شركة (مايكروسوفت).

عدد كلمات المقال: يتراوح بين ٥٠٠٠ مفردة الى ٧٥٠٠.

عدد الكلمات المفتاحية: من ٤ الى ٨ مفردات.

عدد كلمات الملخص: من ١٥٠الى ٢٥٠ (يتضمن الملخص هدف البحث، السؤال أو الفكرة الرئيسية للبحث، منهج البحث،نتائج البحث الهامة).

شروط ادراج اسم المؤلف على البحث المقدم:

- يستلزم أن يحدد الباحث المسؤول المتصدي للبحث في حال يساهم فيه عدة باحثين.
- يجب أن تدون عبارة (المؤلف المسؤول) مقابل اسم الباحث.تتم جميع المراسلات كذلك التعديلات اللازمة على المقال عن طريق الباحث المسؤول.

طريقة كتابة بيانات الباحثين وصفاتهم الوظيفية:

١. أعضاء الهيئة التدريسية: اللقب العلمي (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ)، عنوان القسم، اسم الجامعة، اسم البلد،البريد الإلكتروني الوظيفي.

٢. طلاب الجامعات: درجة الطالب الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، اسم الجامعة، اسم البلد، البريد الإلكتروني الجامعي.

٣. عامة الباحثين: الدرجة الأكاديمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الفرع الدراسي، عنوان الدائرة الوظيفية، اسم البلد، البريد الإلكتروني الوظيفي.

٤. طلاب الدراسات الدينية: المستوى العلمي (٢،٣،٤)، الفرع الدراسي، اسم المدرسة الدينية، اسم المدينة، اسم البلد، البريد الإلكتروني.

هيكلية البحث: يجب أن يشتمل نص المقالة على الأجزاء التالية:

١- العنوان

٢- الملخص باللغة العربية (تبيين الموضوع / المسألة / السؤال / الهدف / الأسلوب /

النتائج)

٣- المقدمة (وتضـــم، التعريف بالمسألة، سابقة البحث (العربية والإنجليزية)، ضرورة البحث وأهميته، والدليل على أن موضوع البحث موضوعا جديدا وأصيلا)

٤- الهيكلية الأساسية (توضيح وتحليل الأبحاث)

٥- الاستنتاج (تحليل الكاتب ورأيه)

٦- قســم الشــكر والتقدير: يُقترح ذكر المؤسسات الداعمة والممولة للبحث. تقديم الشكر للأشــخاص الذين لعبوا بطريقة ما دورا في إجراء البحث، أو حاولوا توفير الإمكانيات اللازمــة، وأيضًــا لأولئــك الــذين عملوا بطريقة ما بجد لمراجعة المقالة وتجميعها من خلال ذكر أســمائهم. الحصول على إذن من المنظمات أو الأفراد الذين ذكرت أسماؤهم للتقدير إلزامي؛

٧- المصــادر (المصــادر غير الإنجليزية، بالإضــافة إلى اللغة الأصــلية، يجب أن تُترجم أيضا إلى اللغة الإنجليزية وتذكر بعدج المصادر تحت عنوان References).

- طريقية التوثيق: APA (كتابة الهوامش، توثيق الهوامش داخل النص والمصادر)

كتابة الهوامش

- تجنب الإشــارة المباشــرة وغير المباشــرة إلى اســم المؤلف أو مؤلفي المقالة في النص أو الهامش؛
- يجب ذكر الأسماء الخاصة والمصطلحات الأجنبية والهوامش التوضيحية في الهامش؛
- يجب تجنب الاقتباســات المباشرة والطويلة (يجب أن يكون واضحا في المقالة أي جزء من النص هو اقتباس مباشر)؛
- يجــب كتــابة الاقتباســات المباشــرة حتى ٤٠ كلمة بين علامتي الاقتباس والمزيد بخط مائل.

توثيق الهوامش داخل النص

- ✓ توثيق آية قرانية (البقرة، ٥)
- ✓ التوثيق من نهج البلاغة (نهج البلاغة، الخطبة ٥٠)
- ✓ يجب أن لا يكتب التوثيق في الهامش على الإطلاق

- ✓ لا بد من ذكر المعلومات الكاملة للتوثيق داخل النص في قسم مصادر الرسالة أيضاً.
- ✓ إستخدم للتاريخ الهجري والقمري الحروف التالية بالترتيب ق وم . ١٣٤٠ ق / ١٩٩٨م.
- ✓ إذا تم نشر تألفين لمؤلف في سنة واحدة وتم الاستشهاد بهما في النص، بعد ذكر سنة النشر لا بد من التمييز بينهما بالحرفين (أ وب) للمصادر الفارسية أو (A، B) للمصادر الإنجليزية.
- ✓ إذا كان المصدر المذكور لمؤلفين أو ثلاثة، فيجب ذكر ألقاب الثلاثة.
- ✓ إذا كان عدد المؤلفين أكثر من ثلاثة، يتم ذكر لقب المؤلف الأول فقط ثم بعده يتم استخدام عبارة "وآخرون".
- ✓ إذا تمّ الإستشهاد بأكثر من مصدر يفصل بينهما بالفاصلة المنقوطة "؛ "
- ✓ إذا إستخدم المؤلف مصدرا في النص على التوالي، فيجب عليه تكرار اسم المصدر (إستخدام تعابيرك: نفس المصدر، نفسه، السابق، غير صحيح).

قائمة المصادر

- يذكر القران الكريم ونهج البلاغة بالترتيب في بداية قائمة المصادر دون أن يذكرا بالترتيب الهجائي؛
- يجب ذكر معرف DOI للمقالات التي تحتوي على هذا المعرف؛
- المصادر التي يتم ذكرها في هذا القسم هي المصادر التي ذكرت في النص فحسب (المصادر التي يتم تقديمها في النص فقط لمزيد من الدراسة والوعي للقراء ولم يتم الإشارة إليها في النص، يجب عدم ذكرها في قسم المصادر)؛
- يجب أن يعتمد ترتيب المصادر على أبجدية ألقاب المؤلفين؛
- إذا تم ذكر العديد من تأليفات مؤلف واحد بالترتيب ألابجدي واحدا تلو الآخر، فيجب ذكر اسم المؤلف (من الخطأ إستخدام الخط الفاصل لتجنب تكرار اسم المؤلف).

الفهرس

قراءة في التاريخ العلمي عند المسلمين ٩
ماجدة آل مرتضى ـ السيد محمد حسيني

استفادة المسلمين من علم الحيل (الميكانيكا) لِغير المسلمين ممهِّدة الطريق للإنجازات الحضارية ٣٨
يد الله حاجي زاده

أساليب الإدارة لدى أمير المؤمنين× في مواجهة التحديات الاجتماعية: الانحرافات الدينية والمحسوبية (دراسة حالة) ٧١
حميد شاهدادي

مكانة الشيعة في التركيبة السياسية والاجتماعية لمنطقة "الدكن" في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ١٠٠
محمود صادقي علوي

الخلافة بالتنصيص في اليهودية والمسيحية وانعكاسها في أحاديث الإمامية ١٢٦
محمد غفوري نجاد

أبناء الرضا× في مواجهة التوترات داخل منظمة الوكالة ١٥١
حسين قاضي خاني

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

An Examination of the History of Science Among Muslims

Majedeh Ale Morteza[1] Seyyed Mohammad Hosseini[2]

Received: ۲۰۲٤/۰۲/۱۹●Revised: ۲۰۲٤/۰٤/۱۳ ●Accepted: ۲۰۲٤/۰۸/۰۵ ●Online publication: ۲۰۲۵/۰٦/۱۰

Abstract

The advent of Islam occurred in an ignorant society that paid little attention to science. Except for a short period, there was neither encouragement for learning nor effort to acquire knowledge. However, Islam, upon its arrival, encouraged the pursuit of knowledge and made it obligatory for every Muslim man and woman. It elevated the status of scholars, praised them, and emphasized the importance of seeking knowledge—even if it lay in the farthest corners of the world. The secret behind the brilliance and distinction of Islamic science compared to the sciences of previous civilizations lies in this very point: the advancement and superiority that resulted from a combination of factors, foremost among them the transformative role of the Holy Qur'an. Moreover, the specific historical circumstances also played a significant role in advancing scientific progress within Islamic civilization to a high level of development. Muslims were the ones who developed the true scientific research method based on experimentation, and they made significant contributions in fields such as medicine, pharmacology,

۱. Assistant Professor, Department of Islamic History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran(Corresponding Author).Email: sm.hosseini۲@urd.ac.ir

۲. PhD Student in Islamic History, University of Religions and Denominations.
Email: Kawtharalrasoul۱۱۰@gmail.com

* Ale Morteza, M.; Hosseini, S.M. (۲۰۲۵). An Examination of the History of Science Among Muslims. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9)*, pp. ۹-۳۷.
https://doi.org/۱۰,۲۲۰۸۱/ihc.۲۰۲۵,٦٨٦۰۹,۱۰٤٦

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

mathematics, astronomy, chemistry, zoology, botany, and more. But has the scientific civilization of Muslims now come to an end? Has its light dimmed, leaving Muslims with no option but to rely—willingly or unwillingly—on the light of modern (Western) science? And what is the solution? This study reveals that modern Western science itself is but one link in a long chain—a period within an extensive history that began with the emergence of humans on earth. Contemporary science has not achieved its current dominant and powerful state in isolation. It has been built upon near and distant foundations and pillars. Modern Western science is currently the final link in a long chain, and other links will follow. Like the sciences of past civilizations, it, too, will eventually come to an end. In recent years, a number of Muslims have initiated a new awakening, and faint sparks of scientific brilliance and research have emerged here and there—perhaps the future holds promise. The method employed in this research is a historical-scientific one, based on scholarly studies, documents, and analysis.

Keywords
History of Science, Islamic Civilization, Ancient Civilizations, Contemporary Civilization.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

قراءة في التاريخ العلمي عند المسلمين

ماجدة آل مرتضى[١] السيد محمد حسيني[٢]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١٩ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠٤/١٣ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٨/٠٥ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

ظهر الإسلام وسط مجتمعٍ جاهلي لا يعير للعلم أهميةً ولا يحثّ عليه ولا يطلبه إلّا في حدود محدودة، فجاء الإسلام وحثهم على طلب العلم وأوجبه على كل مسلم ومسلمة، ورفع درجة العلماء وأشاد بهم، وأكّد على طلبه حتى لو كان في أقصى البقاع، وهنا يكمن سرّ الإبداع الذي تميّز به العلم الإسلامي عن علوم الحضارات السابقة عليه، تطوراً وتميزًا على ماسبق من علم الحضارات السابقة، تكوّن من مجموعة عوامل يقف في طليعتها الدور التغييري الذي أدّاه القرآن الكريم. وكذلك لعبت الشروط الخاصة في دفع عجلة العلم في الحضارة الإسلامية إلى درجة متطورة من العلم. فالمسلمون هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي الحق القائم على التجربة، وأنجزوا إنجازات مهمة في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والكيمياء وعلم الحيوان والنبات وغير ذلك. لكن هل انتهت حضارة المسلمين العلمية وذهبت، وخبا نورها، وأصبح لزامًا أن يستضيئوا، بضوء العلم

١. طالبة في مرحلة الدكتوراه في قسم تاريخ الإسلام بجامعة الأديان والمذاهب، قم إيران (الكاتبة المسؤولة).
Kawtharalrasoul١١٠@gmail.com

٢. أستاذ مساعد في قسم تاريخ الإسلام بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.
Email: sm.hosseini٢@urd.ac.ir

* آل مرتضى، ماجدة؛ حسيني، السيد محمد. (٢٠٢٥م). **قراءة في التاريخ العلمي عند المسلمين**. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ٩-٣٧.
https://doi.org/١٠,٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٦٨٦٠٩,١٠٤٦

© المؤلفون * **نوع المقالة:** مقالة بحثية * **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

المعاصر (الغربي) شاؤوا أم أبوا؟ وما هو الحل؟ من خلال البحث تبيّن أنّ هذا العلم الغربي المعاصر، هو حلقة ضمن سلسلة من الحلقات، أو دورة ضمن تاريخ طويل، بدايته بداية الإنسان الأول على الأرض. لم يصل العلم الحاضر إلى هذه القوة الجبارة المسيطرة من لا شيء، ولم يقم دون الارتكاز على أعمدة ويستند إلى أسس قريبة وبعيدة. فالعلم الغربي المعاصر هو – في الوقت الحاضر- نهاية سلسلة طويلة من الحلقات، وستتلوه حلقات أخرى وسينتهي كما انتهت علوم الحضارات الماضية. وفي السنوات الأخيرة نهض بعض المسلمين وبدا بصيص الابداع العلمي والبحث العلمي يظهر هنا وهناك، ولعلّ القادم يبشر بخير. المنهج المعتمد في هذا البحث هو منهج تاريخي علمي يعتمد على الدراسات والوثائق العلمية والتحليل.

الكلمات المفتاحية

التاريخ العلمي، الحضارة الإسلامية، الحضارات القديمة، الحضارة المعاصرة.

المقدمة

منذ فجر الحضارة الإسلامية، كان العلم والمعرفة في قلب تطور الأمة الإسلامية، حيث أسهم العلماء المسلمون في بناء أسسٍ معرفية صارت مرجعًا للعصور اللاحقة في مختلف ميادين العلم. فلم يقتصر التاريخ العلمي عند المسلمين على اختراعاتهم واكتشافاتهم العظيمة فحسب، بل امتدّ ليشمل مناهج البحث، وأساليب التجربة، والحرص على نشر المعرفة في مجالات متعددة مثل الفلك، الرياضيات، الطب، والكيمياء.

ومن خلال قراءة معمقة في هذا التاريخ العلمي، يمكن استكشاف الدور الفعّال الذي مارسه العلماء المسلمون في إثراء الحضارة الإنسانية وتطوير العلوم التي أثرت في مسارات التقدم العلمي في العالم بأسره. من هذا المنطلق نسعى في هذا البحث إلى تقديم لمحة شاملة عن أبرز إنجازات العلماء المسلمين في فترات تاريخية مختلفة، واستعراض تأثير هذه الإنجازات على تطور المعرفة الإنسانية بشكل عام.

إن الخوض في هذا الموضوع لا يقتصر على مجرّد استعراض أسماء العلماء واكتشافاتهم، بل يتجاوز ذلك ليغوص في فهم الأسس الفكرية والتاريخية التي ساعدت في تهيئة البيئة العلمية في العالم الإسلامي، والكيفية التي أثرت بها هذه الإنجازات على الفترات اللاحقة من التاريخ.

فلو عقدنا مقارنة بين العلوم عند المسلمين وفي العصور الاوربية المظلمة من جهة، وبين العلوم الغربية المعاصرة وحاضر المسلمين، لوجدنا العالم الاسلامي بخير قياسًا إلى ما كان عليه الغرب من خرافات وشعوذات لا حصر لها في عصوره المظلمة.

سوف نتناول في هذا البحث تاريخ العلم عند المسلمين والحضارة الإسلامية، والمراحل التاريخية التي مرّ بها وإبداعاتهم وابتكاراتهم، وأهم الدوافع المحركة للعلم وأهميته في الإسلام، واسباب انتقال الحضارة إلى الغرب المعاصر.

الهدف من البحث الموسوم (قراءة في التاريخ العلمي عند المسلمين) هو: معرفة

المستوى العلمي الذي بلغه المسلمون في تاريخهم الحضاري، وأهميته وأسباب اضمحلاله واقتناص الغرب لهذه الفرصة، والحلول المقترحة للإمساك بزمام المبادرة العلمية من جديد.

شرح المفاهيم: المقصود بالتاريخ العلمي عند المسلمين العلوم التي قامت على دعامتين صُلبتين هما: الروح أو الإيمان (الدعامة المعنوية)، والإبداع والتجارب العلمية (الدعامة المادية).

أسئلة البحث: ما هي أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار العلوم في العالم الإسلامي؟ وكيف ساهمت الترجمة والتفاعل مع الحضارات السابقة في تطوير المعرفة العلمية في العالم الإسلامي؟ وما هي أهم الاكتشافات العلمية التي قام بها العلماء المسلمون في العصور الوسطى؟ وكيف أثرت الحضارة الإسلامية في تطوير الفلك وعلم الفضاء وتطوير علم الرياضيات والجبر وغيرها؟ وهل يمكن اعتبار العلماء المسلمين في العصور الوسطى روادًا للكيمياء الحديثة؟ ولماذا؟

ما دور المدارس العلمية والمكتبات في نقل وتطوير المعرفة في العصور الإسلامية؟

الدراسات السابقة: لا يخفى على أحد التاريخ العلمي للمسلمين، وللتأكيد على هذا التاريخ ووجود إبداعات علمية في تاريخ المسلمين لابد للباحث أن يعرف من أين يستقي البيانات والمعلومات عن علوم المسلمين في فترة ظهور الاسلام وحتى أفول الحضارة الاسلامية. من الكتب المعاصرة **(المراجع)** التي تقدّم معلومات عن أهم العلوم التي مارسها المسلمون في الحضارة الاسلامية، كتاب "تاريخ العلم" لجورج سارتون: ويعد سارتون من أبرز المؤرخين الذين تناولوا تاريخ العلم في مختلف الثقافات، حيث يستعرض في هذا الكتاب تطور العلوم عبر العصور، مع التركيز على دور الحضارات المختلفة في تقدم المعرفة. ولا شك في أنّ إسهامات سارتون في مجال توثيق تاريخ العلم عظيمة، إلّا أنّ بعض النقد يُوجّه إلى كتابه بسبب تهميشه للحضارة الإسلامية أو عدم تقديم تفاصيل كافية عن دورها في تطوير العلوم. ربما

يعتقد البعض أنّ لدى سارتون رؤى محدودة حول دور العرب والمسلمين في نشر وتطوير العلوم، الأمر الذي جعله يقلّل من أهمية تلك الحضارة في سياق تطور المعرفة. ومع ذلك يُعد الكتاب مرجعًا مهمًا في مجال تاريخ العلم، لأنّه يقدّم رؤية شاملة لسيرورة تطوره في سياقات تاريخية وثقافية متنوعة.

وكتاب "تراث الإسلام" للسير توماس أيضًا يقدّم دراسة شاملة حول التراث الفكري والثقافي الإسلامي وأثره على العالم، حيث يركّز على العوامل التي ساهمت في تطور العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية. وعلى الرغم من أهمية الكتاب، إلا أن بعض النقاد يعتقد بأنّ المؤلف قد بالغ في عرض التراث الإسلامي وتضخيم إنجازات المسلمين، وفي المقابل تجاهل بعض الجوانب السلبية في تطور الحضارة الإسلامية، مثل أوجه التخلف التي ظهرت في بعض العصور. مع ذلك يُعدّ الكتاب مرجعًا مهمًا لفهم تأثير الحضارة الإسلامية على الفكر الغربي والعالمي، ويمنح القارئ تصورًا شاملًا عن التراث الثقافي.

وكتاب "تاريخ العلوم العربية" بإشراف رشدي راشد يشكّل مرجعًا غنيًا حول تاريخ العلوم العربية، حيث يعرض تطور العلم في الحضارة العربية الإسلامية مع التركيز على إسهامات العلماء في مجالات مختلفة مثل الرياضيات والفلك. أمّا الانتقادات الموجهة للكتاب فهي تركيزه الكبير على بعض الشخصيات والعصور وتجاهل دور المساهمات الأقل شهرة. كما يرى بعض القراء أنّ الكتاب بحاجة إلى تسليط ضوء أكبر على الصلات بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية. والكتاب يُعدّ من أبرز الدراسات التي تناولت تاريخ العلوم العربية بشكل موسع، ويستعرض التطورات العلمية في إطار ثقافي وفكري شامل.

وكتاب "أصالة الحضارة العربية" لناجي معروف الذي يقدّم تحليلاً شاملاً عن أصالة الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في مختلف المجالات، من علوم وفنون وآداب. بيد أنّ البعض يُشكل عليه أنّه أحيانًا يبالغ في دفاعه عن الأصالة العربية على حساب التفاعل مع الثقافات الأخرى، بما يُشعر القارئ بنوع من التحيز. ولعلّه

أيضًا يفتقد إلى التحليل النقدي لبعض أوجه تطور الحضارة.

كتاب "تاريخ الإبداع العلمي عند العرب المسلمين" لخالد مصطفى مرعب: يتناول الكتاب تاريخ الإبداع العلمي عند العرب والمسلمين ويعرض أبرز الإنجازات العلمية في مختلف الحقول مثل الفلك والطب. وربما أشكل عليه بعض النقاد بسبب التركيز الكبير على بعض الشخصيات والإنجازات التي قد لا تكون ذات أهمية كبيرة على مستوى العلم العالمي. إضافة إلى أنه أحيانًا يغفل السياقات الاجتماعية والسياسية التي ربما أسهمت في تطور أو تأخير بعض هذه الإنجازات. ومع ذلك فالكتاب مهم لأنه يسهم في تسليط الضوء على الإبداعات العلمية للعرب والمسلمين ويعزز الفهم العام لدورهم في تقدم العلوم.

وكتاب "التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ الحضارة والعلم" للدكتور أحمد فؤاد باشا: هذا الكتاب يناقش الإنجازات العلمية للحضارة الإسلامية ويبرز مكانتها بين الحضارات الأخرى في تاريخ العلوم. ولكن يواجه الكتاب بعض الانتقادات من حيث التركيز الزائد على مكانة الحضارة الإسلامية دون الاهتمام الكافي ببعض الجوانب المظلمة في تطورها. كما أنّه ربما يفتقر إلى التنوع في تناول العلوم الأخرى التي نشأت في سياقات تاريخية متنوعة. ومع ذلك فالكتاب مهم لإبراز دور الحضارة الإسلامية في تشكيل تاريخ العلم العالمي ومساهماتها في التطور العلمي والفكري.

وكتاب "في تراثنا العربي الإسلامي" لتوفيق الطويل: الكتاب يركز على تراث العرب والمسلمين في مختلف المجالات الثقافية والعلمية، ويعرض لتطور الفكر العربي. لكنّه، بحسب بعض النقاد، يفتقر إلى التحليل النقدي المعمق لبعض المواقف والظروف التي ساعدت في تطور أو تأخر بعض الأبعاد في التراث العربي الإسلامي. كما أنه ربما يقدّم صورة مثالية ومنحازة للحضارة الإسلامية. مع ذلك يعدّ الكتاب مرجعًا قيمًا لفهم التراث العربي والإسلامي وأثره في الثقافة العالمية.

وكتاب "الجامع في تاريخ العلوم عند العرب" لعبد الرحمن مرحبا: يتناول تاريخ

العلوم عند العرب والمسلمين بشكل موسوعي ويستعرض أبرز المجالات العلمية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية. ويمكن أن يُنتقد الكتّاب بسبب تركيزه على الأسلوب الشامل مع إغفال بعض التفاصيل الدقيقة التي قد تكون مهمة لفهم أعمق للعلوم العربية. بالإضافة إلى بعض الاستعراضات التي قد تكون مبسطة أو تفتقر إلى الروابط الدقيقة بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية. وعلى الرغم من ذلك يعدّ الكتّاب مرجعًا موسوعيًا ومهمًا في دراسة تاريخ العلوم الإسلامية، يُبرز المساهمات العلمية لهذه الحضارة.

وغيرهم من الكتّاب الذين يمكن الاعتماد عليهم في بحثنا هذا، إلّا أنّنا نكتفي بهذا المقدار خشية الإطالة.

١. العلم ومراحله التاريخية

لكلمة العلم معانٍ ودلالات مختلفة، انبثقت من العصر الذي عاشت فيه. ففي الحضارات القديمة الكبرى كحضارة وادي النيل، وحضارة وادي الرافدين (السومرية والبابلية والآشورية) كان العلم ممزوجاً بالدين والخرافة والآلهة والسحر، وكانت الآلهة ورجال الدين والكهنة هم العلماء القيّمون على العلم.

وفي العصر الاغريقي - على امتداده - كانت كلمة (الفلسفة) تعني (العلم) فتضمّ كل العلوم المعروفة آنذاك من فيزياء وطب ورياضيات وغيرها فكان طاليس وديمقريطيس وارسطو وغيرهم، فلاسفة وعلماء في نفس الوقت.

وانتقلت الكلمة إلى الحضارة الإسلامية وتُرجمت (فيلوصفيا) أي الفيلسوف، إلى محب الحكمة (فروخ. ١٩٨٣، ص ١٩)، فكانت الفلسفة أو الحكمة تعني العلم، وتشمل كل العلوم المعروفة أيام سيادة الحضارة الإسلامية، من طب وكيمياء وهندسة وفيزياء ونبات وحيوان وما إلى ذلك.

وقد ظلت الفلسفة تضم جميع العلوم في العصر القديم والوسيط حتى مطلع العصر الحديث حينما بدأت العلوم تنفض عنها غبار الفلسفة وأداتها المنطق (عالم

الفكر، ص ٩٨).

وكانت (أكاديمية العلوم الفرنسية) التي أُنشئت سنة ١٦٦٦م أول من استخدم كلمة علم أو علوم لتعني العلوم الطبيعية التجريبية بمعناها الراهن، ثمّ استخدمتها بعد ذلك (الجمعية البريطانية لتقدم العلوم) التي أُنشئت سنة ١٨٣١م.

واليوم تمّ تحديد مدلول كلمة العلم، وصار يختص بلون معين من المعارف يتضمن التجربة والمشاهدة والاختبار، وهو ما يسمى الآن بالعلوم الطبيعية، من كيمياء وجيولوجيا ورياضيات وطبيعيات وفلك ونبات وحيوان، وتطبيقاتها في الهندسة والطب والزراعة والصيدلة والبيطرة وما إلى ذلك، وقد تعدّدت هذه العلوم وتشعبت حتى غدا من المستحيل على عالم واحد أن يلمّ بأطرافها (المنتصر، ١٩٦٩، ص ١٠).

وفي المعاجم الحديثة: "يطلق العلم حديثًا على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة ومشاهدة واختبار، سواء أكانت أساسية كالكيمياء والطبيعة والفلك والرياضيات والنبات والحيوان والجيولوجيا أو تطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة وما إلى ذلك " (مجموعة من المؤلفين، ج٢، ص ٦٢٤).

٢. تقدّم العلوم في تاريخ الحضارة الاسلامية

كان المسلمون يملكون أكبر وأغلى ثروة علمية في العالم، أعني المؤلفات العلمية، التي كانت في العصور الوسطى أرقى الكتب في العالم. احتوت أعلى مستويات العلم آنذاك، منها: مؤلفات البيروني في الفلك والرياضيات والجيولوجيا، و(القانون المسعودي في الهيئة)، وعدد كبير من الأزياج (الجداول الفلكية) وعدد كبير من أهم كتب الطب في العصور الوسطى، حيث لم يكن طب أرقى من الطب الإسلامي، منها: كتاب القانون في الطب لإبن سينا، والحاوي، وكتاب الجدري والحصبة للرازي وغيرها، وكذلك كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي، وكتاب ميزان الحكمة للخازني وغيرها الكثير من المؤلفات العالمية، التي بلغت قمة العمل العلمي في

العصور الوسطى، عصور الظلام الأوروبي.

لقد كان العلم الإسلامي، أهم علم في تاريخ القرون الوسطى، وحين انحسرت الحضارة الإسلامية أو خفّ بريقها بعد القرن التاسع الهجري، نُسي هذا العلم وضاع في خضمّ الجهل والتخلف والإضطرابات والحروب.

فالانجازات العلمية الكبرى انتهت بعد القرن التاسع الهجري، انتهت بإنجازات مدرسة مراغة الفلكية على يد نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هجرية، وأفكار ابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧ هجرية، وغياث الدين الكاشي المتوفى سنة ٨٣٢ هجرية، والغ بك المتوفى ٨٥٣ هجرية.

في القرون الأخيرة، وفي القرن الحاضر بالذات، صار المسلمون أمّة مقلّدة علمياً، تعتمد على الغير، وتأخذ الأفكار والإنجازات العلمية من الآخر...

لكن اليوم بدأ العالم الاسلامي يستيقظ، بتطور العلوم الحديثة والسرعة المذهلة لهذا التطور، بل لابد له أن يستيقظ. فلم يعد العلم والتكنولوجيا والصناعة تلك المادة المهانة المحتقرة، كما كانت عند اليونانيين، يوم كان الفكر المجرد هو المقدس والأعلى.

العلم اليوم هو السيد – سيد العصر – من هنا لابد أن تأخذ المادة العلمية التراثية مكانها المرموق في هذا العصر، فإذا قال علماء الضوء المعاصرون أنّ الرؤية تتم بواسطة سقوط الضوء على المرئي وارتداده إلى العين، خلافاً لما قاله ارسطو من أن المرئي هو الذي يرسل الضوء إلى العين، فإننا نؤكد أنّ ابن الهيثم المتوفى سنة ٤٣٢هـ، سبق قول علماء الضوء المعاصرين بقرون طويلة، وقال بفكرتهم العلمية نفسها.

وإذا كان وليم هارفي مكتشف الدورة الدموية الصغرى في القرن السابع عشر فإنّ ابن النفيس كان قد اكتشفها قبله بقرون، وإذا قال الفلكي كوبرنيكوس المتوفى سنة ١٥٤٣م بمركزية الشمس بدل مركزية الأرض في القرن السادس عشر الميلادي، فإنّ العالم نصير الدين الطوسي وجماعته في مرصد مراغة، والعالم الفلكي ابن الشاطر كانوا الممهدين لفكرة مركزية الشمس الكوبرنيكية... وهكذا سبق علماء المسلمون، علماء العصر الحديث في الإكتشاف والتطور العلمي الراهن.

من هنا لا بد أن يأخذ التراث العلمي الإسلامي مكانه الحقيقي وهويته الصحيحة، فهو التراث الأهم بين تراث الحضارة كلها. انه التراث الذي بنى العلم الحديث على اكتافه بناءه الذي تطوّر إلى ما نشهده اليوم. فالتراث العلمي الاسلامي تراث مهم جداً، وكثير جداً، ورائع جداً، ولكنه تراث مختبئ ومظلوم، لم يحقق منه سوى القليل، ولم يُكتب عنه سوى شيئ محدود.

٣. الدوافع المحركة للعلم والمعرفة في تاريخ المسلمين

جاء الرسول الأكرم| ليبيّن للعالم أجمع أن التطبيق الإسلامي لمنجزات العلم والمعرفة موظف لصالح الأهداف التي تتفق ومشيئة الله تعالى البارئ الخالق، جاء ليبيّن غايات العلم وأنّه لا يمكن فصل الدين عن العلم، فكانت الحضارة الاسلامية قائمة على هذا الأساس بعكس ذلك كان الغرب، وحين أخذ الغربيون العلوم الاسلامية ونقلوها إلى بلادهم، وترجموها إلى لغاتهم، أخذوها مبتورة، أخذوا الجانب المادي وحده وتركوا جانب الإيمان الذي يوجّه العلوم نحو الأهداف الإلهية ويسخرها لخدمة البشر، فالفرق بين التاريخ العلمي للمسلمين يختلف أشد الإختلاف عن العلم الذي أخذه الغرب من المسلمين فقد سلبوه ايمانه.

٣-١. العلم والتاريخ الاسلامي

المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية نمت وازدهرت في ظل الإيمان بالله الواحد الأحد، فأثمرت نظاماً متكاملاً للقيم الإسلامية، وعملت - بشكل دائم - على ايجاد التكامل بين المقدسات الدينية الثابتة، وبين المتغيرات الدنيوية الفانية.

فالتطبيق الإسلامي لمنجزات العلم والمعرفة موظف دائماً لصالح الأهداف التي تتفق ومشيئة الله.

وبناءً على ذلك لا يعدّ العلم غاية لذاته، وإنّما هو مجموعة من الوسائل التي ترمي

إلى تحقيق غايات أخلاقية وروحية سامية، لا تضمّ بين نسيجها - بأي شكل من الأشكال - تجريداً أو اختلالاً أو انسلاخاً من طبيعتها الإنسانية.

ان أيّ علم لا يقوم أو لا يستطيع أن يقوم بحل مشاكل الناس الحياتية، أو لا يساعد الإنسان على ازدياد معرفته بربه الخالق الأحد، هو في الحقيقة ليس علماً، أو علماً ناقضاً مبتوراً.

لقد جاء الإسلام ومنح اكتساب المعرفة ونشرها وتقدمها روحاً وضميراً وأخلاقاً.

والتاريخ الإسلامي خير شاهد على ذلك. فالفكر الفلسفي والعلمي في الإسلام كان لهما - إبان عصرهما الذهبي - قاعدة أخلاقية دينية (أنظر: حاجي زاده، ٢٠٢٢م، ص٢٦).

وحين جاء عصر النقل والترجمة في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، ترجم الكثير من المؤلفات العلمية الأجنبية (الدنيوية)، يونانية وهندية وفارسية وغيرها من العلوم. وفي نفس الوقت استبعدت المعارف والعلوم التي كان يمكن أن تحدث بلبلة وضرراً على الإسلام والمسلمين. ويلاحظ الباحثون، مع كثير ما نقله النقلة عن اليونان، لم يتعرضوا لشيء من كتبهم التاريخية أو الأدبية أو الشعرية، فلم ينقلوا تاريخ هيرودتس ولا جغرافية استرابون، ولا إلياذة هوميروس ولا أوذيسته (زيدان، ١٩٨٢، ج٣، ص ١٨٢). ومن جملة أسباب امتناعهم عن النقل هو ذكر الآلهة والأصنام في الألياذة (زيدان، ١٩٨٢، ج٣، ص ١٨٣).

وما ترجم وما نقل وما كتب وأبدع تحوّل إلى وحدة واحدة، سبيكة علمية (ممزوجة) بالدين الإسلامي، فصارت العلوم إسلامية، انبثقت من صميم تفكير المسلمين.

٣-٢. تاريخ الصراع بين الكنيسة والعلم

ممّا لا شك فيه أنّ العلم الحديث جاء نتيجة لظروف وأوضاع معينة محددة، جاء نتيجة الصراع الذي دار بين العلم والكنيسة، الصراع بين كنيسة حرّفت الدين

المسيحي واستعاضت عنه بشبكة مقدسة من الخرافات والخزعبلات وتعاليم مشوهة بعيدة كل البعد عن الدين وعن العلم في آن واحد، وبين علم جديد ناشئ غض دافع ما أمكنه الدفاع عن الموضوعية والحقيقة العلمية المجردة، وحين انتصر هذا العلم الوليد على أكبر قوة في القرون الوسطى، تنّمر وطغا وسطا على كل شيء، وعاش ردة فعل قوية جداً، وقف من خلالها مغروراً ضد أي معارض، مهما كان، حتى لو كان نظيفاً مقدساً.

وامتدت حالة الفرية تلك إلى العلمانيين والملحدين وذوي الأفكار الوضعية والى اليوم. هكذا كان العلم، ولا زال في الوقت الحاضر، حيادي في المظهر، لكنه غير ملتزم بالهدف.

تلك هي ظروف العلم، وفي ظلها تبلور فهم غير المسلمين للعلم، لقد آمنوا به ايماناً مطلقاً، ايماناً بعيداً عن الخرافات والشعوذات والدجل.

٣- ٣. تاريخ انتقال العلوم الاسلامية إلى الغرب

تاريخ العلم سلسلة من المراحل تاريخياً وجغرافياً، لا يستقر في زمان واحد ولا في مكان واحد، وإنّما ينتقل حيث المكان المناسب والزمان المناسب...

فحين وجد الغرب علماً متطوراً عند المسلمين سارع إلى اقتباسه، ليزيل تخلفه العلمي والثقافي به...

وهناك عدة مسالك انتقل منها علم المسلمين إلى أوروبا والغرب، فكانت حركة التلقيح الأول في صقلية في النصف الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي (الطويل، ١٩٨٥، ص ٢٠٩).

والمسلك الثاني كان عن طريق الأندلس، وكانت حركة نقل العلم العربي والإسلامي منها إلى اوربا أعمق تغلغلاً وأشدّ قوة وأعظم شأناً وأطول عهداً (الطويل، ١٩٨٥، ص ٢١٢).

وكان البابا سلفتر الثاني ١٠٠٣م قد قام برحلة إلى الأندلس فتأثر بالعلم العربي

تأثراً بالغ العمق، ولا سيما في الرياضيات، ولعله أول مسيحي قام بتعريف أوروبا بالأرقام العربية – الأسبانية التي ينقصها الصفر وقتذاك (الطويل، ١٩٨٥، ص ٢١٣).

وهذا موجز عن بدايات تاريخ انتقال العلوم الإسلامية إلى الغرب، وبعد هذا التاريخ توافد الغرب على العلوم الإسلامية التي كانت عند المسلمين في الشرق الإسلامي والعربي.

٣-٤. دعائم قيام العلوم الإسلامية

أهم دعائم الدين الإسلامي في الحضارة الإسلامية هو العلم القائم على التوحيد، فقد اتخذ عقيدة التوحيد نقطة الانطلاق، لتكون حجر الزاوية في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والفكر والوجود. فالله تعالى هو الحق المطلق، وهو مصدر كل الحقائق التي أمرنا بالبحث عنها واستقرائها. وفي هذا الفكر التوحيدي يصبح المفهوم الإسلامي للعلم أوسع وأشمل من المفهوم الشائع لدى فلاسفة العلم على اختلاف مذاهبهم.

ففي الإسلام علم ظاهر يحققه الإنسان بحواسه وعقله وامكاناته المادية المختلفة في المراحل التي يعيشها من التاريخ البشري الطويل. وهناك علم آخر يحتفظ به الله تعالى لنفسه، لا يطلع عليه أحد إلا من شاء من خلقه، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ» (الجن، ٢٦ و٢٧).

إنّ المعرفة العلمية الإسلامية القائمة على أساس التوحيد لا تفصل بين العلم والغاية، وهذا يعني أنّ الغاية هي هدف أساسي في هذا العلم، فهناك حقيقة وحكمة (نظيفة) يسعى من أجلها، لأنه لا يقبل أي غاية يصل إليها. إنّ الغاية إذا تناقضت مع علم معين فلا بد من رفض ذلك العلم. وقد ورد أنّ النبي الأكرم| كان يتعوّذ من علم لا ينفع.

إنّ المقياس هو الضرر وعدم النفع والفائدة، ولا مانع أن يكون دنيوياً من حيث علاقاته مع الأشياء. من هنا يمكن القول: إنّ العلم في الإسلام دنيوي في علاقاته مع الأشياء، وديني مقدس لصلته بالخالق الواحد الأحد.

وإضافة إلى دعامة كون المعرفة العلمية في الاسلام توحيدية تردُّ كل شيء إلى الله تعالى، ارتبط بدعامة أخرى:

هي الإنطلاق من النظرة إلى النظام والإنسجام والتناسق الدقيق الذي تجلى فيه هذا الكون، وما بث الله فيه من قوانين ونواميس وشبكة دقيقة من العلاقات.

ولا شك أنّ الإنطلاق من هذه الدعامة، بحثاً عن قوانين إلهية في الكون يضفي على المؤمن الاطمئنان والثقة لمواصلة البحث والنظر، وهما أمران لازمان للبحث. وبموجب هذين الأمرين يتخلص العلماء والباحثون المؤمنون من التخبط في الظلام بلا دليل، كاللجوء إلى الطبيعة أو العقل أو المصادفة وما إلى ذلك من التصورات التي وقع تحت طائلها الكثير من الفلاسفة والمفكرين، وخرّبت عقولهم.

ومن الانطلاق، من دعامتي التوحيد والنظام اللذين وسما المعرفة العلمية الإسلامية، يمكن التأكيد على أن النتائج العلمية التي يصل إليها العلماء المسلمون من خلال منهجهم العلمي التجريبي، هي احتمالية وليست ضرورية قطعية مئة بالمئة.

وقد صرح في هذا المجال أكثر من عالم مسلم، ويمكن أن نذكر منهم: جابر بن حيان المتوفى في حدود ٢٠٠ هجرية الذي اعتبر التجربة أساساً مهماً في دراسة العلوم الطبيعية والكيميائية، لكنه أدرك عن وعي أنّ نتائج التجربة لا تضمن اليقين المطلق. وإلّا ترتب على ذلك أن تكون نتائج العلم مطلقة ونهائية. يقول جابر في كتاب التصريف: " ليس لأحد أن يدعي بالحق أنه ليس في الغائب إلّا مثل ما شاء، أو في الماضي والمستقبل إلّا مثل ما في الآن" (الحموي، ١٩٧٩، ج١، ص ١٨٦).

وكذلك تحذير ابن الهيثم من الإفراط في الثقة بنتائجه، يقول: " نجتهد بقدر ما لنا من القوة الإنسانية... لعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر "

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

(ابن الهيثم، ١٩٨٣، ص ٦٢).

٤. إبداع المسلمين في تاريخ العلوم

من الاتهامات العريضة التي ألصقت بالحضارة العلمية الإسلامية، أنها حضارة مقلدة، أو ناقلة، ترجمت علوم اليونان إلى اللغة العربية، أيام حركة النقل الواسعة التي ابتدأت بالعصر العباسي. وبهذه التهمة (أفرغوا) الحضارة الإسلامية من محتواها الإبداعي، ونظروا إليها رقماً حضارياً علمياً عادياً بين حضارات التاريخ، أو أقل من ذلك.

فالفلك فلك بطليموس، والهندسة هندسة اقليدس، والطب طب بقراط وجالينوس، وما إلى ذلك. وأشاحوا بوجوههم عن الخوارزمي العالم الرياضي الذي فصل - ولأول مرة - بين علم الجبر والحساب (طوقان، ١٩٨٣، ص ١٠٤).

وعن ابن الهيثم صاحب النظرية العلمية في البصريات والتي صححت نظرية بطليموس - كما مر - وعن قياس المسلمين في القرن الثالث الهجري لمحيط الأرض، ذلك القياس العلمي الدقيق، الذي فاق كثيراً قياسات اليونانيين (المؤمن، ١٩٩٥، ص ١٣٥). والكثير الكثير من الإبداعات.

لقد ورد في كتاب تاريخ العلوم العام: "نستطيع أن نستخلص فنقول أن العرب قدموا أكثر من نقل العلم. لقد أيقظوا المحبة له، ووعوه، ودربوا ذهنهم النقدي، وشرعوا في تمحيص المفاهيم اليونانية بالتجربة. وميلهم الحديث جداً إلى تطوير التقنيات والتطبيقات العلمية، وقد ساعدهم كثيراً (تاتون، ص ٥١٦) .

وهنا ينبغي الاعتراف أنّه لا يمكن إنكار ما للعقل اليوناني من دور علمي كبير في تاريخ العلم، وما أسداه للبشرية من خدمات معرفية جليلة، وفي نفس الوقت يجب الاعتراف في حق العلم البابلي والعلم المصري والصيني والهندي والفارسي (مع الأخذ بنظر الإعتبار الفوارق الزمنية بين الحضارات). فكل الحضارات

قدّمت خدمات في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة. واللاحق أخذ من السابق. وامتزج الكل في صلب واحد وهذا لا يمنع أن نميّز العلم اليوناني عن غيره، وأنّه أطّر ما أخذه من سابقيه، في نظريات سابقة لعصرها، صاغها طاليس وديمقريطيس وأرسطو وابقراط واقليدس وجالينوس وبطليموس وأمثالهم.

وكل الحضارات خلفت ما انتجت عقول أبنائها من مادة علمية، وان اختلفت هذه المادة من حضارة لأخرى، حسب درجة تطور كل واحدة من الحضارات. خلّفتها بشكل مباشر للحضارة اللاحقة، القريبة منها زمنياً، كما في حالة انتقال الكثير من التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة الإسلامية (عن طريق مدارس الإسكندرية وانطاكية وجنديسابور وحران والرها ونصيبين وغيرها من المدارس التي بقيت بعد زوال الحضارة اليونانية الأم). أو بشكل غير مباشر، من خلال الحضارة اليونانية نفسها، كما في حالة انتقال الكثير من العلم البابلي والمصري القديم والهندي وغيره، عن طريق هذه الحضارة، القريبة من الحضارة الإسلامية زمنياً، فيذكر أن كثيراً من العلماء والفلاسفة اليونانيين ذهبوا إلى بلاد الرافدين وبلاد النيل. وقد انصف هيرودتس الملقب بأبي التاريخ هذه الحضارات عندما قال أنّ معظم فلاسفة الإغريق القدامى أمضوا جانباً من حياتهم في مصر وبلاد النهرين (المنتصر، ١٩٦٩، ص ٣).

لقد طورت كل حضارة ما وصل إليها من مادة، وحين وصلت المادة العلمية المتراكمة إلى الحضارة الإسلامية، لعبت الشروط الخاصة لهذه الحضارة من خلال دفع عجلة العلم إلى نقطة لم يعهدها العلم نفسه في تاريخه القديم كله...

" لقد طور العرب، بتجاربهم وأبحاثهم العلمية، ما أخذوه من مادة خام عن الإغريق، وشكّلوه تشكيلا جديداً، فالعرب في الواقع، هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمي الحق القائم على التجربة " (هونكه، ١٩٨١، ص ٤٠١).

وهنا يكمن سر الإبداع الذي تميز به العلم الإسلامي عن العلوم السابقة، إنه

حالة فريدة، لم تأت على مثال سابق، تكوّن من مجموعة عوامل يقف في طليعتها الدور التغييري الذي أدّاه القرآن الكريم.

لقد تميّزت الحضارة الإسلامية بميزات فريدة لم تكن متوفرة عند اليونان ولا أي حضارة قبلها. فمثلا الحضارات الفلكية القديمة، وخاصة البابلية، تميزت بكثرة الإرصاد، لكنها افتقرت إلى الاستنتاجات العقلية واستخلاص نظريات فلكية محددة. أما الحضارة الفلكية اليونانية، فقد اهتمت بالنظر العقلي المجرد، والأشكال المتناسقة البعيدة عن الواقع الرصدي فجاء علمها نظرياً فكرياً.

وجاءت الحضارة الاسلامية، ووضعت العلوم في موضوعها الصحيح فاستخدمت في الفلك طريقة جمعت بين الإثنين الواقع الرصدي. واستنتاج النظريات والقوانين العلمية.

ولم تأتِ هذه الطريقة الجديدة من عدم، ولا من تطور مباشر للخطين البابلي واليوناني والجمع بينهما، هناك عوامل سريعة مهمة ساهمت باشكال متعددة، وبدرجات متفاوتة في الاندفاع نحو هذه الطريقة العلمية الصحيحة.

من أهم ميزات الحضارة الإسلامية في تاريخها الذهبي، انتشار المنهج العلمي في العلوم المختلفة منها:

١. علم الرياضيات: أسهم المسلمون في علم الرياضيات، وبرعوا فيها، وأضافوا اضافات مهمة إليها، فقد اطلعوا على حساب الهنود، وأخذوا عنهم نظام الترقيم واستخدموه وأصبح الحساب أمراً في متناول أي من كتبة المخازن وانتقلت الأرقام إلى الأندلس، ومن هناك إلى أوروبا، وعُرفت باسم الأرقام العربية[١].

وعرفوا أيضاً الصفر واستعملوه، واخترعوا الكسور العشرية قبل أوروبا، وقد

---

١. الرياضيات في العالم الإسلامي: تاريخ من العصور الوسطى حتى العصر الحديث لـ جون نورتن، وعلم الرياضيات في العصر الإسلامي للكاتب محمود عبد الخالق، الذي يتناول التطور في الجبر والهندسة لدى العلماء المسلمين، والرياضيات في الإسلام: من الجبر إلى التحليل للباحث غاري ر. فرنسيس

برز محمد بن موسى الخوارزمي- المذكور آنفاً – كمؤسس لعلم الجبر، والكلمة مأخوذة من كتاب (الجبر والمقابلة) الذي ألفه الخوارزمي في القرن الثالث الهجري. وقد نقل الكتاب إلى اللاتينية. والحضارة الإسلامية هي التي وضعت (علم المثلثات) بشكل مستقل عن الفلك. ولها الفضل في ابتداع (علم التفاضل والتكامل) وكان لهذا العلم أثره في تقدم الرياضيات والطبيعة في عصرنا الراهن.

٢- علم الفلك: وفي مجال علم الفلك صحح المسلمون أخطاء استاذهم بطليموس، وقاموا بأرصاد جمة، وبنوا مراصد كثيرة، واخترعوا آلات رصدية متنوعة، وبفضل هذه الآلات توصلوا إلى كنوز من الحقائق الجديدة، فكانت السنة في حساب البتاني ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٦ دقيقة و ٢٤ ثانية وهي تنقص عنها في حساب اليوم دقيقتين وثلاثاً وعشرين ثانية. وتنبأ المسلمون بكسوف الشمس وخسوف القمر بدقة تثير الإعجاب، وأثبتوا كروية الأرض واحتملوا دورانها. وتوصلوا إلى تقدير محيط الأرض بـ٤١٢٤ كيلوا متراً أي بزيادة قليلة عما هو في تقدير المعاصرين من الفلكيين في الوقت الراهن.

وعُرف أخيراً أن الأعمال الفلكية التي قام بها نصير الدين الطوسي ومؤيد الدين العرضي وقطب الدين الشيرازي وجماعتهم في مرصد مراغه، والفلكي السوري ابن الشاطر، كانت مقدمات ضرورية لثورة كوبرنيكوس المتوفى ١٥٤٣م التي حلّت الشمس محل الأرض في مركز الكون. فقد وضع هؤلاء هيئات فلكية جديدة تبين أنّها حلقة لازمة لنضوج نظرية مركزية الشمس الحديثة.

٣- علم الطب: اتخذ المسلمون المنهج العلمي في الطب كذلك، وما عاد المريض يُضرب ليخرج الشيطان أو الجني من داخله وسيلة للشفاء من مرض يمكن تتبع أعراضه من خلال الإستقراء والتجارب والعمليات الجراحية...

وقد أخذ المسلمون من الإغريق النظريات الطبية التي تشكل قاعدة ثابتة لعلاج المرضى، ألّا أن الأطباء المسلمين امتازوا على الإغريق بالتركيز على الجانب العلمي

بدلاً من الجانب النظري في العلاج الطبي وقاموا بكثير من الاكتشافات الطبية.

وكان لهم الفضل الكبير في فصل الجراحة عن الطب، وفي انشاء المستشفيات، وفي الترخيص الشرعي لممارسة الطب والصيدلة، وقد شهد بتقدّم الطب الإسلامي عدد كبير من العلماء والباحثين الغربيين، يقول (وليم اوسلر): " وبلغت مهنة الطب عندهم – أي المسلمين – اثناء القرن الثامن إلى الحادي عشر الميلادي من المكانة والأهمية ما لا نجد له مثيلاً في التاريخ..." (طوقان، ١٩٨٣، ص ١٨). فكان الطبيب الرازي المشهور أول من ميّز بين مرضي الجدري والحصبة في كتابه (في الحصبة والجدري)، وكتابه الشهير (الحاوي) يُعدُّ موسوعة طبية يلخص فيه معارف الإغريق والفرس والهنود في الطب، ويضيف بعدها ملاحظاته الشخصية.

٤- علم البصريات والفيزياء: لقد قلب العالم ابن الهيثم الأوضاع القديمة في علم البصريات والفيزياء، وأنشأ علم الضوء الحديث، فكان أول من قال أن الرؤية تتم بواسطة الأشعة المنبعثة من الجسم المرئي باتجاه البصر، وليس من خلال اشعة تنبعث من العين إلى الجسم المرئي كما قال بطليموس من قبل.

وعرف ابن الهيثم أيضاً أنّ الضوء الذي يشرق من جسم ينفذ في الجسم الشفيف على استقامته، ولكن سرعان ما ينعطف إذا ما كان في طريقه جسم يختلف عنه من حيث الكثافة فلا ينفذ على الإستقامة التي كان عليها في الجسم الأول. وأخيراً ومن تجارب ابن الهيثم الكثيرة مهد هذا العالم إلى اختراع آلة التصوير.

اضافة إلى ذلك تحدث أكثر من عالم عن الجاذبية الأرضية، ومنهم ثابت بن قرّه والبيروني والخازني وغيرهم. وتحدثوا ايضاً عن امور فيزيائية كثيرة أخرى يطول ذكرها في هذا المجال الضيّق.

٥- علم النبات: وفي علم النبات برز اسم العالم ابن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦ هجرية الذي ارتحل إلى شمال أفريقيا وسوريا باحثاً عن حياة النباتات، وقد اشتهر من خلال كتابه (المغني في الأدوية المفردة) و (الجامع في الأدوية المفردة) اللذين

يبحث في أولهما في المواد الطبيعية، وفي الثاني في الحيوان والنباتات، والمواد المعدنية ذات الخواص الطبية. وقد صبّ عنايته على المعلومات التي زوده بها سابقوه، ولكنه أضاف ثلاثمائة مادة جديدة إلى المواد المكتشفة سابقاً وعددها: ألف وأربعمائة.

٦- علم الكيمياء: وفي الكيمياء أجريت تجارب متقدمة وقطعت أشواطاً أكبر مما عرفه الأغريق، وبرز عدد من الكيميائيين، ومن أبرزهم جابر بن حيان، الذي أجرى عدداً من التجارب العلمية على المواد العضوية الحيوانية والنباتية، وسجّل ملاحظاته وتجاربه التي أدّت إلى تحضير الفولاذ وتصفية المعادن الأخرى.

وعرف المسلمون أيضاً التقطير والترشيح والتصعيد والتذويب والتبلور والتكليس، وهم أول من استحضر حامض الكبريتيك وحامض النتريك وماء الذهب والصودا الكاوية وكربونات الصوديوم وحصلوا على الزرنيخ والأثمد من كبريتيدهما.

وكان أبو منصور موفق، أول كيمياوي ميّز بين كربونات الصوديوم وكربونات البوتاس، وشرح أيضاً كيف يعطي الجص اذا سخن نوعاً من الكلس لتضميد كسور العظام، وتعرف هذه المادة اليوم بجص باريس وتستخدم كثيراً في الصناعة وخاصة صناعة القوالب.

٧- علم الصيدلة: وفي الصيدلة وضع المسلمون أسس علم الصيدلة، وهم أول من أنشأوا مدارسها واستنبطوا أنواعاً من العقاقير، وامتازوا بمعرفة خصائصها وكيفية استخدامها لمعالجة المرضى، كما أعطوا من النبات مواد كثيرة للطب والصيدلة.

وهناك إبداعات علمية أخرى في تاريخ المسلمين كعلم الفلسفة والحكمة والكلام وابداعات الترجمة و...و.. لا مجال لذكرها...

٥. دور القرآن الكريم في تاريخ تطوّر العلوم عند المسلمين

وفي طليعة هذه العوامل، النقلة الحضارية التي حدثت بنزول القرآن الكريم وانتشار التعاليم الإسلامية في الجزيرة العربية ومن ثمّ انتقالها إلى أقطار أخرى.

والقرآن الكريم بما حمل من معانٍ حضارية جديدة على المجتمع العربي الجاهلي لعب دوراً تغييرياً كبيراً على مختلف الأصعدة، لذلك يمكن أن نعدّه أصلاً وأباً لعدد من العوامل التي ساهمت في الإندفاعة السريعة نحو العلم بشكل عام في تطوّر علم الفلك والطب والتاريخ والحساب و..إلخ، والنظر إلى السماء والكون والنفس والتفكر والتعقل بشكل خاص. قال تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ولاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ**﴾ (الكهف، ٥١). وقال تعالى ﴿**أَولَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا..** ﴾ (الروم، ٨). وقال تعالى ﴿**أَولَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا**﴾ (الروم، ٩) . وقال جل جلاله ﴿**أَولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا..** ﴾ (السجدة، ٢٧) وآيات كثيرة أخرى تحث على طلب العلم والمعرفة وعلى الرجوع إلى التاريخ وقراءة حياة الماضين... وكذلك النظر المباشر إلى الأشياء ﴿**أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ (الغاشية، ١٧-٢٠).

ومن خلال تعاليم القرآن الكريم ووعيه بالدرجة الأولى، والاحتكاك بالحضارات الجارة، والانفتاح العقلي الجديد وعوامل أخرى بالدرجة الثانية، استخدم المسلمون - ولأول مرة في التاريخ - المنهج العلمي الصحيح في دراسة العلوم. فلم يقبل العلماء المسلمون ما ورثوه من القدماء دون نقد أوتمحيص، لم يقبلوا بالتقليد الأعمى.

ومن خلال القرآن الكريم، فإنّ التتبع والاستقراء غير كافٍ، ولا بد من الإستنتاج واستخراج المعاني العامة والمفاهيم وصياغة القوانين، فأكّد القرآن الكريم على الاعتبار: ﴿**فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾ (الحشر، ٢٠)، استنتجوا، لا تجمدوا على المفردات المنظورة والمسموعة.

القرآن كتاب مقدس يحثُّ على هذه الأمور، لا بد أن يكون دافعاً قوياً للمسلمين للاتجاه نحو المنهج الصحيح في دراسة المادة والأشياء، وهكذا غرس القرآن الروح العلمية الحقيقية في النفوس والعقول، فانتج العالم الكيميائي جابر بن حيان الكوفي، والعالم الرياضي البيروني والعالم الرياضي الفيزيائي ابن الهيثم والعالم الطبيب الرازي وغيرهم الكثير.

وهكذا كانت الحضارة الإسلامية، قد سبقت (روجر بيكون) الذي اقتبس جميع ما نسب إليه من نتائج علمية من الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية وسبقت أيضاً المنهج الذي نادى به فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر، أي حوالي عشرة قرون من نزول القرآن (المؤمن، ١٩٩٢، ص ١١).

إنّ استخدام المنهج العلمي الصحيح، هو نقطة إبداعية غيّرت مجرى العلم في التاريخ. فبعد اكتشاف المسلمين له واستخدامه على نطاق واسع، خرج العلم من سجنه الضيق وحدوده وقيوده وخرافاته القديمة، ودخل في قنوات أدّت إلى قواعد متينة قام على أكتافها العلم الحديث.

خلاصة البحث

من هنا وبعد هذه الجولة السريعة في قراءة التاريخ العلمي عند المسلمين اتضح أنّ المسلمين كانوا أصحاب علم وتراث علمي عميق، وحضارة علمية قامت على دعامتين: معنوية (أي الاهتمام بالروح وتهذيبها) ومادية (قائمة على البحث والترجمة والتجربة) بدعمٍ من القرآن الكريم وتعاليمه بالدرجة الأولى. فقد كان المسلمون يملكون أكبر وأغلى ثروة علمية في العالم، مؤلفات علمية، كانت في يوم ما، في العصور الوسطى أرقى الكتب في العالم. احتوت أعلى مستويات العلم آنذاك.

لقد كان العلم الإسلامي، أهم علم في تاريخ القرون الوسطى، وحين انحسرت الحضارة الإسلامية أو خفّ بريقها بعد القرن التاسع الهجري، نُسي هذا العلم وضاع في خضمّ الجهل والتخلف والإضطرابات والحروب.

لكنه اليوم بدأ يستيقظ، بتطور العلم الحديث والسرعة المذهلة التي سار فيها العلم، بل لابد له أن يستيقظ. فالعلم والتكنولوجيا والصناعة لم تعد تلك المادة المهانة المحتقرة، كما كانت عند اليونانيين، يوم كان الفكر المجرد هو المقدس والأعلى. من هنا لا بد أن يأخذ التراث العلمي الإسلامي مكانه الحقيقي وهويته الصحيحة، فهو التراث الأهم بين تراث الحضارة كلها. إنّه التراث الذي بنى العلم الحديث على أكتافه بناءه الذي تطوّر إلى ما تطور.

فالتراث العلمي الإسلامي تراث مهم جداً، وكثير جداً، ورائع جداً، ولكنه تراث مختبئ في تاريخٍ لا يُقرأ، لم يُحقّق منه سوى القليل، ولم يُكتب عنه سوى شيء محدود.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن النديم، احمد. بلا تاريخ. الفهرست. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢. ابن جلجل. سليمان بن حسان. بلا تاريخ. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي.

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن. بلا تاريخ. مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الجيل.

٤. أمين، أحمد. (١٩٧٥). فجر الإسلام (ط. ١١). بيروت: دار الكتاب العربي.

٥. ـــــــــــــــ . بلا تاريخ. ضحى الإسلام. بيروت: دار الكتاب العربي.

٦. اويلي، بلا تاريخ. مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة: د. تمام حسان. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٧. بدوي، عبد الرحمن. (١٩٦٥). دور العرب في تكوين الفكر الأوربي. بيروت: دار الآداب.

٨. ـــــــــــــــ . بلا تاريخ. موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين.

٩. البيهقي، ظهير الدين. (١٩٦٩). تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق: ممدوح حسن محمد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

١٠. تاثون، ريني. بلا تاريخ. تاريخ العلوم العام.

١١. الجعيدي، محمد عبد الله. (٢٠٠٢). الترجمة وسيلة بناء وتجديد في الثقافة العربية والإسلامية وتواصلها مع الثقافة الإسبانية. ضمن المقالات المرسلة إلى مؤتمر الشورى الإسلامي، القاهرة.

١٢. الجميلي، رشيد. (١٩٨٢). حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة. طرابلس: نشر الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع.

١٣. حاجي زاده، يد الله. (٢٠٢٢م). التسامح وأثره على توسّع الحضارة الإسلامية (دراسة أحادية جغرافية). التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنه ٢، العدد ١، شتاء و ربيع ١٤٤٣، صص٢٦- ٥٦.
١٤. الحموي، ياقوت. (١٩٧٩). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
١٥. ـــــــــــــــ . (١٩٩٣). معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١٦. دي بور، ت. (١٩٥٤). تاريخ الفلسفه في الإسلام، ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، القاهرة: دار النهضة العربية.
١٧. ديورانت، ويل. (١٩٨٨). قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل.
١٨. زيدان، جرجي. (١٩٨٢). تاريخ التمدن الإسلامي (مؤلفات جرجي زيدان الكاملة، مج ١٢). بيروت: دار الجيل.
١٩. ـــــــــــــــ . (١٩٨٢). تاريخ آداب اللغة العربية (مؤلفات جرجي زيدان الكاملة، مج ١٣). بيروت: دار الجيل.
٢٠. الشهرزوري، شمس الدين. (١٩٨٨). تاريخ الحكماء/ نزهة الأرواح وروضة الأفراح، تحقيق: الدكتور عبد الكريم أبو شويرب، الجماهيرية العربية الليبية: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
٢١. طوقان، قدري حافظ. (١٩٨٣). العلوم عند العرب (ط. ٢). بيروت: دار إقرأ.
٢٢. الطويل، توفيق. (١٩٨٥). في تراثنا العربي الإسلامي. الكويت: عالم المعرفة (رقم ٨٧).
٢٣. العش، يوسف. (١٩٩١). دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ترجمة: نزار أباظة و محمد صباغ، بيروت: دار الفكر المعاصر.
٢٤. عقيقي، نجيب، بلا تاريخ، المستشرقون، مصر: دار المعارف.

٢٥. فروخ، عمر. (١٩٨٣). تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (ط ٤). بيروت: دار العلم للملايين.
٢٦. القفطي، جمال الدين، بلا تاريخ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت: دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٧. قنواتي، جورج. (١٩٨٤). المسيحية والحضارة العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٢٨. كرنونالينو. (١٩١١). علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، أوفست مكتبة المثنى، بغداد.
٢٩. مجموعة مؤلفين. (١٩٨٦). تاريخ الحضارات العام، إشراف: موريس كروزيه، بيروت: منشورات عويدات.
٣٠. ــــــــــــــ . بلا تاريخ، المعجم الوسيط، بيروت: أوفست دار احياء التراث العربي.
٣١. مرعب، خالد مصطفى، بلا تاريخ، تاريخ الابداع العلمي عند العرب المسلمين، بيروت: إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.
٣٢. المنتصر، عبدالحليم. (١٩٦٩). تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه (ط. ٣)، مصر: دار المعارف.
٣٣. موسى، جلال. (١٩٨٨). منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٣٤. مؤسسة الفكر الإسلامي. (١٩٩٧). مجلة التوحيد (رقم ٩١)، طهران.
٣٥. مؤسسة المسلم المعاصر، بلا تاريخ، مجلة المسلم المعاصر (رقم ٣٥)، بيروت.
٣٦. المؤمن، عبد الأمير. (١٩٩٢). التراث الفلكي عند العرب والمسلمين وأثره في علم الفلك الحديث، حلب: معهد التراث العلمي.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٣٧. ـــــــــــــــــ . (١٩٩٥). الطاقة المحركة لإنتقال العلوم إلى الحضارة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية. (٧).
٣٨. ـــــــــــــــــ . (١٩٩٧). مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، دبي: مركز جمعة الماجد.
٣٩. وزارة الإعلام في الكويت. (١٩٧٨). مجلة عالم الفكر (ج ٩، رقم ١).
٤٠. هونكه، سيغريد. (١٩٨١). شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
٤١. الهيثم، الحسن بن. (١٩٨٣). المناظر، تحقيق: د. عبد الحميد صبره، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Utilization of Non-Muslim Mechanical Sciences (ʿIlm al-Ḥiyal) by Muslims as a Foundation for Civilizational Achievements

Yadollah Hajizadeh[1]

Received: ۲۰۲٤/۰٦/۱٦●Revised: ۲۰۲٤/۰۸/۱۳ ●Accepted: ۲۰۲٤/۱۰/۰۵ ●Online publication: ۲۰۲۵/۰٦/۱۰

Abstract

The science of ḥiyal (mechanics) is among the fields in which Muslims made advancements during the early centuries of the Islamic era. Part of their achievements in this science was due to their attention to the civilizational knowledge of non-Muslims. This article seeks to answer the following question: To what extent did Muslims benefit from the achievements of past civilizations in the field of ḥiyal (mechanics), and how did this influence the growth and development of this science within Islamic civilization? A descriptive-analytical approach reveals that, due to their policies of tolerance, Muslims from the early Islamic centuries benefited from the civilizational knowledge of others—particularly that of the Iranians and Romans—and became acquainted with their advancements. The foundation of this tolerant approach was rooted in Islamic teachings, which encouraged the use of the sciences and industries of non-Muslims. Subsequently, Muslims achieved significant progress in this science, which contributed to the growth and

۱. Assistant Professor, Islamic Sciences and Culture Academy.
Email: Y.hajizadeh@isca.ac.ir

* Hajizadeh, Y. (۲۰۲۵). Utilization of Non-Muslim Mechanical Sciences (ʿIlm al-Ḥiyal) by Muslims as a Foundation for Civilizational Achievements. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9)*, pp. ۳۸-۷۰.
https://doi.org/۱۰,۲۲۰۸۱/ihc.۲۰۲۵,٦۹۳٤۱,۱۰۵٦

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

enrichment of Islamic civilization. In some cases, they even challenged the perspectives of non-Muslim scholars in this field and managed to invent various mechanical devices such as different types of water wheels, balances, clocks, windmills, and more.

Keywords
ʿIlm al-Ḥiyal, mechanics, Greece, Iran, Islamic civilization, mechanical devices.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

استفادة المسلمين من علم الحيل (الميكانيكا) لِغير المسلمين ممهِّدة الطريق للإنجازات الحضارية

يد الله حاجي زاده[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٦/١٦ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠٨/١٣ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/٠٥ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

يُعتبر علم الحيل، أو ما يُعرف بالميكانيكا، من العلوم التي حقّق فيها المسلمون تقدّماً ملحوظاً في القرون الهجرية الأولى. ويعود جزء من هذا التقدّم إلى اهتمامهم بإنجازات الحضارات غير الإسلامية. والسؤال الذي حاولت هذه الورقة الإجابة عليه هو: ما هو مدى استفادة المسلمين من إنجازات الحضارات السابقة في علم الحيل أو الميكانيكا، وما هو تأثير ذلك على المسار المتنامي لهذا العلم في الحضارة الإسلامية؟ يُظهر تحليل هذا الموضوع باستخدام المنهج الوصفي ـ التحليلي أنّ المسلمين، نتيجة لسياساتهم المتسامحة، استفادوا منذ القرون الهجرية الأولى من إنجازات الحضارات الأخرى، وخاصّة الحضارتين الإيرانية والرومانية في هذا العلم، وتعرّفوا على تقدّمهم. كانت السياسات التسامحية للمسلمين في مواجهة تطوّرات الحضارات الأخرى مدعومة بتعاليم الإسلام التي توصي بالاستفادة من علوم وصناعات غير المسلمين. بعد ذلك، حقق المسلمون

١. أستاذ مساعد في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.
Email: Y.hajizadeh@isca.ac.ir

* حاجي زادة، يد الله. (٢٠٢٥م). استفادة المسلمين من علم الحيل (الميكانيكا) لِغير المسلمين ممهِّدة الطريق للإنجازات الحضارية. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ٣٨-٧٠
https://doi.org/١٠,٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٦٩٣٤١,١٠٥٦

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

إنجازات مهمة في هذا العلم التي كان من الممكن أن تسهم في نموّ وارتقاء الحضارة الإسلامية. في بعض الحالات، تحدّى المسلمون بعض وجهات نظر غير المسلمين في هذا العلم ونجحوا في اختراع بعض الأدوات والأجهزة الميكانيكية، بما في ذلك أنواع مختلفة من العجلات المائية (نواعير الماء)، والموازين، والساعات، والطواحين الهوائية، وغيرها.

الكلمات المفتاحية

علم الحيل، الميكانيكا، اليونان، إيران، الحضارة الإسلامية، الأدوات الميكانيكية.

المقدمة

إنّ الحضارة الإسلامية بوصفها إحدى الحضارات البشرية المتقدّمة، إضافة إلى امتلاكها أسسًا فكرية وثقافية راسخة، فقد حقّقت في القرون الأولى نفسها تقدّمًا كبيرًا في مختلف المجالات العلمية والحضارية. ما كان يدفع المسلمين للاستفادة من مُنجَزات الحضارات غير الإسلامية هي التوصيات التي وردت في القرآن الكريم وأكّد عليها القادة الدينيون(حاجي زادة، ٢٠٢٢م، ص٢٦). فالقرآن الكريم يوصي أتباعه بالاستماع إلى أقوال الآخرين واختيار أحسنها، ويعتبر القرآن هذا الأمر علامةً على الهدىٰ ورَجاحة العقل (الزمر، ١٧-١٨). كما وردت في الأحاديث النبوية إشارات إلى ضرورة طلب العلم والحكمة أينما وُجِدت، (البغدادي، ١٣٩٥ق، ص ٧٢؛ البيهقي، ١٤٢٣ق، ج٢، ص ٢٥٤) وعند أيّ شخص (ابن شعبة الحراني، ١٣٦٣ق، ص ٥٠٢). وقد يكون هذا التعلّم من المنافقين أو المشركين (السيد رضي، بلاتا، الحكمة ٧٩، ص ٤٨١؛ البرقي، ١٣٧٤ش، ج١، ص ٢٣٠). تشمل عمومية هذه الأحاديث أهل الكتاب وغير المتدينين أيضًا. وقد دفعت هذه الأحاديث المسلمين إلى التسامح في اكتساب العلم والصناعة من غير المسلمين. يستند الشهيد مطهري& إلى بعض الروايات التي تؤكّد على اكتساب العلم والحكمة من المشركين والمنافقين، ويكتب: «هذه الروايات مهّدت الأرضية لاتساع الأفُق الفكري وعلوّ الهمّة وعدم التعصّب لدى المسلمين في اكتساب العلوم والمعارف من غير المسلمين، وبعبارة أخرى، أوجدت في المسلمين «روح التسامح» وعدم التعصّب في مقام الاكتساب والتعلّم» (مطهري، ١٣٨٥ش، ص ٣٨٨).

أحد العلوم التي استفاد فيها المسلمون من إنجازات الحضارات الأخرى هو علم إنتاج الأدوات والمعدّات اللازمة للصناعات والحرف، أو ما يُعرف بعلم الحيل. في هذا العلم، اهتمّ المسلمون بإنجازات الحضارات الأخرى، خاصّة الحضارة اليونانية - التي يُقال إنّ الأعمال المكتوبة المُتبقّية حول علم الحِيَل قد بدأت من هذه

الحضارة (ناطق، ١٣٨٩ش«ألف»، ج١٤، ص ٥٤٣)[1] والحضارتَين الإيرانية والهندية. وتعرّف المسلمون على بعض الأدوات الميكانيكية لهذه الحضارات وترجموا بعض أعمالهم في هذا العلم.

لذا، يمكن طرح السؤال الذي يحاول هذا المقال الإجابة عليه كما يلي: ما هو مدى استفادة المسلمين من إنجازات الحضارات السابقة في علم الحيل، وما هو الأثر الذي تركه ذلك على مسار تطوّر هذا العلم وتقدّمه في الحضارة الإسلامية؟

لا شك أنّ مجتمعنا الإسلامي اليوم، في سبيل تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة التي يعتبرها هدفه الكبير (رهبري، ١٣٩٧ش، ص ١٦)، بالإضافة إلى وجوب اتخاذ تدابير لمنع هجرة العقول والكفاءات العلمية فإنّه لا بدّ له من استقطاب وتوظيف العلماء والمتخصصين غير المسلمين. من هنا، فإنّ الاطّلاع على تجارب الماضي يمكن أن يجعل طريق النموّ والازدهار أكثر وضوحًا ويسرًا. لا شك أنّ توظيف واستقطاب المتخصصين في مختلف المجالات العلمية والصناعية يتطلّب اتخاذ تدابير أمنية وانتهاج حلول فعّالة تحول دون تسلّل غير المسلمين الذين يسعون إلى النفوذ والإضرار بالمجتمع الإسلامي.

خلفية البحث

لقد تناول بعض الكتّاب موضوع علم الحيل في الحضارة الإسلامية من قبل. فقد ذكر «محمد علي چلونگر» و«محمد باقر خزائيلي» في كتابهما «تاريخ علم در تمدن إسلامي» (تاريخ العلم في الحضارة الإسلامية) تحت عنوان «علم الحيل أو الميكانيكا»، إنجازات المسلمين في هذا العلم حتى القرن العاشر الهجري بشكل موجز وعابر (چلونگر وخزائيلي، ١٣٩٦ش، صص ٧٧-٨٩). كما بيّن دونالد هيل (١٩٢٢-

١. يعتبر جورج سارتن أنّ أرخيتاس اليوناني هو مؤسس علم الميكانيكا (سارتن، ١٣٨٣ش، ج١، ص١٦٧) للاطلاع على إنجازات اليونان وروما في علم الحيل، انظر: (دوما، ١٣٧٨ش، ج١، صص ٢٣٠-٢٥٥، ٢٥٧-٢٩٩).

١٩٩٤م)، المستشرق والمهندس الإنجليزي المتخصص في تاريخ التكنولوجيا في الإسلام، في مقالته «الهندسة الميكانيكية عند المسلمين» إسهام المسلمين في تاريخ الميكانيكا بناءً على أعمال بني موسى والجزري (هيل، ١٣٦٢ش، صص ٢-١٥). وفي مقالة «علم الحيل در تمدن إسلامي» (علم الحيل في الحضارة الإسلامية)، اكتفى مسعود طاهري مُقدّم بعد ذكر مباحث تمهيدية بتعريف عدد قليل من العلماء المسلمين في هذا العلم، وشرح خدماتهم وإسهاماتهم (طاهري مُقدّم، ١٣٩٤ش). كذلك كُتبت مقالة أخرى بعنوان «علم الحيل وفنون آن» (علم الحيل وفنونه) بقلم «پرويز أذكايي»، عرّف فيها علم الحيل، وقدّم بعض الأجهزة والأدوات الميكانيكية، وذكر بعض مؤلفات المسلمين في هذا العلم (أذكائي، ١٣٧٨ش). كما كُتبت مقالة بقلم آنوچا كيتاري (مجاهد حارثي) بعنوان «علم الحيل يا مكانيك» (علم الحيل أو الميكانيكا)، تركّز بشكل أساسي على مدى اهتمام العلماء المسلمين بهذا العلم في مختلف العصور (كيتاري، ١٣٨٥ش). ولم تُعِر هذه المقالة اهتماماً للمراكز الحضارية الأخرى، مثل إيران والهند والمناطق الأخرى التي كانت لها إنجازات حضارية في مجال علم الحيل.

في هذه الكتابات، على الرغم من ذكر بعض الإنجازات الحضارية للمسلمين في علم الحيل، إلّا أنّها لم تُعِر اهتمامًا لاستفادة المسلمين من غير المسلمين وإنجازاتهم الحضارية وتأثيرهم في الحضارة الإسلامية.

المفاهيم

علم الحيل[1]

كلمة «حيلة» التي اشتُقّ منها مصطلح «علم الحيل» تعني التدبير، التصرّف، الحَذاقة (أو الحِذق)، جودة النظر والقدرة على التصرف في الأمور، الاحتيال، المكيدة والخِداع، الفن، الصناعة، الحرفة والاختراع (عميد، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٦٦٥؛ دهخدا،

١. Sience of Medical Applianceces

١٣٧٧ش، ج٦، ص ٨١٢٩). ويرى الشريف الجرجاني أنّ كلمة «الحيلة» مشتقّة من «الاحتيال» (التدبير وإيجاد الحلول)، ويُعرِّف الاحتيال بأنّه: «هو الذي يدفع المرء عمّا يُكرهه إلى ما يُحبّه» (الجرجاني، ١٤٢١ق، ص ٩٩). وجمع هذه الكلمة هو «حِيَل»، و«علم الحيل» (المكيدة)، الخُدعة، علم قواعد الحركات والقوى المُحرّكة (دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٦، ص ٨١٢٩)، وفن الميكانيكا (معين، ١٣٦٤ش، ج١، ص ١٣٨١)، اشتقّ من هذا المصطلح لما ينطوي عليه من القدرة والمهارة والتدبير وتسهيل بعض الأعمال الصعبة والثقيلة والشاقة وإنجاز الأعمال الغريبة والعجيبة.

علم الحيل، الذي يُشار إليه اليوم بمصطلحات تسامحية مثل «الميكانيكا» أو «الهندسة الميكانيكية»، (معين، ١٣٦٤ش، ج١، ص ١٣٨١؛ يوسف حسن وهيل، ١٣٧٥ش، ص ٥٣)، هو نتاجُ أبحاث العلماء المسلمين في مجال الفيزياء[1] وفروعها، بما في ذلك الميكانيكا. يعتبر الفارابي في كتابه «إحصاء العلوم» علم الحيل بجانب علم الأثقال كأحد فروع علم التعاليم – الذي يشتمل على علم العدد، علم الهندسة، علم النجوم، علم المناظر، علم الموسيقى، علم الأثقال، وعلم الحيل (الفارابي، ١٩٩٦م، صص ٤٩-٦٣).

يُعتبر هذا العلم من بين أهمّ العلوم في الحضارة الإنسانية، ومن المظاهر الحضارية البارزة التي ساهمت في تمكين الإنسان وتوفير سُبل الراحة وزيادة الدقّة في إنجاز الكثير من الأعمال. ومن الناحية الاصطلاحية، يُستخدم هذا العلم أحياناً بمعناه العامّ والواسع، وأحياناً أخرى بمعناه المحدود والخاصّ.

إنّ مصطلح «الحيل» في الماضي (بصرف النظر عن الفرع الفقهي المسمّى بـ «الحِيَل الفقهية»)، كان «علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم (الطبيعية) بالقول والبرهان على الأجسام الطبيعية وإيجادها ووضعها فيها بالفعل» (الفارابي، ١٩٩٦م، ص ٦٣). بعبارة أخرى، كان علم الحِيَل يسعى إلى تطبيق

١. علم الفيزياء يدرس القوانين التي تحكم الكون

ما ثبت في الرياضيات بصرف النظر عن وجود المادة، في عالم الأجسام الطبيعية (تولائي خوانساري، ١٣٩٢ش).

ذكر آملي (م. ٧٥٣ق) في «نفائس الفنون»، بالإضافة إلى إدراج علم الحيل ضمن فروع الرياضيات، تعريفًا له يقول فيه: «علم الحيل هو معرفة القواعد التي يمكن بواسطتها إظهار الأمور الغريبة من الحركات والأدوات. ويدخل في هذا الفنّ علم نقل المياه، رفع الأجسام الثقيلة، وصنع الأدوات الحربية تدخل ضمن هذا الفن» (آملي، بلا تا، ج٣، ص٥٥٧). أو بعبارة أبسط، يمتلك صاحب هذا العلم معرفة بالفنون والأساليب التي تمكنه من استخدام الآلات والأدوات المختلفة لإنجاز أعمال مثيرة للاهتمام وجديرة بالذكر. فعلى سبيل المثال يستطيع بسهولة نقل الماء من أعماق الأرض إلى سطحها، ورفع الأجسام الثقيلة بمساعدة بعض الأدوات.

علم الحيل بهذا المعنى يشمل بشكل خاص مجالات مثل علم حركة الأجسام (الميكانيكا)، وعلم توازن الأجسام (الإستاتيك Statique)، وميكانيكا الموائع (الهيدروليك)، وعلم البصريات (Optique)، وتصميم أجهزة وآلات لرفع الأجسام الثقيلة، وقذف الأشياء، واستخراج ونقل المياه الجوفية، الأوزان والمقادير، البَكَرات، وأحزمة نقل القوة، وقياس الوقت وتصنيع الساعات، تصنيع الأسلحة والأدوات العسكرية[1]، تكنولوجيا الضوء، الآلات الموسيقية والأدوات اللازمة للعلوم والصناعات والمهن المختلفة الأخرى (طاهري مقدم، ١٣٩٤ش؛ ناطق، ١٣٨٩ش «الف»، ج١٤، ص ٥٤٣؛ تولائي خوانساري، ١٣٩٢ش). لذا، علم الحيل أو علم التدابير بمفهومه الخاص والمحدود، هو العلم والمعرفة بالآلات والأدوات التي بواسطتها - بسبب الحيل والأساليب الخاصة التي استخدمت فيها - تُنجز الأعمال بسهولة أكبر.

١. نظراً لمحدودية الحجم في هذه المقالة، لا يتمّ تعريف و تقديم الأدوات العسكرية مثل المنجنيق والدبابة وغيرها...»

هذا العلم، على الرغم من أنّه كان يُنجَز بمساعدة العلوم الطبيعية، إلّا أنّ صانعي هذه الأجهزة كانوا عادة ما يخفون آلية عملها عن عامة الناس، لذلك في البداية كان الناس غير مطّلعين على أسرار كيفية عمل الأجهزة المنتجة. من هنا، كان أداؤها غريباً بالنسبة لهم، ويُعتبر نوعاً من الخِدَع البصرية، ولهذا السبب سُمّي هذا العلم بعلم الحيل أو علم الخدع (ناطق، ١٣٨٩ش «الف»، ج١٤، ص ٥٤٣).

الميكانيكا

الميكانيكا، باعتبارها أحد فروع علم الفيزياء، هي علم دراسة خصائص الأشياء، مثل بحث حول الأجسام الثابتة والمتحركة، والحالات الموجودة في الأشياء مثل الضغط والحجم ودرجة الحرارة (تولائي خوانساري، ١٣٩٢ش) في تعريف آخر لهذا العلم، ورد ما يلي: تُطلق الميكانيكا على فرع من فروع علم الفيزياء يكون موضوعه علم الحركة، وتحديد التوازن بين القوى، وتطبيق القوانين الحاكمة عليها للتحليل والتصميم وصناعة الأجهزة والأدوات الميكانيكية (رحيمي، ١٣٩٣ش) يُلاحظ في علم الميكانيكا الحديث الجانب النظريّ أكثر من الجانب العملي، بينما يرِكّزُ علم الحيل أساساً على الجوانب العملية والوظيفية (كيتاري، ١٣٨٥ش). لذلك، فإنّ علم الميكانيكا، على الرغم من أنّه في الواقع مقدمة لعلم الحيل، وبعبارة أخرى، فإنّ معرفته ضرورية للحصول على مختلف الأدوات والآلات، إلّا أنّه يُطلق على علم الحيل، من باب التسامح، اسم علم الميكانيكا أيضاً.

١. تعرُّف المسلمين على أعمال الحضارات الأخرى في علم الحيل

بسبب فتوحات المسلمين للأراضي الأخرى، بالإضافة إلى أنّهم تعرّفوا تدريجياً عن كثب على الأدوات والوسائل التي صنعها غير المسلمين، انتبهوا إلى مؤلفات غير

المسلمين، وخاصة اليونانيين، في هذا العلم. وقد تُرجِمت هذه المؤلفات إلى اللغة العربية من قبل المترجمين المسلمين وغير المسلمين إلى اللغة العربية واستُخدمت على نطاق واسع. في ما يلي من هذا المقال، سيتمّ أولاً التركيز على ترجمة كتب الحيل لغير المسلمين، ثمّ المؤلفات التي كتبها بعض العلماء غير المسلمين في القرنين الثاني أو الثالث الهجريين. وفي القسم الثاني من المقال، سيتمّ استعراض إنجازات المسلمين في هذا العلم.

١-١. ترجمة كتب الحيل

إحدى طرق تعرُّف المسلمين على علم الحيل لدى الحضارات السابقة هى ترجمة مؤلّفاتهم في هذا العلم. ممّا لفت انتباه المسلمين إلى ترجمة هذا النوع من الكتب هو العلاقة الوثيقة بين حياة الإنسان والأدوات والأجهزة التي كان يتمّ تقديمها في علم الحيل. بتعبير آخر، لقد شعر المسلمون بأنفسهم فوائد استخدام هذا النوع من الأدوات بشكل ملموس في حياتهم اليومية.

كان اليونانيون يمتلكون علماء كبار ومؤلّفات عديدة في علم الحيل. من هذه الحضارة، تُرجمت مؤلّفات عديدة في مجال علم الحيل إلى اللغة العربية بأمر من الخلفاء العباسيين أو بعض الأفراد ذوي النفوذ أو العلماء مثل بني موسى. لقد قام الخلفاء العباسيون، خاصّة هارون الرشيد (حك: ١٧٠ق - ١٩٣ق) والمأمون (حك: ١٩٨ق - ٢١٨ق)، بتوفير البنى التحتية لنهضة الترجمة من خلال إجراءات مثل تأسيس بيت الحكمة (لمزيد من التفاصيل حول بيت الحكمة انظر: الجبوري، ٢٠٠٦م؛ سياهپوش، ١٣٩٠ش) ودعوة العلماء والمترجمين من غير المسلمين.

أهمّ الأعمال التي تُرجمت في علم الحيل إلى اللغة العربية هي كالتالي: «الثقل والخفّة» لأرخميدس (ت. ٢١٢ ق.م.) (سزگين، ١٤١٢ق، ج٤، ص١٤٤). «آلة ساعات الماء التي ترمي بالبنادق» (في صناعة الساعات المائية) لأرخميدس

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

(ابن النديم، بلاتا، ص ٣٧٢)[1]. «صفة آلة الزامر» (وصف آلة النفخ الموسيقية) لأبلونيوس (الجزري، ١٣٩٣ش، ص ٤٣٢). «المخروطات» و«حيل الأثقال» لأبلونيوس (ت. ١٩٠ ق.م.) «في رفع الأشياء الثقيلة» أو «رفع الأثقال» لهيرون الإسكندري (إيرن). «الحيل الروحانية»[2] (أو الهوائيات) (هيل، ١٣٦٢ش) و«الآلات الهوائية» كلاهما لفيلو البيزنطي (القرن الثاني ق.م.) (قاري، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٥). «ثلاث مقالات عربية في الآلات المغنية» في مجال الآلات الموسيقية الميكانيكية المنسوبة إلى مورسطس (القفطي، ١٣٧١ش، ص ٣٢٢؛ قاري، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٦). كتاب بعنوان «الدواليب» (حول الدواليب أو العجلات المائية في رفع الماء من الآبار) المنسوب إلى مورسطس (قاري، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٥). كتاب «الدوائر والدواليب» المنسوب إلى هرقل النجار (ابن النديم، بلاتا، ص ٣٧٧).«في معرفة أوزان الأجرام المختلطة» لمينلاوس (ت. ٨٠ م.) (البيروني، ١٣٧٤ش، ج١، ص ٢٩٨؛ الخازني، ١٣٤٦ش، ص ٢٩)[3]. «مدخل ببوس إلى علم الحيل» وهي في الواقع المقالة الثامنة من كتاب لبّس الرومي (بابوس الإسكندراني) (ت. ٣٥٠ م.) وقد تُرجمت لبني موسى (قاري، ١٩٩٧م، ج١، ص ٥١). «في صنعة مقياس المائعات في الثقل والخفة» للحكيم قوقس الرومي (الخازني، ١٣٤٦ش، ص ٢٨). «في الثقل والخفة ومقياس الأجرام بعضها إلى بعض» لإقليدس (ت. ٢٧٥ ق.م.) (ابن النديم، بلاتا، ص ٣٧٢؛ الخازني، ١٣٤٦ش، صص ٢١-٢٢). «استخراج المياه» لبادروغوغيا (ابن النديم، بلاتا، ص ٣٧٧).

١. يُذكَر هذا الكتاب أيضًا باسم كتاب في علم «البنكامات» (القلقشندي، بلا تا، ج١، ص ٥٦٠) والمقصود بـ «البنكامات». هي الصور والأشكال المستخدمة لمعرفة أنواع الساعات الرملية والمائية (حاجي خليفة، ١٤٥٥ق، ص ٢٥٥).

٢. يُعرَف هذا الكتاب أيضاً بعناوينَ أخرى كالميكانيكا وحِيَلُ الأثقال (انظر: هيل، ١٣٦٢ش).

٣. عنوان القفطي لهذا الكتاب هو «معرفة كمّية تمييز الأجرام المختلطة» (انظر: القفطي، ١٣٧١ش، ص ٣٢١). والنصّ العربيّ لهذا الكتاب متوفّر اليوم.

تُظهِر العناوين العربية لهذه الأعمال أنّ جميعها قد تُرجمت إلى العربية في حركة الترجمة خلال العصر العباسي. يشير أحمد يوسف الحسن، في معرض حديثه عن ترجمة الأعمال المختلفة، خاصة من الحضارة اليونانية، إلى أنّ: «العرب (المسلمين) ورثوا مبادئ علم الميكانيكا من اليونان، حيث كتب أمثال وذلك لأنّ كُتباً مثل كُتب «هيرون» و«فيلو» قد وصفت العديد من الأدوات والحلول الميكانيكية» (يوسف حسن وهيل، ١٣٧٥ش، ص ٣٠).

تُرجمت بعض هذه الأعمال إلى اللغة العربية على يد مترجمين غير مسلمين كثابت بن قرة (ت. ٢٨٥ق) من الصابئة الحرّانيين. كان ثابت من غير المسلمين الذين عرّفه بنو موسى إلى الخليفة العباسي، ولعب دوراً بالغ الأهمية في الحضارة الإسلامية. بناءً على رواية لابن النديم، فإنّ محمد بن موسى (من أبناء موسى بن شاكر) بسبب تَلمَذَته عند ثابت أو رؤيته لمراتب فضله، أحضره عند المعتضد الخليفة العباسي (٢٧٩- ٢٨٩ق) عند عودته من مدن الروم (ابن‌نديم، بلاتا، ص ٣٨٠) وإنّ ثابت، الذي كان يُعدّ من مؤسسي علم التوازن (الإستاتيكا)، قد ترجم كتب أرخميدس من بين الكتب التي ترجمها في هذا العلم. ومن المترجمين غير المسلمين الآخرين لهذه الأعمال أيضاً قسطا بن لوقا البعلبكي (من مسيحيي بعلبك ت. ٣٠٠ق) الذي ترجم كتاب «في رفع الأشياء الثقيلة» لهيرون الإسكندري إلى العربية (ابن جلجل، ١٩٩٥م، صص ١٣٧-١٤٢).

١-٢. تأليف كتب الحيل على يد غير المسلمين

جانب آخر من جوانب تعرّف المسلمين على علم الحيل يتعلّق بتأليف كتب في هذا العلم على يد غير المسلمين ممّن كانوا يعيشون في ربوع الدولة الإسلامية. كان هؤلاء الأشخاص يحظون عادةً بدعم الخلفاء العباسيين. لقد ألّف ثابت بن قرة، الذي سبق ذكره، ثلاثة كتب في مجال علم الحيل، وهي: «في آلات الساعات التي

تُسمّى رُخامات»، و«في القَرَسطون»[1]، و«في صنعة استواء الوزن واختلافه» (ابن أبي اصبيعة، ٢٠٠١م، ج١، صص ٢٩٩-٣٠٠). يتناول الكتاب الأول الساعات الشمسية، بينما يتناول الكتابان الثاني والثالث توازن الأوزان في علم الميكانيكا[2]. من الكتب الأخرى التي ألّفها غير المسلمين في هذا العلم نذكر: «في الأوزان والمكاييل» أو «في الوزن والكيل»، و«القرسطون»، و«في البخار»، وهي جميعها من تأليف قسطا بن لوقا البعلبكي (ت. ٣٠٠ق). كان قسطا بن لوقا طبيباً ورياضياً وفيلسوفًا ومنجمًا غير مسلم، وقد ألّف العديد من المؤلّفات باللغة العربية في مختلف العلوم. ذكر ابن النديم ٣٧ مؤلَّفًا من مؤلَّفاته، بينما أشار القفطي إلى ٢٠ مؤلَّفًا (انظر: ابن النديم، بلا تا، ص ٤١٠).

٢. إنجازات العلماء المسلمين في علم الحيل

ممّا لا شكّ فيه أنّ جزءاً هامّاً من تاريخ علم الحيل عند المسلمين يعود إلى اطلاعهم على كتب الحيل لمؤلفين غير المسلمين، وخاصةً اليونانيين. كما عبّر أحد الكتّاب: «على الرغم من أنّ بعض الأفكار الواردة في كتب الحيل تعود جذورها إلى الشرق الأقصى والهند وإيران، إلّا أنّه يمكن اعتبار الهندسة الإسلامية امتداداً لتقاليد شرق البحر الأبيض المتوسط. فقد حقق المصريون والرومان تقدّماً مهماً في الميكانيكا، لكن مساهمة اليونانيين كانت الأكبر على الإطلاق (هيل، ١٣٦٢ش). لقد أثّرت ترجمات ومؤلفات العلماء من غير المسلمين على تقدّم هذا العلم بين المسلمين، وشيئاً فشيئاً، إضافةً إلى تأليف الكتب، بدأ بعض العلماء والمهندسين المسلمين بصناعة

---

١. «القَرَسطون» يعني «القبان» و هذا الكتاب يتناول موضوع توازُن الأوزان والمحاور، وهو الأساس في بناء القبان (ناطق، ١٣٨٩ش «ألف» ج١٤، ص ٥٤٥).

٢. يتناول ثابت في الرسالة الأولى مبدأ توازن الروافع... وفي الرسالة الثانية يتناول مبدأ القوة والحركة من وجهة نظر أرسطو وشروط توازن عارضة التوازن الخشبية في حالتي انعدام الوزن (الثقل) ووجوده (گاهي يزدي، ١٣٨٩ش، ج٩، ص ٢٠).

أدوات أكثر تطوراً من الأدوات السابقة، بل وابتكار أدوات جديدة.

وكذلك ممّا لا شكَّ فيه أنّ مساهمة المسلمين في نموّ وتطوّر علم الحيل كانت كبيرة للغاية. من أهم فوائد معرفتنا نحن المسلمين بإنجازات المهندسين المسلمين هو خلق شعور بالثقة بالنفس في سبيل بناء حضارة إسلامية حديثة. يقول أحد الكتّاب الأجانب، أثناء مراجعته الموجزة لإنجازات بني موسى والجزري في علم الميكانيكا: «أعتقد أنّه إذا أدرك المسلمون مساهمتهم في التكنولوجيا، فسوف يصبحون مرة أخرى قادة ركب التقدّم التكنولوجي» (هيل، ١٣٦٢ش). هذه العبارة هي بمثابة اعتراف بالتطوّرات الهائلة التي حقّقها المسلمون في علم الحيل.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٢-١. مؤلفات المسلمين في علم الحيل

إنّ المسلمين بعد نهضة الترجمة والتعرّف على الأعمال العلمية للحضارات الأخرى والأدوات والآلات التي صنعوها، قد بدأوا في تأليف كتب في هذا العلم. وبتعبير آخر، فإنّ التعايش السلمي للمسلمين مع غير المسلمين والتواجد في مناطق حضارات مهمة مثل إيران، اليونان، والهند هيّأ الأرضية لتأليف أعمال في علم الحيل.

٢-١-١. مؤلفات بني موسى

منذ مطلع القرن الثالث الهجري، وبعد مرور قرن على انطلاق حركة الترجمة، ظهر بين المسلمين علماء برعوا في علم الحيل وتخصصوا فيه، وألّفوا فيه الكتب. من بين هؤلاء، يبرز اسم «محمد» (ت. ٢٥٩ق)[١]، و«أحمد»، و«الحسن»، المعروفين بـ «بني موسى»، وهم أبناء «موسى بن شاكر الخراساني»، الذين انخرطوا في الأنشطة العلمية في بلاط المأمون، الخليفة العباسي. كان والدهم، موسى بن شاكر،

١. لم يُذكَر من بين أبناء موسى بن شاكر في المصادر المتقدمة سوى تاريخ وفاة محمد (انظر: ابن النديم، بلا تا، ص ٣٧٩).

منجماً في بلاط المأمون (انظر: ابن العبري، ١٩٩٢م، ص ١٥٢؛ القفطي، ١٣٧١ش، ص ٥٩٠)، ولذلك يُعرف بنو موسى أيضاً بـ «بني المنجم» (ابن النديم، بلا تا، ص ٣٤٠؛ القفطي، ١٣٧١ش، ص ٥٩٠).

«كتاب الحيل» تأليف أحمد بن موسى - بمساعدة إخوته - في القرن الثالث الهجري، هو أول تأليف متخصص في مجال علم الحيل بين المسلمين الذي تناول الهندسة الميكانيكية (بن شاكر، ١٩٨١م) يعتبر البعض هذا الكتاب ذا فوائد جمّة (القفطي، ١٣٧١ش، ص ٤٣٣) يقول ابن خلكان (توفي عام ٦٨١ق) في أهمية هذا الكتاب: «ألّف بنوموسى كتابًا مذهلًا نادرًا في علم الحيل الذي شمل كل شيء مدهش. حصلتُ على هذا الكتاب واكتشفت أنّه من أفضل الكتب وأنفعها» (ابن خلكان، بلا تا، ج٣، ص ٨٣). كذلك وصف ابن خلدون (توفي عام ٨٠٨ق) هذا الكتاب بأنّه كتاب فريد يحتوي على صناعات عجيبة وغريبة (ابن خلدون، ١٤٠٨ق، ج١، ص ٦٤٠).

أهمية هذا الكتاب دفعت أحمد يوسف الحسن وزملاءه في عام ١٩٨١ إلى تحقيقه ونشره باللغة العربية بالاعتماد على نسخه الخطية الموجودة في تركيا والفاتيكان وألمانيا. وقام دونالد هيل، أحد المتخصصين في تاريخ التكنولوجيا في الإسلام، بترجمة هذا الكتاب (الكتاب الذي صحّحه أحمد يوسف الحسن) إلى اللغة الإنجليزية ونشره مع مقدمة[1]. الكتاب الذي ترجمه دونالد هيل، تُرجم في إيران إلى اللغة الفارسية تحت عنوان «كتاب الحيل ابتكارات خارق العاده مكانيكي» وباسم أحمد بن موسى بن شاكر الخراساني بواسطة سرافراز غزني (الخراساني، ١٣٧٢ش) توجد نسخة خطية من كتاب الحيل لبني موسى في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ٤٠٧٢ وقد نشرها أحد الكتّاب (بيك بابا پور، ١٣٨٦ش).

في هذا الكتاب، الذي يُعدّ أقدم عمل مكتوب باقٍ في علم الحيل، وُصِفت مئة

١. Hill Donald Routledge, Book of Ingenious

جهاز مختلف، صُمّمت وصُنِعت باستخدام قوانين بسيطة ومعقّدة.» (انظر: بنو موسى، ١٩٨١م، ص ٤١٤). وقد تحدّث الدكتور زرين‌كوب عن التوضيحات المثيرة للاهتمام لأحمد بن موسى، مُؤلّف الكتاب، حول علم الهيدروليكا (زرين‌كوب، ١٣٨٧ش، ص ٧١).

يُعتبر بنو موسى من العلماء الذين بدأ معهم ازدهار الفنون الميكانيكية في العالم الإسلامي (هيل، ١٣٦٢ش). ومن أجل الاستفادة من مؤلفات علماء غير مسلمين، كانوا يستدعون مترجمين من غير المسلمين من كل حَدب وصَوب إلى مركز الخلافة الإسلامية (ابن النديم، بلا تا، صص ٣٧٨-٣٧٩)، ويقومون بدعمهم بشكل جادّ، ويطلبون منهم ترجمة مؤلفات علماء الحضارات الأخرى إلى اللغة العربية. أحد هؤلاء المترجمين غير المسلمين هو حنين بن إسحاق (ت. ٢٦٤ق)، الذي يقول عنه القفطي (ت. ٦٤٦ق) إنّ بني موسى طلبوا منه ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية (القفطي، ١٣٧١ش، ص ٢٣٨). ومن المترجمين غير المسلمين الآخرين في هذه الفترة الذين كانوا يترجمون أيضاً لبني موسى، حبيش بن الحسن وثابت بن قرة. وقد ذُكر أنّ بني موسى كانوا يدفعون لكلّ واحد من هؤلاء المترجمين راتباً شهرياً قدره ٥٠٠ درهم (ابن النديم، بلا تا، ص ٣٤٠؛ ابن أبي أصَيبِعة، ٢٠٠١م، ج٢، ص ١٣٣). يشير القفطي إلى كتبٍ ترجمها ثابت بن قرة لبني موسى في علمي النجوم والهندسة (القفطي، ١٣٧١ش، ص ١٦٧).

إنّ الكتاب الذي ألّفه أحمد بن موسى بمعونة إخوته في علم الحيل، قد تأثّر بأعمال علماء يونانيين كأرخميدس (القرن الثالث قبل الميلاد)، صاحب رسالة الساعة المائية، وفيلو البيزنطي (القرن الثاني قبل الميلاد)، صاحب كتاب الهوائيات (Pneumatique)،[1] وهيرون الإسكندري صاحب كتاب يحمل نفس الاسم (رحيمي،

١. النص المتبقّى من هذا الكتاب مكتوب باللغة العربية، وقد ترجمه كرا دي فو إلى الفرنسية تحت عنوان

١٣٦٣ش). يشير أحد الباحثين، إلى هذه الكتب نفسها، ويكتب: «إنّ دراسة هذه الكتب الثلاثة تُظهر أنّ ٢٠% (عشرين بالمئة) من الأجهزة المشروحة والموصوفة في كتاب الحيل هي نوع من تكرار أعمال العلماء المذكورين مع ابتكارات خاصة لبني موسى» (رحيمي، ١٣٦٣ش). لقد أجرى دونالد هيل، مُترجم كتاب الحيل لأحمد بن موسى، في المُقدّمة التي كتبها لكتاب الحيل، مُقارنة مُنصفة بين نموذج وأمثلة أعمال أحمد بن موسى مع فيلو وهيرون (تولائي خوانساري، ١٣٩٢ش) يعتقد هيل أنّ من بين ١٠٠ جهاز قدّمها بنو موسى، أُخِذ حوالي ٢٥ جهازًا منها من أعمال هيرون الإسكندري وفيلو البيزنطي، والباقي من صُنعهم الخاص. يرى القفطي أنّ مستوى تقدّم أحمد في علم الحيل يفوق مستوى هيرون (القفطي، ١٣٧١ش، ص ٥٩٢).

من بين المؤلّفات الأخرى لأحمد بن موسى بن شاكر كتاب «القَرَسطون» أو ما يُعرَف بـ «القَبانين» (الصفدي، ١٤٢٠ق، ج١١، ص ٤٢٢؛ القفطي، ١٣٧١ش، ص ٣١٦). تُنسَب أيضاً إلى بني موسى بن شاكر رسالة بعنوان «وصف الآلة التي تُزمّر بنفسها» في وصف آلة نفخٍ ذاتية التشغيل (بروكلمان، بلا تا، ج٤، ص ١٦٨).

٢-١-٢. مؤلفات الكندي

في منتصف القرن الثالث الهجري أو قبله بقليل، ألّف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت. ٢٦٠ ق.) كتباً في علم الحيل مثل «رسالة في تلويح الزجاج»، و«رسالة في أنواع الحديد والسيوف وجيّدها ومواضع انتسابها» (ابن أبي أصيبعة، ٢٠٠١م، ج١، ص ٢٩٢). من أعماله الأخرى رسالة في الريح والمطر (باد وباران) ورسالة في مبحث النور، وكلاهما تُرجم إلى اللغات الأوروبية (طاهري مقدم، ١٣٩٤ش).

«كتاب فيلون في الحيل الروحانية ومخانيق الماء» (رحيمي، ١٣٦٣ش).

٢-١-٣. مؤلفات الرازي

بعد الكندي في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع، ألّف محمد بن زكريا الرازي (ت. ٣١٣ق) أعمالاً في هذا العلم. وعلى الرغم من أنّ تخصص الرازي الرئيس كان في الطب، ومعظم مؤلفاته القيّمة كانت في هذا العلم أيضًا، إلّا أنّه كان صاحب مؤلفات في بعض العلوم الأخرى مثل علم الحيل. تُعتبر كتب «الحيل» و«في محنة الذهب والفضة» و«الميزان الطبيعي» من مؤلفاته في علم الحيل (ابن أبي أصيبعة، ٢٠٠١م، ج١، ص ٤٢٢-٤٢٣). كتابه الآخر في علم الحيل، وبالتحديد فيما يتعلّق بوزن الأجسام، هو «رسالة في الميزان الطبيعي والعمل به» (الخازني، ١٣٤٦ش، ص ٨٥).

٢-١-٤. مؤلّفات المسلمين في علم الحيل في العصور اللاحقة

توجد شواهد تدلّ على أنّ العلماء المسلمين الذين ألّفوا في علم الحيل في العصور اللاحقة قد استفادوا في بعض الحالات من أعمال ومؤلفات غير المسلمين. على سبيل المثال، نجد أنّ الخازني (ت. ٥٢٥ق)، صاحب الكتاب الشهير «ميزان الحكمة»، قد أورد في كتابه أجزاءً من رسالة «في صنعة استواء الوزن واختلافه» لثابت بن قرة، التي تتناول اتزان الأوزان في علم الميكانيكا. كما قام في الكتاب ذاته بإعادة صياغة «رسالة في الثقل والخفّة» لأرخميدس، ونقل خبرًا عن بناء ميزان يُعرف بـ «الميزان المطلق» على يد مينالاوس، وقام بترجمة اقتباسات أرخميدس من مينالاوس (الخازني، ١٣٤٦ش، صص ٣٣-٣٤، ٨٥-٨٦، ٧٨-٧٩).

من بين علماء المسلمين الآخرين الذين استفادوا من أعمال غير المسلمين وحققوا تقدّمات مهمة في هذا العلم، يبرز اسم بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزّاز الجزري (ت. ٦٠٢ق). يُعدّ الجزري من أشهر علماء المسلمين، وهو مؤلّف كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل». يُعتبر هذا الكتاب أفضل كتاب

تمّ تأليفه في القرون الوسطى بواسطة مهندسٍ كان يتمتع بمهارةٍ فائقةٍ في علم الحيل[1].

يتّضح ممّا ذكره الجزري في مقدمة كتابه أنّه استفاد من الأدوات التي صنعتها حضارات أخرى، بما فيها الحضارة الإيرانية. يقول: «استعملتُ في كتاباتي الأسماء الأعجمية التي وصلت إلينا عن القدماء ولا تزال مستعملة إلى يومنا هذا» (الجزري، ١٣٩٣ش، صص ٥-٦) إنّ استعماله للكلمات الفارسية مثل فنجان[2]، سنباذج (حجر الصَّنفَرَة)، دستور (نوع من المُنظِّم) (الجزري، ١٣٩٣ش، صص ١١، ٢٠، ٢٢، ٨٣)، و... في هذا الكتاب يُظهر بدوره تأثير الإيرانيين على الجزري في هذا المجال. إضافة إلى ذلك، فقد استفاد من كتاب بنى موسى وأعمال علماء يونانيين مثل أرخميدس وأبولونيوس وبعض علماء الهند (الجزري، ١٣٩٣ش، صص ٣٩٣، ٩، ١١، ٤٠٥، ٤٣٢، ٤٢٢). لعلّ هذا هو السبب في القول بأنّ «أعمال الجزري كانت حلقة من سلسلة إبداعات واختراعات المهندسين المسلمين والمهندسين غير المسلمين من قبلهم من حضارات ما بين النهرين وسوريا القديمة واليونان وروما وإيران والهند وبيزنطية» (الجزري، ١٣٩٣ش، ص ٥٢). من حسن الحظ أنّ النص العربي لهذا الكتاب وترجمته الفارسية متوفران اليوم.

٢-٢. اختراع الأدوات الميكانيكية

١. حول أهمية هذا الكتاب، اُنظر: (سارتن، ١٣٨٣ش، ج٢، ص ١٦٦٠؛ ميه لي، ١٣٧١ش، ص ٣٤٦؛ هيل، ١٣٦٢ش)

٢. يُستخدم مصطلح «فنجان» - الذي يُكتب أيضًا بصيغ أخرى مثل «فنجيان» و «بنكان» و «بنجان» و «فنكام» و «بنكام» - في علم الساعات، وهو عبارة عن وعاء ذي فتحة معيّنة، يوضع على سطح الماء، فيتسرّب الماء من تلك الفتحة إليه بمقدار الوقت المنقضي. وقد استُخدمت هذه الأداة حتى وقت قريب في بعض القرى الإيرانية، حيث كان يُطلق على هذا النوع من الأوعية اسم «طشته» في كرمان. وقد اتسع مفهوم هذا اللفظ ليشمل جميع الأدوات التي تُستخدم لقياس الزمن. وبذلك يُعتبر علم البنكامات جزءًا من علم الحيل (ابن ساعاتي، ١٤٠٢ق، ص ١٦). ولهذا السبب، يُشار إلى كتاب أرشميدس عن الساعات باعتباره كتابًا في علم البنكامات.

تعرُّف المسلمين على الحضارات الأخرى وأعمالها وإنجازاتها أدّى في المرحلة التالية إلى إلى صنع واختراع الأدوات الميكانيكية في العالم الإسلامي، لأنّ بعض العلماء غير المسلمين كانوا مؤسسي بعض فروع علم الحيل وفي مؤلفاتهم - التي تُرجمت إلى العربية خلال عصر نهضة الترجمة - تمّ ذكرهم كمخترعين لبعض الأجهزة الميكانيكية. على سبيل المثال، قيل إنّ أرخميدس كان مؤسس علم توازن الأجسام (الإستاتيكا) وفي رسالته الميكانيكية أوضح كيفية عمل الأجهزة البسيطة بالأرقام. بالإضافة إلى ذلك، كان مخترع الفُرّيرة[1]، والبُرغي والتُرس ولولب أرخميدس (وهو نوع من أنواع المضخّات الحلزونية البسيطة، ووسيلة ضخّ زراعية يدوية قديمة لِريّ الأراضي المرتفعة عن مستوى سطح الماء). كما قيل عن ديوكليس، عالم الرياضيات في القرن الثاني قبل الميلاد، إنّه ابتكر عدّة آليات وأدوات مائية (أذكائي، ١٣٧٨ش)[2].

بدأ المسلمون في القرون الأولى، بعد التعرّف على إنجازات غير المسلمين في هذا العلم، في صناعة بعض الأدوات الميكانيكية بأنفسهم. وكما عبّر أحد الكتّاب: «لم يتوقف العلماء المسلمون عند آراء وابتكارات السابقين، بل قاموا من خلال الابتكار والأبحاث التطبيقية الجديدة بتطوير إنجازات الماضي في إطار العلم والتكنولوجيا الخاصين بزمانهم، وأضافوا أساليبا بالغ الأهمية إلى خزانة الهندسة التي تركها الأقدمون، وتميّزوا بأعمالهم عن أعمال السابقين» (تولائي خوانساري، ١٣٩٢ش) كتب كاتب آخر: «أقل إنجازات المسلمين (في الميكانيكا) كانت دمج الأساليب الهندسية السابقة والإضافة عليها ونقل جميع هذه المعارف إلى المجالات الثقافية الأخرى» (هيل، ١٣٦٢ش). وأضاف في موضع آخر: «إنّ ما يميّز المسلمين عن اليونانيين هو أنّهم أضافوا جملة من الأجزاء والأساليب البالغة الأهمية إلى خزانة الهندسة والأهم

١. كانت نسبة كبيرة من الأدوات في علم الحيل تُصنع لأغراضِ اللعب والتسلية والترفيه.
٢. حول علماء آخرين من غير المسلمين وإبداعاتهم في علم الحيل، انظر: (أذكائي، ١٣٧٨ش).

من ذلك أنّهم طبقوا مبدأ التحكم الآلي[1] بصورة أكمل» (هيل، ١٣٦٢ش).

٢-٢-١. عجلة مائية (ناعورة الماء)

تعرّف المسلمون على عملية نقل المياه من داخل الأرض إلى السطح من خلال الإيرانيين والرومان. الأداة التي كان المسلمون يستعينون بها لسحب الماء من البئر تُسمى «العجلة الإيرانية» أو «الدولاب». هذه التسمية بحد ذاتها دليل على الأصل الإيراني لهذه الأداة الميكانيكية. يُروى أنّ ثلاثة أنواع من العجلات المائية (نواعير الماء) التي كانت تعمل كطواحين مائية، وهي بالفارسية: «آسياب پره»، «آسياب چرخی» «آسياب شناور»[2] كانت شائعة في إيران منذ العصور القديمة (أفراسياب پور، ١٣٨٩ش).

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ ترجمة أعمال من اليونان مثل «الدواليب» لمورسطس (قاري، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٥)، تدلّ على أنّ هذه الأداة الميكانيكية بأنواعها المختلفة كانت تُستخدم بأنواعها المختلفة في اليونان أيضًا، وقد تعرّف عليها المسلمون في عصر نهضة الترجمة. بادر بنو موسى إلى بناء نواعير الماء (عجلات الماء) في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. اخترع أحمد بن موسى أنواعًا من نواعير الماء (عجلات الماء) والمضخّات لتسهيل ري الأراضي (بنو موسى، ١٩٨١م، ص ٢١ وما بعده؛ هونكه، ١٣٧٠ش، ص ١٦١).

٢-٢-٢. الميزان

شهد بناء الميزان في العصر الإسلامي تقدّمًا كبيرًا، وقد ركّز العديد من العلماء البارزين على وصف طرق بناء الميزان، وقياس وزن الأشياء، والوزن النوعي، وموضوع مركز الكتلة. وقد استند العلماء المسلمون في هذا المجال إلى آراء عالمَين

١. السيارات التي تعمل تلقائيًا دون تدخل بشري لفترة طويلة.
٢. للمزيد من المعلومات حول هذا النوع من المطاحن، انظر: (أفراسياب‌پور، ١٣٨٩ش).

يونانيَين غير مسلمُين هما أرخميدس ومنيلاوس. ذكر الخازني في «ميزان الحكمة» أنّ أرخميدس صنع ميزانًا كان قادرًا على تحديد كمية الذهب والفضة المستخدمة في الأشياء بدقة (الخازني، ١٣٤٦ش، صص ١٨-١٩) في القرن الرابع الهجري، صنع محمد بن زكريا الرازي ميزانًا يُعرف باسم «الميزان الطبيعي». توجد صورة لهذا الميزان في كتاب «ميزان الحكمة» للخازني (الخازني، ١٣٤٦ش، ص ٩٠). كما صنع البيروني في القرن الخامس الهجري ميزاناً يعتمد على الماء وجداول خاصة لقياس أوزان الأشياء. إلّا أنّ أكثر الموازين تطوّراً بعد الإسلام كان يُعرف باسم «ميزان الحكمة»، الذي يُنسب إلى أبي الفتح عبد الرحمن الخازني (ت. ٥٢٥ق) (انظر: ياسي وآخرون، ١٣٨٨ش).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٢-٢-٣. الساعة

تُعدّ الساعات من الأدوات الميكانيكية الأخرى التي بدأ المسلمون في صنعها منذ القرون الأولى، وذلك بعد تعرّفهم على حضارات أخرى. أحد أنواع هذه الساعات هي الساعة المائية. تُعتبر هذه الساعة من أقدم الساعات التي صنعها الإنسان، وعلى عكس بعض الساعات الأخرى، مثل الساعة الشمسية، كانت تُظهر الوقت في جميع ساعات الليل والنهار. هذه الساعات، التي كانت تُظهر مرور الوقت بشكل تلقائي، كانت تُصنع بنوعين: ثابتة ومتنقلة (قابلة للنقل). كانت «كانت الساعة المائية المحمولة (المتنقلة)» تُسمّى «صندوق الساعة»، التي كان استخدامها شائعًا في إيران (ابن ساعاتي، ١٤٠٢ق، ص ١٩).

ازدهر صنع هذه الأداة الميكانيكية بين المسلمين، بحيث أنّه منذ القرن الثالث الهجرى فصاعدًا «كانت تُصنع أنواع الساعات الشمسية والرملية والمائية والشمعية» (انظر: ناطق، ١٣٨٩ش «ب»، ج٢٢، صص ٤٦٦-٤٧٤). وعلى الرغم من الرواية المشهورة التي تقول: في عهد هارون الرشيد (١٧-١٩٣ق) بأمر منه صُنعت ساعة

وأُرسلت واحدة منها إلى شارل ملك فرنسا كهدية (هونكه، ١٣٧٠ش، ص ١٧٠)[1]، إلّا أنّها غير موثوقة نظراً لعدم ذكرها في المصادر القديمة (الداية، ١٣٥٠ش؛ ناطق، ١٣٨٩ش «ب»، ج٢٢، ص ٤٦٩)، لكن لا شك في أنّ صنع أنواع أدوات تحديد الوقت ازدهر منذ أوائل القرن الثالث الهجرى.

ذكر الجاحظ (ت. ٢٥٥ق) ـ وهو أحد كتّاب القرن الثالث الهجري ـ في كتاب «الحيوان»: «يستخدم ملوكنا وعلماؤنا الأَسْطُرلابات في النهار والمَنْكَابَات (الساعات المائية) في الليل. لديهم في النهار، بالإضافة إلى الأَسْطُرلاب، خطوط وظلال (الساعات الشمسية) يعرفون بها كم مضى من النهار وكم بقي منه» (الجاحظ، ١٤٢٤ق، ج٢، ص ٤٠٦). هذا الأمر يدلّ على أنّه في القرن الثالث الهجري، كان يُستخدم هذا النوع من الساعات - بشكل محدود - لتحديد الوقت.

هناك أدلة تشير إلى أنّ المهندسين في العصر الإسلامي قد استفادوا من خبرات غير المسلمين ومعارفهم في مجال صناعة الساعات. فاستفادوا في صنع الساعة المائية من تجربة أرخميدس في صنعها.(ناطق، ١٣٨٩ش «ب»، ج٢٢، ص ٤٦٨) وقد سبق أن أشرنا إلى أنّ لِأرخميدس كتاب بعنوان «آلة ساعات الماء» والذي تُرجم إلى العربية خلال عصر نهضة الترجمة (ابن النديم، بلا تا، ص ٣٧٢؛ القفطي، ١٣٧١ش، ص ٦٦). بالإضافة إلى ذلك، تعرّف المسلمون في نفس القرون الأولى على الساعات المائية في سوريا وغزة عن كثب. يكتب دونالد هيل عن ذلك: يكتب دونالد هيل عن هذا: «كان في سوريا تقليد عريق وراسخ لصناعة الساعات استمر في جميع العصور اليونانية والهلنستية والبيزنطية واستمر حتى العصر الأموي» (هيل، ١٣٦٢ش) في العصر الإسلامى صنع ابن الهيثم والجزري ساعات أكثر تطوراً.

١. يُروى أنَّ الغربيّين اعتبروا هذه الساعةَ الأعجوبةَ الثامنةَ في العالم. (ناطق، ١٣٨٩ش «ألف»، ج١٤، ص ٥٤٤)

٢-٢-٤. الطاحونة الهوائية

من بين الأدوات الميكانيكية الأخرى التي تم إنشاؤها واستخدامها في القرون الأولى للهجرة، وخاصة في منطقة سيستان، هي الطواحين الهوائية. يُقال إنّ «أسس استخدام الرياح كقوة محرّكة للطواحين كانت واضحة للعلماء المسلمين» (بنو موسى، ١٩٨١م، صص ٣٤٠، ٣٤٢)، وخاصة في سيستان، حيث كانت تستخدم فيها هذه الطواحين على نطاق واسع. وصف الدمشقي آلية الطاحونة الهوائية في سيستان بالتفصيل مع الرسوم التوضيحية (الدمشقي، ١٩٨٨م، ج١، صص ٢٤٣-٢٤٥). أحد الأدلة التي تؤكّد وصول الإيرانيين إلى تكنولوجيا بناء الطواحين الهوائية هو الحوار الذي دار بين «عمر» و«فيروز أبو لؤلؤة». في هذا الحوار، طلب «عمر» من «فيروز»، الذي ادّعى قدرته على بناء طاحونة هوائية، القيام بذلك (النميري، ١٤١٠ق، ج٣، ص ٨٩٣؛ الطبري، ١٣٨٧ق، ج٤، صص ١٩٠-١٩١؛ المسعودي، ١٤٠٩ق، ج٢، ص ٣٢٠). هناك أدلة تشير إلى أنّ المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين استخدموا أيضًا الطواحين المائية في العديد من مناطق إيران. أشار المقدسي (ت. ٣٨٠) إلى استخدام الطواحين المائية في أنهار بلاد ما بين النهرين وخراسان وخوزستان وكرمان (المقدسي، بلا تا، صص ٣٢٩، ٤١١، ٤٤٤، ٤٦٦).

٢-٢-٥. اختراعات أخرى

تُعدّ عجلة الغزل، كإحدى الأدوات التي تعرّف عليها المسلمون من خلال احتكاكهم بالحضارة الصينية، من الأدوات الأخرى التي كانت تُصنع في العالم الإسلامي. وقد عُثر على صور لهذه الآلة في الصين تعود إلى القرن الخامس الميلادي (يوسف حسن وهيل، ١٣٧٥ش، ص ٢٤٢).

من الاختراعات الأخرى للمسلمين في علم الحيل، يمكن الإشارة إلى اختراع العمود المرفقي (عمود الكرنك). وقد ذكر البعض أنّ بني موسى قد صنعوا واستخدموا هذه الأداة قبل الأوروبيين بما لا يقلّ عن خمسمائة عام (طاهري مقدم،

١٣٩٤ش؛ ولايتي، ١٣٨٤ش، ج١، صص ١٦٧-١٦٨). والصمام الخانق المخروطي - الذي لا يزال قيد الاستخدام حتى اليوم - هو من الإنجازات الأخرى التي تُنسب إلى اختراعات وابتكارات بني موسى (هيل، ١٣٦٢ش) في هذا النوع من الصمامات، يُصنع عنصر الإغلاق على شكل مخروط دوراني، ويُستخدم للتحكم في تدفق السائل وتغيير مساره وفتح وإغلاقه.

كان إنتاج هذا النوع من الأدوات الميكانيكية واسع الانتشار لدرجة أنّ محمد بن موسى الخوارزمي، في القرن الرابع الهجري، خصّص جزءًا من كتابه «مفاتيح العلوم» لشرح وتوضيح كيفية عمل بعض هذه الأدوات التقنية والميكانيكية (انظر: الخوارزمي، ١٤٢٨ق، ص ٢١٩). يُظهر هذا الكتاب مدى تقدّم المسلمين في علم الحيل إلى حدّ ما (هيل، ١٣٦٢ش).

النتيجة

إنّ المسلمين في مسيرتهم نحو بناء حضارتهم، انتبهوا إلى الموروثات الحضارية للأمم الأخرى المتحضرة، مثل اليونان وإيران والهند ومصر والحضارة السريانية. وفي هذا السياق، شجعتهم التعاليم الدينية على الاستفادة من علوم وصناعات غير المسلمين. منذ القرن الثاني الهجري، وخاصة في عهد هارون والمأمون حيث ازدهرت حركة الترجمة، قام المسلمون بترجمة أعمال ومؤلفات في مختلف العلوم إلى اللغة العربية، بما في ذلك علم الحيل. إضافةً إلى ذلك، فإنّ غير المسلمين الذين دُعوا إلى مركز الخلافة الإسلامية نتيجةً لسياسات التسامح التي انتهجها الخلفاء وأتباعهم، لم يشاركوا في ترجمة هذه المؤلفات فحسب، بل قاموا أيضًا في بعض الحالات بتأليف كتب خاصّة بهم في هذا الموضوع. العلم والوعي الذي اكتسبه المسلمون من خلال هذه الخلفيات، جعلهم في المرحلة التالية يؤلّفون كتباً متنوعة في علم الحيل وإضافة إلى ذلك يصنعون أدوات مختلفة. لقد تفوّق المسلمون على الحضارات السابقة في كل من مؤلّفاتهم في علم الحيل وصنع الأدوات الميكانيكية. بمعنى آخر، أخذ

المسلمون مجموعة معارف علم الحيل من الحضارات الأخرى، وبإضافة مفاهيم وأساليب جديدة، قاموا بتصحيح عيوبها وإكمالها وتطويرها.

فهرس المصادر

* القرآن كريم

** نهج البلاغة. السيد رضي، محمد بن حسين بن موسى. (بلا تا). (المحقق: صبحي صالح، بلاطبع). قم: مؤسسة دار الهجرة.

١. آملي، شمس الدين. (بلا تا). نفائس الفنون. (ج٣. بلا طبع). طهران: إسلاميه.

٢. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن قاسم. (٢٠٠١م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. (ج١، و٢، بلا طبع). مصر: الهيئة المصرية العامه للكتاب.

٣. ابن جلجل، سليمان بن حسان. (١٩٩٥م). طبقات الأطباء والحكماء. (بلاطبع). القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي.

٤. ابن خلدون، عبدالرحمن. (١٤٠٨ق). تاريخ ابن خلدون. (ج١، بلاطبع). بيروت: دارالفكر.

٥. ابن‌خلكان، أحمد بن محمد. (بلا تا). وفيات الأعيان. (ج٣، بلاطبع). بيروت: دارالثقافة.

٦. ابن ساعاتي، محمد بن رضوان. (١٤٠٢ق). علم الساعات والعمل بها. (المصحح: محمد أحمد دهمان، بلاطبع). دمشق: مكتبة الدراسات الإسلامية.

٧. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي. (١٣٦٣ق). تحف العقول. (المحقق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين.

٨. ابن العبري، غريغوريوس بن هارون. (١٩٩٢م). تاريخ مختصر الدول. (المحقق: أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة). بيروت: دارالمشرق.

٩. ابن النديم، محمد بن إسحاق. (بلا تا). الفهرست. (بلاطبع). بيروت: دارالمعرفة.

١٠. أذكائي، پرويز. (١٣٧٨ش). علم الحيل وفنون آن. مجلة تحقيقات إسلامي، ١٣(١، و٢)، صص ١٦٧-١٩٧.
١١. أفراسياب‌پور، علي أكبر. (١٣٨٩ش). علم الحيل. مجلة كتاب ماه علوم وفنون، ٢(١٢٨). صص ٨١-٧٢.
١٢. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. (١٣٧٤ش). المحاسن. (ج١، بلاطبع). قم: دارالكتب الإسلامية.
١٣. بروكلمان، كارل. (بلا تا). تاريخ الأدب العربي. (ج٤، المترجم: عبد الحليم نجار، بلاطبع). القاهرة: دار المعارف.
١٤. البغدادي، الخطيب. (١٣٩٥ق). الرحلة في طلب الحديث. (بلاطبع). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥. بن شاكر، بنو موسى. (١٩٨١م). كتاب الحيل. (المحقق: أحمد يوسف الحسن، محمد علي خياطة، مصطفى تعمري). سورية: جامعة حلب ـ معهد التراث العلمي العربي.
١٦. خامنه‌اي، السيد علي. (١٣٩٧ش). بيانيه گام دوم انقلاب خطاب به ملت ايران. طهران: معاونت فرهنگي واجتماعي سازمان أوقاف وأمور خيريه. www.farsi.khamenei.ir
١٧. البيروني، أبوريحان محمد بن أحمد. (١٣٧٤ش). الجماهر في معرفة الجواهر. (ج١، المحقق: يوسف الهادي، بلاطبع). طهران: مركز پژوهشي ميراث مكتوب.
١٨. بيگ باباپور، يوسف. (١٣٨٩ش). معرفي نسخه‌اي نفيس در مهندسي مكانيك در سده سوم هجري كتاب الحيل از بنوموسى. مجلة پيام بهارستان، ٢(٨)، صص ٣٩٥-٤٢٧.
١٩. البيهقي، أحمد بن حسين أبوبكر. (١٤٢٣ق). شعب الإيمان. (ج٢، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى). مومباي ـ الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية.

٢٠. تولائي خوانساري، حسين. (١٣٩٢ش). استادانه‌ترين أثر در علم الحيل. مجلة كتاب ماه علوم وفنون، (٧٦)، صص ٧٦-٧٩.

٢١. الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٤ق). الحيوان (ج٢، بلاطبع). بيروت: دارالكتب العلمية.

٢٢. الجبوري، يحيى وهيب. (٢٠٠٦م). بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٣. الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٢١ق). التعريفات. (بلا طبع). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الجزريّ، أبو العز بن إسماعيل. (١٣٩٣ش). الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل. (بلا طبع). طهران: سفير أردهال.

٢٥. چلونگر، محمد علي؛ خزائيلي. محمد باقر. (١٣٩٦ش). تاريخ علم در تمدن إسلامى. (بلا طبع). قم. پژوهشگاه حوزه ودانشگاه.

٢٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (١٤٥٥ق). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (بلا طبع). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٧. حاجي زاده، يد الله. (٢٠٢٢م). التسامح وأثره على توسّع الحضارة الإسلامية (دراسة أحادية جغرافية)، التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنه ٢، العدد ١، شتاء و ربيع ١٤٤٣، صص٢٦- ٥٦.

٢٨. الخازني، أبو الفتح عبد الرحمن. (١٣٤٦ش). ميزان الحكمة (المترجم: سيد محمد تقى مدرس رضوي، بلا طبع). طهران: بنياد فرهنگ ايران.

٢٩. الخراساني، أحمد بن موسى بن شاكر. (١٣٧٢ش). كتاب الحيل. (المترجم: سرأفراز غزني، بلا طبع). مشهد: آستان قدس.

٣٠. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله. (١٤٢٨ق). مفاتيح العلوم (بلا طبع). بيروت: دارالمناهل.

٣١. الدمشقي، محمد بن أبيطالب. (١٩٨٨م). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. (ج١، بلا طبع). بيروت: نشر مطبعة الأمير كانية.
٣٢. دوما. موريس. (١٣٧٨ش). تاريخ صنعت واختراع (المترجم: عبدالله ارگاني، الطبعة الأولى). طهران: أمير كبير.
٣٣. دهخدا، علي أكبر. (١٣٧٧ش). لغت‌نامه. (ج٦، بلا طبع). طهران: جامعة طهران.
٣٤. رحيمي، غلامحسين. (١٣٩٣ش). كتاب الحيل بنوموسى اثري گران بها در تاريخ مهندسي مكانيك. مجلة كتاب ماه علوم وفنون، (٩٣)، صص ١٠-١٤.
٣٥. زرين كوب، عبدالحسين. (١٣٨٧ش). كارنامه إسلام. (بلا طبع). طهران: أمير كبير.
٣٦. سارتن، جرج آلفرد. (١٣٨٣ش). مقدمه بر تاريخ علم. (ج١، و٢، المترجم: غلامحسين صدري أفشار، بلا طبع) طهران: انتشارات علمي وفرهنگي (آموزش انقلاب إسلامي)
٣٧. سزگين، فؤاد. (١٤١٢ق). تاريخ التراث العربي. (ج٤، بلا طبع). قم: مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي.
٣٨. سياهپوش، السيد أبوتراب. (١٣٩٠ش). بيت‌الحكمه ونقش آن در تحول علوم وپيشرفت تمدن إسلام (بلا طبع). طهران: پژوهشگاه علوم إنساني ومطالعات فرهنگي.
٣٩. الصفدي، خليل بن أيبك. (١٤٢٠ق). الوافي بالوفيات. (ج١١، بلا طبع). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٣٨٧ق). تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك. (ج٤، المحقق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية). بيروت: روائع التراث العربي.
٤١. طاهري مقدم، مسعود. (١٣٩٤ش). علم الحيل در تمدن إسلامي. مجلة أبحاث تاريخ، ١٠(٣٨)، صص ٨١-١٠٤.

٤٢. عميد، حسن. (١٣٦٣ش). فرهنگ عميد. (ج٢، بلا طبع). طهران: أمير كبير.
٤٣. الفارابي، محمد بن محمد. (١٩٩٦م). إحصاء العلوم (بلا طبع). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٤٤. قاري، لطف الله. (١٩٩٧م). الآلات الميكانيكية في تراثنا العلمي وموقع كتاب الرسالة القدسية. مجلة تاريخ العلوم العربية، ١١(١، و٢)، صص ٢٨-٨٨.
٤٥. القفطي، علي بن يوسف (١٣٧١ش). تاريخ الحكماء. (بلا طبع). طهران: جامعة طهران.
٤٦. القلقشندي، أحمد بن علي. (بلا تا). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. (ج١، بلا طبع). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٧. كيتاري، آنوچا (١٣٨٥ش). علم الحيل يا مكانيك. مجلة سخن تاريخ، (١). صص ٣-٢٣.
٤٨. گاهي يزدي، حميدرضا. (١٣٨٩ش). مدخل ثابت بن قره دانشنامه جهان إسلام. (ج٩، تحت إشراف غلامعلي حداد عادل). طهران: بنياد دايرة المعارف إسلام.
٤٩. المسعودي، علي بن حسين. (١٤٠٩ق). مروج الذهب ومعادن الجوهر. (ج٢، المحقق: أسعد داغر، بلا طبع). قم. دارالهجرة.
٥٠. مطهري، مرتضى. (١٣٨٥ش). خدمات متقابل اسلام وايران. (بلا طبع). طهران: صدرا.
٥١. معين، محمد. (١٣٦٤ش). فرهنگ فارسي. (ج١، بلا طبع). طهران: دانشگاه طهران.
٥٢. المقدسي، محمد بن أحمد. (بلا تا). أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. (بلا طبع). بيروت: دار صادر.
٥٣. ميه لي، آلدو (١٣٧١ش). علوم إسلامى ونقش آن در تحولات علمي جهان. (المترجم: محمدرضا شجاع رضوي وأسد الله علوي، بلا طبع). مشهد: آستان قدس

رضوي.
٥٤. ناطق، محمدجواد. (١٣٨٩ش «الف»). مدخل حيل دانشنامه جهان إسلام. (ج١٤، تحت إشراف غلامعلي حداد عادل). طهران: بنياد دايره المعارف إسلام.
٥٥. ــــــــــــــ . (١٣٨٩ش «ب»). مدخل ساعت دانشنامه جهان إسلام. (ج٢٢، تحت إشراف غلامعلي حداد عادل). طهران: بنياد دايرة المعارف إسلام.
٥٦. النميري البصري، عمر بن شبه. (١٤١٠ق). تاريخ المدينة. (ج٣، بلا طبع). قم: دار الفكر.
٥٧. ولايتي، علي أكبر. (١٣٨٤ش). پويايي فرهنگ وتمدن إسلام وإيران. (ج١، بلا طبع). طهران: وزارت أمور خارجه مركز چاپ وانتشارات.
٥٨. هونكه، زيگريد. (١٣٧٠ش). فرهنگ إسلام در اروپا. (المترجم: مرتضى رهباني، بلا طبع). طهران: فرهنگ إسلامي.
٥٩. هيل، دونالدر (١٣٦٢ش). مهندسي مكانيك در ميان مسلمانان. (المترجم: حسين معصومي همداني). مجلة نشر دانش، ٦(١٦)، صص ٢-١٥.
٦٠. ياسي، يوسف؛ إيلانلو. جمشيد؛ پديدار. مرجان؛ ميرزايي. مريم؛ سيد عبداللهي. مهسا. (١٣٨٨ش). طراحي وساخت ترازوي حكمت ترازويي مكانيكي مربوط به سده پنجم. فصلية آموزش مهندسي ايران، ١١(٤١)، صص ١٣٥-١٥١.
٦١. يوسف حسن أحمد؛ دونالدر. هيل. (١٣٧٥ش). تاريخ مصور تكنولوژي إسلامي. (المترجم: ناصر موفقيان، بلا طبع). طهران: انتشارات علمي وفرهنگي.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Management Methods of Imam Ali (a) in Response to Social Challenges: A Case Study on Religious Deviations and Cronyism

Hamid Shahdadi[1]

Received: ۲۰۲٤/۱۲/۲۸●Revised: ۲۰۲٥/۰۱/۱۳ ●Accepted: ۲۰۲٥/۰۲/۰۸ ●Online publication: ۲۰۲٥/۰٦/۱۰

Abstract

Throughout history, human societies have constantly faced various individual and social challenges. The role of government officials in each era, through their choice of management strategies, has had a significant impact on the stability or instability of societal security and welfare. This study aims to analyze the management methods of Imam Ali (a) in confronting two major social challenges: religious deviations and cronyism. As a comprehensive model of Islamic leadership, Imam Ali (a) employed various methods in dealing with deviations. He initially sought to reform the deviants through dialogue and logical reasoning, and, if ineffective, would resort to more decisive actions. In dealing with cronyism, Imam Ali (a) established a precise supervisory system, appointed competent individuals, and treated offenders justly without regard for personal relationships—thus presenting a unique model of just governance. This research adopts a descriptive-analytical method and draws upon reliable historical and narrative sources from both Shia

[1]. Assistant Professor, Islamic Azad University, Shahre Qods Branch.
Email: hamid۲٥٤٥h@gmail.com

* Shahdadi, H. (۲۰۲٥). Management Methods of Imam Ali (a) in Response to Social Challenges: A Case Study on Religious Deviations and Cronyism. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9),* pp. ۷۱-۹۹.
https://doi.org/۱۰,۲۲۰۸۱/ihc.۲۰۲٥,۷۰٦۲۷,۱۰٦۸

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

and Sunni traditions. Findings indicate that the core principles of Imam Ali's governance included justice-centeredness, transparency, accountability, and commitment to divine principles. The significance of this study lies in extracting practical models from the life of Imam Ali (a) to address contemporary problems. The results may serve as guidance for managers and policymakers in combating administrative corruption and social deviations, ultimately contributing to the establishment of a healthy and just society.

Keywords
Management method; Imam Ali (a); social challenges; religious deviations.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

أساليب الإدارة لدى أمير المؤمنين× في مواجهة التحديات الاجتماعية: الانحرافات الدينية والمحسوبية (دراسة حالة)

حميد شاهدادي[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١٢/٢٨ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠١/١٣ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/٠٨ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

ما فتأت المجتمعات البشرية تواجه على مرّ التاريخ العديد من التحديات الفردية والاجتماعية. ويلعب المسؤولون في كل عصر دورًا كبيرًا في استقرار أمن المجتمع ورفاهيته أو عدمه من خلال اختيار الأساليب الإدارية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أساليب الإدارة لدى أمير المؤمنين علي× في مواجهة تحديين اجتماعيين رئيسيين، أعني: الانحرافات الدينية والمحسوبية، بالتركيز على سيرته العملية.

يعدّ الإمام علي× نموذجًا متكاملًا في الإدارة الإسلامية، فقد استخدم أساليب متنوعة في التصدي للانحرافات. كان× يحاول أولًا تصحيح انحرافات الأفراد من خلال الحوار والمنطق، وإذا لم يجدِ ذلك نفعًا، كان يتخذ إجراءات أكثر حزمًا. وفي مواجهة المحسوبية، أنشأ الإمام نظامًا رقابيًا دقيقًا، وعيّن أفرادًا أكفاء، وتعامل بعدل مع المخالفين دون اعتبار للعلاقات الشخصية، مقدمًا

١. أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية الحرة، فرع مدينة قدس، إيران.
Email: hamid٢٥٤٥h@gmail.com

* شاهدادي، حميد. (٢٠٢٥م). أساليب الإدارة لدى أمير المؤمنين× في مواجهة التحديات الاجتماعية: الانحرافات الدينية والمحسوبية (دراسة حالة). التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ٧١-٩٩.
https://doi.org/١٠,٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٧٠٦٢٧,١٠٦٨

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

نموذجًا فريدًا للإدارة العادلة.
اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاعتماد على مصادر تاريخية وحديثية معتبرة لدى الشيعة وأهل السنة. تظهر النتائج أن المحاور الرئيسية للإدارة العلوية كانت العدالة، الشفافية، المساءلة، والالتزام بالمبادئ الإلهية. تكمن أهمية هذه الدراسة في استخلاص نماذج تطبيقية من سيرة الإمام علي× لحل المشكلات المعاصرة. يمكن أن تساعد أيضًا القادة وصناع القرار في مكافحة الفساد الإداري والانحرافات الاجتماعية، مما يمهد الطريق لإقامة مجتمع سليم وعادل.

الكلمات المفتاحية

أسلوب الإدارة؛ أمير المؤمنين×؛ التحديات الاجتماعية؛ الانحرافات الدينية.

المقدمة

المجتمع مجموعة من الأفراد ذوو ثقافات وعادات ولهجات متنوعة، ويتشكل من خلال الترابط والتفاعل فيما بينهم. تقدّم المجتمع أو انحطاطه يعتمد على طبيعة القيادة والسياسات التي يتبناها المسؤولون والقادة في ذلك المجتمع. وبالنسبة للمجتمعات الإسلامية، فإنّ طريقة التعامل مع الحوادث الاجتماعية يجب أن تكون مستمدة من سيرة وتعاليم النبي| وأهل بيته^.

لم يمارس الإمام علي× القيادة والحكم سوى أربع سنوات وبضعة أشهر، لكنّها كانت مرحلة حبلى بالعديد من التحديات والوقائع، وكان أسلوب تعامله مع هذه القضايا نموذجًا يمكن اعتماده كمرجع عالمي للمجتمع الإسلامي، خاصة في المواقف المشابهة (أنظر: واسعي، ١٤٤٤، صص١٥٦ - ١٧٧).

هذه الورقة كُتبت بأسلوب مكتبي تحليلي، وبدلًا من تسليط الضوء على أبعاد سيرة الإمام× فيما يتعلق بالانحرافات الدينية والمحسوبية، تسعى إلى التركيز على أمثلة محددة ومرتبطة باحتياجات المجتمعات الإسلامية المعاصرة، بغية دراسة طبيعة تعاطي الإمام علي× مع القضايا الاجتماعية، وتقديم نماذج يمكن أن تكون مرجعًا لصنع القرار في المجتمعات الإسلامية.

في تصنيف كلي، يمكن تحديد ودراسة بعض أهم القضايا ضمن شقّين: "طبيعة التعامل مع الانحرافات الدينية" و"كيفية مكافحة المحسوبية". ووفقًا لهذا التصوّر تحاول الورقة توضيح كيفية مواجهة التحديات الاجتماعية وتأثيرها على إدارة الشؤون العامة في المجتمعات المعاصرة.

أما فيما يتعلق بخلفية البحث، فإنّه يندر أن نجد دراسة مستقلة وشاملة تناولت هذا الموضوع بدقة وتفصيل. مع ذلك، توجد عدة أعمال معتمدة تبحث في سيرة وأساليب أمير المؤمنين× من زوايا مختلفة. على سبيل المثال، كتاب "سيماي كارگزاران علي بن أبي طالب×" (سيرة ولاة علي بن أبي طالب× تأليف علي أكبر

ذاكري، في أربعة مجلدات)، والذي يحلل أساليب قيادة الإمام علي× من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكذلك كتاب "الصحيح من سيرة الإمام علي" للسيد جعفر مرتضى العاملي، الصادر في ٢٠ مجلداً، يقدم دراسة تاريخية شاملة لحياة وسيرة الإمام علي بن أبي طالب× العملية. هذه الأعمال، وإن لم تتناول موضوع البحث مباشرة، إلا أنها قدمت مواداً قيّمة تصور سلوكيات وسيرة أمير المؤمنين×.

ينقسم هذا النص إلى ثلاثة أقسام رئيسية. يتناول القسم الأول، طرق مكافحة الانحرافات الدينية وتحليل كيف تعامل أمير المؤمنين× مع هذه التحديات والأساليب التي تبنّاها للتعامل معها. أما القسم الثاني، فيختص بقضية الفساد المالي والمحسوبية والاستئثار بالامتيازات، حيث تعالج الدراسة منهج الإمام علي× في مواجهة الفساد الاقتصادي وجهوده لإقامة العدالة الاجتماعية. وأخيراً، يركز القسم الثالث على استخلاص المنهج من الإجراءات الخاصة التي اتخذها أمير المؤمنين× في التعامل مع ظاهرة المحسوبية، وتحليل كيفية الاستفادة من أساليبه في منع سوء الاستخدام المالي وتعزيز التماسك في المجتمع الإسلامي. من خلال هذه الأركان الثلاثة، يسعى البحث إلى توضيح الأبعاد المختلفة للقيادة والإدارة الاجتماعية للإمام علي×.

القسم الأول: مكافحة الانحرافات الدينية

من خلال مطالعة التاريخ الإسلامي يتبيّن لنا أنه منذ وفاة الرسول الكريم| وحتى تولي الإمام علي× الخلافة، ظهرت العديد من البدع والعادات المخالفة لسنّة النبي| في المجتمع الإسلامي. وخلال هذه الفترة، سعى الإمام علي× بعد استلامه الخلافة إلى محاربة هذه الانحرافات الدينية. سنتناول هنا بعض الحالات المهمة والرئيسية التي تعكس جهوده في مواجهة هذه الانحرافات وإصلاحها.

١-١. تحريم المتعتين

متعتا الحجّ والنساء من السنن المقبولة والشائعة في عهد رسول الله|، وقد استمر العمل بهما في عهد أبي بكر أيضًا، حتى جاء الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وحرّمهما بشكل رسمي، حيث صرّح قائلًا: «متعتان كانتا على عهد رسول الله| وأنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعة الحج» (الدولابي، ١٩٩٨، ص ١٧٧).

لقد شرح ابن أبي الحديد هذه المسألة موضحًا أنه على الرغم من أنّ ظاهر هذا القول من عمر يبدو غير صحيح، إلا أنه في الواقع يمكن أن يحمل تأويلًا وتفسيرًا خاصًا قد تم التطرق إليه في كتبنا الفقهية (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٢، ص ٢٥٤).

في هذا السياق، أشار السرخسي - أحد فقهاء أهل السنة - في كتابه إلى قول عمر هذا وأيده، وأصدر فتوى بناءً عليه (السرخسي، ١٩٨٦، ج٥، ص ١٥٢). كما خصّص ابن قدامة بابًا مستقلًا في كتابه تحت عنوان "نكاح المتعة غير جائز"، وأكد حرمة المتعتين مستندًا إلى قول عمر (ابن قدامة، ١٩٨٣، ج٨، ص ١٣٥).

وفي مصادر فقهية أخرى لأهل السنة، تمت الإشارة إلى نفس هذا الحكم والفتوى، وصدرت فتاوى بناءً على هذه الآراء. ومع وجود مثل هذه الفتاوى، فقد ذُكر تحريم المتعتين كواحدة من النقاط السلبية والموبقات في تاريخ عمر بن الخطاب. بل إن ابن أبي الحديد نفسه، بينما استنكر هذا الرأي من عمر، عدّه من عيوبه وموبقاته، وتناول بالتفصيل تحليل كلامه ودراسته (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٢، ص ٢٥٤).

قال الإمام علي× في تعامله مع هذا الحدث الاجتماعي وموقف عمر في مسألة تحريم المتعة: «لو لم ينهَ عمر بن الخطاب عن متعة النساء، ما زنى إلا شقي» (الطبري، ١٣٨٧، ج٤، ص ٣٦٥). وهذا البيان يُظهر فهمه العميق للآثار الاجتماعية المترتبة على القرارات والسلوكيات الخاطئة لهذا الرجل في المجتمع الإسلامي.

وبعد توليه الخلافة، أشار الإمام علي× إلى هذه المسألة في إحدى خطبه قائلًا:

«لقد عمل الولاة قبلي أعمالاً مخالفة لسنّة رسول الله|، وتعمّدوا مخالفته، ونقض عهده، وتغيير سنته. ولو أني أجبرت الناس على ترك هذه الأعمال وإرجاعها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله|، لانفضّ جيشي من حولي حتى أبقى وحدي أو مع قلة من شيعةٍ عرفوا فضلي ووجوب إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله|» (المفيد، ١٩٩٣، ص ٢٤١).

وبهذا يُشير الإمام علي× صراحةً إلى الإجراءات المتعمدة التي اتخذها الخليفة الثاني لإلغاء سنّة رسول الله|.

بناءً على هذا التقرير، كان الإمام علي× ينوي تطبيق السنة النبوية في المجتمع ومنع البدع التي انتشرت قبله. ولكن يجب القول أنّ رغبة الإمام علي× وحدها لم تكن المعيار للعمل، وإنّما تقبّل المجتمع للأمر وقبوله به كان بنفس القدر من الأهمية. في مثل هذه المواقف، يكون رأي الناس ورغبتهم هو الفيصل، ولا يستطيع الحاكم الإسلامي أن يعمل ضد الإرادة والرغبة العامة. ومن هذا المنطلق، أوضح الإمام علي× في كلامه أنه لو كانت لديه القوة ولم يتفرق جيشه، لكان أعاد الأمور التي تغيرت خلافًا لسنة النبي| إلى ما كانت عليه في عهد الرسول، وهذا يشمل «وأمرت بإحلال المتعتين» أيضًا (الطوسي، ١٤٠٧، ص ٦٢٥).

وقد روي عن الإمام علي× قوله: «وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، والْزَمُوا الْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الأمورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا». وكان× يحثّ الناس على تجنب البدع والالتزام بالطريق الواضح، ويذكّرهم بالسنّة النبوية حتى لا يعودوا إلى جاهلية ما قبل الإسلام (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥). وعلى ضوء تبيينه لهذا الموضوع وأنّه كان في عهد الرسول| والعواقب السيئة لتحريمه في زمن عمر، نبّه الناس إلى مسألة تحريم عمر للمتعتين لئلا تُهجر سنّة النبي بسبب كلام عمر.

شرح الإمام علي× مسألة تحريم المتعتين في إطار الظروف الاجتماعية والدينية

الخاصة، مع العلم أنّ المتعتين كانت سنّة معترف بها ومقبولة في عهد رسول الله|، وقد ظهرت الآثار السلبية الناتجة عن منعها في عهد خلافة عمر بوضوح في المجتمع.

وبدوره سعى أمير المؤمنين علي× جهده لإزالة الغموض المحيط بالمسألة، استنادًا إلى الأدلة الكلامية والفقهية، وموضحًا وجوب أن تحظى سنن النبي الأكرم| بالحماية كأولوية، حتى لا يتسنّى للآخرين تجاهلها دون مبرر.

وبهذا التبيين، أظهر الإمام أنّ الحفاظ على هذه السنّة وتطبيقها لا يعزّز فقط أسس الدين الإسلامي، بل يزيد أيضًا من فهم المجتمع للأحكام الإلهية، مما يمهّد الطريق لكمال المسلمين ورشدهم. وهكذا، أدّى أمير المؤمنين× مسؤوليته في الحفاظ على تراث رسول الله| وسننه بأفضل صورة وأكمل وجه.

١-٢. صلاة التراويح

صلاة التراويح تعني استراحة المصلي بين الصلوات (ابن منظور، ١٤١٤، ج ٨، ص ٤٢). وهي من الصلوات المستحبة التي يؤديها أهل السنة في شهر رمضان المبارك (النووي، ١٣٩٢، ج ٤، ص ٣١). وفقًا للروايات التاريخية، عندما رأى عمر بن الخطاب في السنة الرابعة عشرة للهجرة أن الناس يصلون فرادى في المسجد، أمر بأن تُقام صلاة التراويح جماعة (البخاري، ١٤٢٢، ج ٣، ص ٤١). وعندما رأى في الليلة التالية أن الناس يصلون جماعة، قال: «نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» (البخاري، ١٤٢٢، ج ٣، ص ٤١)، مما يؤكد قبوله لهذه السنّة المستحدثة.

وعندما تولى الإمام علي× الخلافة، طلب من الإمام الحسن× أن ينهى الناس عن صلاة التراويح جماعة. لكن عندما سمع الناس هذا الكلام، تعالت أصواتهم بالاعتراض، مما أظهر بوضوح مدى انتشار هذه السنة بين الناس. لذا امتنع الإمام علي× عن تغيير هذه البدعة تفاديًا للفُرقة والسخط في صفوف جيشه (اليعقوبي، ١٣٧١، ج ٢، ص ١٦٠).

كانت هذه من الأمور التي عارضها الإمام علي× بشدة وسعى للتصدّي لها كحدث اجتماعي غير صحيح، لكنّه توقّف عن مسعاه عندما وجد عدم استعداد المجتمع آنذاك لتقبّل هذا التغيير.

ونستنتج من هذا الموقف أنه إذا لم تكن هناك قدرة على تغيير بعض الممارسات غير المرغوبة وأنّ المجتمع رفض تقبّل الحقائق فلا بدّ حينئذ من التخلّي عن مساعي التغيير على الرغم من انتشار تلك الممارسات. و يُعتبر هذا من الشروط الأساسية في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضًا، مما يوضح أنّ الإمام علي× قد تخلّى في بعض الأمور عن الإصرار على التغيير وتثبيت السنن النبوية، لضرورات الفهم الصحيح للظروف والواقع الاجتماعي.

٢. الجزء الثاني: التصدي الحازم للمحسوبية

يواجه المسؤولون في الحكومة الإسلامية دائمًا تحديات خطيرة ومتنوعة، من أكبرها وأخطرها مشكلة المحسوبية أو الريعية وكسب الدخل بطرق غير مشروعة. هذا النوع من الفساد، خاصةً عند استغلال العلاقات السياسية والاقتصادية، لا يضرّ المجتمع فحسب، بل يمكن أيضًا أن يؤثّر بشدة على الأنشطة السليمة والقانونية ويقود المجتمع إلى الفساد والضياع. ومن منظور الحكومة العلوية، يمكن أن تسبب المحسوبية مفاسد كبيرة وتؤدي إلى انحراف المجتمع عن أهدافه الأساسية، مما يستدعي دفع ثمن باهظ نتيجة لهذه الانحرافات.

لا تقتصر المحسوبية على الجانب الاقتصادي فحسب، بل هناك أيضًا محسوبية سياسية ومحسوبية قضائية وغيرها، حيث يتم استغلال كل منها في مجالها الخاص، فتغيّر الحقائق الاجتماعية بما يتعارض مع مصالح المجتمع، وتتسبب في خسائر فادحة على الصُعُد السياسية والاقتصادية والقضائية. على سبيل المثال، إهدار المال العام في عهد عثمان كان أحد الأسباب الرئيسية للثورة عليه، وبناءً عليه فإنّ سياسة المحسوبية القائمة على منح الامتيازات غير المشروعة التي اتبعها عثمان،

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

دفعت كبار الصحابة مثل الإمام علي× وأبو ذر، إلى معارضة هذه السياسة وتوجيه انتقادات حادة وصارمة له (الطبري، ١٣٨٧، ج ٤، ص ٣٤٠).

في الأيام الأولى من خلافته، شرح الإمام علي× سياسات الخلفاء السابقين، وخاصة عثمان، قائلاً:

«..إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجًا حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ٣). تُظهر تعابير الإمام علي× في هذه الخطبة بوضوح كيف أُهدرت أموال بيت المال من قبل أقرباء عثمان، مخالفةً للسنة النبوية وتجاهلاً للأمانة.

أما نهج الإمام علي× في التعامل مع هذه الأنواع من المحسوبية، فكان في البداية نهج النصيحة والنهي عن هذه الممارسات، ولكن عندما تولّى الخلافة بنفسه، لم يكتفِ بالنصح فقط، بل اتخذ إجراءات عملية بعقاب المخالفين وتأديبهم، حتى لو كانوا من أهل بيته. وفي هذا دلالة على أن العدل والمبادئ الإسلامية وعدم التمييز في مواجهة المخالفين كان مقدمًا عنده على كل شيء.

كان معيار الإمام علي× في مواجهة مثل هذه الحوادث الاجتماعية هو تقديم الحكم الإلهي على الاعتبارات الشخصية. فمثلًا، صرّح في أحد المواضع بأنّه لا يحقّ للعمال والولاة إلا الشفاعة المتعلقة بالكفالة والأمانة، وأما التوصية في أي أمر آخر فهي غير مقبولة (نهج البلاغة، الرسالة ٥١). تُؤكد هذه التعاليم على أن الوكلاء يجب أن يتجنبوا التوصية والتمييز والتفضيل غير العادل، والذي يُعد أحد أسباب المحسوبية والريعية والامتيازات غير المشروعة، وأن يتبعوا الإدارة الصحيحة الإسلامية. من هنا، فإنّ الإمام علي×، كقائد إسلامي، يوصي نفسه وجميع العمال والمسؤولين في حكومته الالتزام بهذه المبادئ. ولذلك عزم على تنفيذ هذه التعاليم، وسنشير لاحقًا إلى بعض الإجراءات التي اتخذها في هذا السياق.

٢-١. التقرير الأول: القلادة العارية

كان ابن أبي رافع كاتب الإمام علي× ومسؤول بيت المال في حكومته، ورد أنّه عندما كان مسؤول خزانة بيت المال عند الإمام علي× طلبت إحدى بنات الإمام× منه عقدًا من لؤلؤ يعيرها لأيام عيد الأضحى تتزيّن به، ثم تعيده إليه، وكان العقد من غنائم معركة الجمل، وعندما علم الإمام علي× بالأمر أرسل إلى ابن أبي رافع وطلب منه أن يُرجّع العقد إلى بيت المال، موبخًا إيّاه أن لا يعود لمثلها، وقال الإمام علي×: «أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة» (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ١٦، ص ٢٣٥)، ثم بلغها قول أبيها، فقالت له: أنا ابنتك وأنا أحق بلبسها من غيري؟ فردّ عليها الإمام: أجميع نساء المهاجرين يمكنهن أن يتزيّن بمثل هذا بالعيد فلا تذهبنّ بنفسك عن الحق (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ١٦، ص ٢٣٦).

هذا الموقف من الإمام علي× يوضح واجب الآخرين ومسؤوليتهم في الحفاظ على المال العام وحقوق الناس، ويُظهر أنه لا مساومة في مثل هذه الأمور.

٢-٢. التقرير الثاني: عقيل وطلبه زيادة عطائه من بيت المال

كان عقيل، أخو أمير المؤمنين×، يعاني من ضيق الحال، وقد وصف الإمام حاله بقوله: «والله لقد رأيت عقيلًا وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعًا، ورأيت صبيانه شُعثُ الشعور غُبْر الألوان من فقرهم، كأنّما سُوّدت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكّدًا وكرّر عليّ القول مردّدًا، فأصغيتُ إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني، واتّبع قياده مفارقًا طريقتي فأحميتُ له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دنفٍ من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلتُ له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنُّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرّني إلى نارٍ

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

سجّرها جبّارها لغضبه، أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى؟» (الشريف الرضي، الخطبة ٢٢٤).

بهذا الموقف، بيّن الإمام علي× أنه لا مكان للمحسوبية أو الامتيازات غير المشروعة في حكومته، حتى لو تعلق الأمر بأخيه عقيل. فقد أظهر التزامه المطلق بمبادئ العدل والإنصاف في كل المجالات، ورفضه أي شكل من أشكال الاستئثار أو استغلال النفوذ. وهذا النهج يعكس حرصه الشديد على صيانة أموال المسلمين والحقوق العامة، وعدم التهاون في تطبيق العدالة مهما كانت الظروف.

٢-٣. التقرير الثالث: المساواة في المعاملة بين العرب والعجم

في عهد خلافة الإمام علي×، جاءت إليه امرأتان إحداهما عربية والأخرى من الموالي، فمنح كلتيهما خمسة وعشرين درهمًا وصاعًا من الطعام. وعند استلام العطاء، اعترضت المرأة العربية قائلة: "يا أمير المؤمنين! أنا امرأة عربية وهذه أعجمية، فكيف يكون حظنا متساوياً؟"

فأجابها الإمام× بحزم وعدل: «والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلًا على بني إسحاق» (البلاذري، ١٩٨٨، ص ٤٦٣). كان هذا الرد واضحًا وحاسمًا، مؤكدًا أنه لا تمييز في حكومة الإمام علي× الإسلامية بين العرب والعجم، فجميع الناس متساوون في الحقوق كعباد لله (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ١٥، ص ٩٥).

يبرز هذا الموقف رفض الإمام× لأي شكل من أشكال المحسوبية أو العلاقات غير العادلة، وفقًا للمبادئ الإسلامية والإنسانية. فقد آمن بأنّ بيت المال مال الله، ويجب توزيعه على جميع المسلمين بالتساوي دون أي تمييز.

٢-٤. التقرير الرابع: محاسبة مصقلة بن هبيرة

كان مصقلة بن هبيرة عامل الإمام علي× على منطقة أردشير خرة، وهي منطقة شاسعة تضم عدة مدن وقرى في فارس (البلاذري، ١٩٨٨، ص ٣٨٧). وعندما علم

الإمام× بأنه استغل منصبه وخصص أموالًا من الغنائم الحربية التي حققها المسلمون لأفراد من عشيرته العربية، غضب بشدة.

فكتب إليه رسالة توبيخ صارمة جاء فيها: «ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء، يردون عندي عليه ويصدرون عنه» (نهج البلاغة، الرسالة ٤٣). تكمن أهمية الرسالة في أن هذه الغنائم وإن كانت قد فُتحت قبل خلافة الإمام×، إلا أن توزيعها يجب أن يتم بالعدل والمساواة بين جميع المسلمين. فمن وجهة نظر الإمام×، لا فرق بين عربي أو عجمي، قريب أو غريب، ماضي أو حاضر - الجميع متساوون في الحقوق.

وفي رواية أخرى، عندما رأى أصحاب الإمام× كيف كان معاوية يوزع أموال بيت المال على زعماء القبائل وأصحاب النفوذ، عوتب على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل فنصحوه قائلين: «لو أعطيت الزعماء وكبار القوم لاستعنت بهم عند الحاجة، ثم عدت إلى عدلك بعد تثبيت حكمك». وكانت حجتهم في ذلك أنّه لا بد من تلبية مصالح رؤساء القوم ووجهائهم لترسيخ دعائم خلافته وتثبيتها، وله أن يعود سيرته الأولى في التسوية في العطاء بعد أن يستتبّ له الأمر. لكنّ الإمام رفض هذه النصيحة قائلًا: «أتأمرونّي أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلّيتُ عليه!» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦) هذه العبارة تكشف صلابة الإمام× في التمسك الراسخ بمبادئ العدل والإنصاف رغم كل الضغوط السياسية.

وعندما تولى أمير المؤمنين الخلافة، أعلن بكل وضوح أمام المهاجرين والأنصار وقريش: «في هذا المال الذي أُتولى أمانته، سأسوي بين الأسود والأحمر في التوزيع... ولأسوّين بين الأسود والأحمر» (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ٢، ص ٢٠).

يشكل هذا النهج في التعاطي مع القضايا الاجتماعية والسياسية دليلًا واضحًا على جدية وأهمية مبدأ المساواة عند الإمام×، خاصة في ظل الممارسات الجائرة السابقة التي شهدها الناس في توزيع المال العام، حيث انتشرت المحسوبية والريعية.

٢-٥. التقرير الخامس: طلب أسامة بن زيد

كتب أسامة بن زيد رسالة إلى الإمام علي× قال فيها: «إنك لتعلم جيدًا أنك لو ذهبت إلى فم الأسد لرافقناك، فأرسل لي الآن حصتي من غنائم الحرب». كان هذا الطلب من أسامة يعكس رغبته في الحصول على نصيب أكبر من بيت المال.

فردّ عليه الإمام علي× بأنّه لا حق له في الأموال التي طلبها، لكنه سمح له بأخذ ما يشاء من ماله الخاص (الطبري، ١٣٨٧، ج ٥، ص ٨٩).

يحمل هذا الرد الموجز والعميق عدة نقاط أساسية:

١. أن الأموال التي بعهدتي هي حق للمجاهدين، وليس لي الحق في منح ما يخصهم لغيرهم.

٢. أنّ طمع أسامة في بيت المال كان أحد الأسباب التي جعلته من القاعدين عن نصرة الحق، بدلًا من أن يكون من أنصار الإمام. لقد فضّل أسامة مطامعه المادية على الحق، فتحوّل من صاحب محتمل من أصحاب الإمام إلى معارض له بسبب جشعه.

وفي نفس السياق، عندما طالب عبد الله بن زمعة الإمام علي× بعطائه، أجابه قائلًا: «هذا المال ليس لي بل هو من بيت المال المخصص للمجاهدين، فإذا شاركتهم في الجهاد نلت حصتك، وإلّا فلا حق لك فيه». (البلاذري، ١٩٨٨، ص ٤٥٢). يُبرز هذا التأكيد أنّ بيت المال ملك لجميع المسلمين ولا يجوز تخصيصه بشكل غير عادل لأفراد معينين.

استمرّ هذا النهج العلوي في سيرة الأئمة من أهل البيت×، كما أكّده الإمام الصادق× بقوله: «أهل الإسلام أبناء الإسلام، يتساوون في العطاء» (الكافي، ١٤٠٧، ج١، ص ٤٠٨). وهذا يعني أنه لا تفاضل بين الناس في توزيع العطاءات، وأن أي فضيلة تكون بين العبد وربه فقط.

اختار أمير المؤمنين× أشخاصًا مثل عمار بن ياسر وأبي الهيثم بن التيهان كأمناء على بيت المال، وأوصاهم قائلًا: «العربي والقرشي والأنصاري والعجمي، وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم [سواء]» (اليعقوبي، ١٣٧١، ج٢، ص ١٨٩). في هذه الأثناء قَدِم سهل بن حنيف مع غلامه الأسود، فأعطى لكل منهما ثلاثة دنانير، مثلما أعطى للجميع.

هذه المعاملة العادلة نابعة من رؤية الإمام× بأنّ الله جعل الأغنياء والفقراء شركاء في هذه الأموال، وبالتالي لا يجوز صرفها لغير أصحابها الحقيقيين. إنها فلسفة تقوم على المساواة المطلقة والعدالة الاجتماعية في توزيع ثروات الأمة.

وفي حالة أخرى، كتب الإمام علي× إلى قثم بن العباس، عامله على مكة قائلًا: «وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا» (نهج البلاغة، الرسالة ٢٥).

يوضّح هذا الأمر بجلاء أنّ هدف الإمام علي× كان إيصال الموارد المالية إلى المحتاجين الحقيقيين الذين يعانون من أوضاع اقتصادية صعبة.

وفي عهده إلى مالك الأشتر، أكّد الإمام علي× على أنه لا يجب أن تُسلَّم أمور هذه الأمة إلى السفهاء والفجار، فيتخذوا أموال الله وسيلة للترف والسلطة، ويستعبدوا عباد الله (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣). هذا النهج الذي اتبعه الإمام علي× في التعامل مع المحسوبية والاستئثار خلال فترة حكمه، كان أحد أفضل الأساليب للتعامل مع هذه المشكلة، حيث اتخذ إجراءات لمنع الطمع والاستغلال من خلال الامتيازات.

"تسليم حقوق الناس إليهم" كان من الأساليب الأخرى التي اتبعها الإمام علي× في التعامل مع هذه القضية. فقد كان الإمام يسعى إلى توزيع أموال بيت المال قبل حلول الجمعة التالية، لضمان وصولها إلى أصحابها الحقيقيين. وبعد التوزيع، كان يُنظف بيت المال ويصلي ركعتين، رجاء أن تشهد له الأرض يوم القيامة بأنه لم

يحبس أموال المسلمين في بيت المال (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٥، ص ١١٠). ثم كان يتلو هذا البيت من الشعر:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

(ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٥، ص ١١٠).

يُظهر هذا الموقف التزام الإمام علي× بمبادئ العدالة.

٢-٦. التقرير السادس: المواجهة مع عبدالله بن عباس

كتب أمير المؤمنين× رسالة إلى ابن عمه عبد الله بن عباس، تُعدّ من أهم الرسائل التي تتضمن نقاطًا جوهرية حول الثقة والأمانة. فعندما عيّن الإمام علي× ابن عباس واليًا على البصرة، كانت الظروف شديدة الحساسية خلال فترة خلافته، حيث كان الإمام منشغلًا بالقتال ضد أعداء الإسلام مثل أهل الجمل وصفين والنهروان. في هذه الأثناء، كان من المفترض أن يلعب عبد الله بن عباس دورًا داعمًا للمسلمين في البصرة، لكنه بدلًا من ذلك استولى على أموال الأرامل واليتامى والمسلمين هناك بدافع الطمع، وفرّ بها إلى مكة. لم يكن هذا الفعل خيانة للأمانة فحسب، بل عرّض حياة ومعيشة أضعف فئات المجتمع الإسلامي للخطر.

يشار إلى أن بداية هذه الرسالة ونهايتها وكذا مضمونها يحمل أهمية كبيرة. فقد بدأ الإمام علي× الرسالة بالتأكيد على ثقته بعبدالله بن عباس، قائلًا:

«أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليّ» (نهج البلاغة، الرسالة ٤١).

هذه العبارة تُظهر بوضوح المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها ابن عباس لدى الإمام علي×، كما يُشير النص أعلاه إلى ضرورة أن يسعى للقيام بمسؤولياته على أكمل وجه.

المسألة الأخرى هي أنّه ربما يكون شخصٌ موثوقًا لدى أمير المؤمنين×، لكنّ

بعض تقلبات التاريخ - كما حدث مع ابن عباس - قد تؤدي إلى تغييره وانحرافه عند مواجهته لمغريات الدنيا وطمع المال، حتى يصل به الأمر إلى الاستيلاء على أموال المسلمين والفرار بها من البصرة إلى مكة. في مثل هذه المواقف، لا ينبغي لأي تعصب أن يحول دون تقييم سلوك هذا المسؤول، ولا يجوز تبرير أفعاله دون النظر إلى الحقيقة.

ومن الملاحظ أيضًا أن عبدالله بن عباس بمجرد أن سنحت له الفرصة، خان الأمانة وسرق أموال الناس غير متأثّم، وأنفقها في مصالحه الشخصية. وقد استغرب الإمام علي× من أداء ابن عباس واستهتاره، واعترض عليه بشدة قائلًا: «كيف تسيغ شرابًا وطعامًا وأنت تعلم أنّك تأكل حرامًا، وتشرب حرامًا، وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد».

وصف أمير المؤمنين× عبد الله بن عباس في بداية الرسالة بأنه من "أولي الألباب" (نهج البلاغة، الكتاب ٤١). وهذا يدل على أنّه مهما بلغ الإنسان من منزلة ومكانة وتقوى، فقد يعاني في النهاية من وساوس النفس ويزلّ. لذا فإنّ من أفضل الأدعية هو دعاء حسن الخاتمة، كما ورد عن أمير المؤمنين× في مناجاته: "ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً" (نهج البلاغة، دعاء كميل)، لأن هذا الدعاء يعبر عن القلق من الانحرافات المحتملة وضرورة اللجوء إلى الله في اللحظات الصعبة.

٢-٧. التقرير السابع: المواجهة مع طلحة والزبير

طلحة والزبير من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، لعبا دورًا محوريًا في مقتل عثمان بن عفان والتمرّد ضده (الطبري، ١٣٨٧، ج٤، ص ٤٠٧). وبعد مقتل عثمان، كانا من أوائل الذين بايعوا الإمام عليًا×، لكنهما اشترطا في بيعتهما الحصول على امتيازات خاصة، حيث سعيا إلى تحقيق منافع شخصية عبر المحسوبية، والتي حُرما منها في الحكومات السابقة. إلا أن الإمام علي× رفض منحهما تلك

الامتيازات ولم يؤثرهما بأيّ مزايا أو منافع. ثم سافر الاثنان إلى مكة بحجة أداء العمرة، لكن هذه الرحلة التي بدت بلا هدف كانت تمهيدًا لحرب الجمل، والتي كانت في الواقع محاولة منهما لحشد القوى وشن تمرّد ضد الإمام علي× (اليعقوبي، ١٣٧١، ج٢، ص ١٧٨). ويشير× في الخطبة ١٢٦ من نهج البلاغة صراحةً إلى احتجاجات طلحة والزبير (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦).

٢-٨. أساليب الإمام علي× وإجراءاته في منع المحسوبية

من أهم واجبات الحكام والعاملين في الحكومة الإسلامية أن يتخذوا إجراءات استباقية تمنع وقوع الجرائم والفساد في المجتمع قبل حدوثها. تُعد المحسوبية والواسطة من أبرز التحديات التي تواجه الحكومات الإسلامية، مما يستدعي اتخاذ تدابير فعالة للحدّ منها.

وبالرجوع إلى السيرة العملية للإمام علي×، نجد أنه اتّبع سياسات واضحة لمنع المحسوبية، وتعامل مع هذه القضية بطريقة تُقلّل من انتشارها في المجتمع إلى أدنى حد ممكن. فقد وضع أسسًا راسخة تضمن العدالة وتمنع استغلال النفوذ.

٢-٨-١. التدبير الأول: الدقة في طريقة اختيار العمال

يُعد اختيار المسؤول أو العامل الصالح والملتزم أحد أبرز وأكثر الطرق فعالية لمنع ظهور المحسوبية وتقليل هذه المشكلة الاجتماعية إلى الحد الأدنى الممكن. في هذا الصدد، أوصى الإمام علي× مالك الأشتر أن يُحسن اختيار عماله، وانتقاء أشخاص يمكن الوثوق بهم. هذه التوجيهات تُظهر أهمية الاختيار الصحيح في مجال الحكم، وتؤكد على أن وجود عمال ثقات يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على سير الإدارة ومنع الفساد في النظام الإسلامي. ثم حدّد الإمام علي× لمالك معايير واضحة للحؤول دون وقوع العديد من المفاسد، بما في ذلك المحسوبية، أهمها اختيار الأشخاص الأمناء، والأكفاء، وذوي السيرة الحسنة (نهج البلاغة،

الكتاب ٥٣).

هذه النقطة التي أشار إليها الإمام علي× في عهده إلى مالك الأشتر تُظهر قضية بالغة الأهمية ومعيارًا موثوقًا به في اختيار العاملين، هو اختبار هؤلاء الأشخاص واستبدالهم عند الضرورة واختيار أفضل العاملين، وهذه من المعايير الأساسية التي أوصى بها الإمام علي×. أما المعيار الثاني الذي أشار إليه فهو أن يكون العاملون مشهورين بين الناس بحسن السيرة والأمانة. لأنّ المتّهمين بخيانة الأمانة لا يمكن اعتبارهم أبدًا عمالًا ثقات، لذا، وجب الانتباه إلى هذا الأمر.

لم يلجأ الإمام علي× أبدًا إلى المحسوبية في اختيار العاملين، ولم يسمح لعوامل القرابة أو العواطف الشخصية أن تؤثّر في اختياراته. على سبيل المثال، عندما أدرك أنّ شخصًا مثل محمد بن أبي بكر، الذي كان واليًا على مصر، لم تكن لديه القدرة على إدارة الحكم بالمقارنة مع مالك الأشتر، عزله من منصبه واستبدله بمالك الأشتر (البلاذري، ١٩٨٨، ص ٢٢١). وذلك لأنّ اعتلاء النظام الإسلامي وترسيخ أركان الحكم، تقتضي بالضرورة تعيين المتخصصين والمخلصين دون تدخل المحسوبية في المناصب المختلفة. هذا الإجراء يعكس النهج المبدئي والشامل للإمام علي× في اختيار العاملين.

٢-٨-٢. التدبير الثاني: عزل العمال الفاسدين

يعدّ عزل العمال الفاسدين وإقصاؤهم أحد الأساليب الفعالة في الحوكمة، ويُستخدم للحدّ من الفساد في نظام الحكم. لقد بذل الإمام علي× خلال فترة خلافته كل جهده لمنع المحسوبية، فمجرّد ما كان يُبلّغ عن فساد أحد العمال أو عدم كفاءته، كان يعزله على الفور دون أي تهاون، ولم يكن يتسامح في هذا الأمر مطلقًا.

سودة بنت عمارة الهمدانية هي إحدى النساء المسلمات التي وجهت انتقادات

لمعاوية خلال معركة صفين، وبعد استشهاد الإمام×، ذهبت إليه وطلبت منه عزل الوالي الذي عيّنه بنفسه والمشهور بظلم الناس. رفض معاوية طلبها بل وهدّدها، فتذكّرت سودة حادثة وقعت لها مع الإمام علي× عندما عيّن شخصًا لجمع الزكاة، فأرهق الناس وظلمهم. فذهبت سودة إلى الإمام علي× لتشتكيه، وكان الإمام يستعد للصلاة. فالتفت إليها بوجه طلق وبشاشة وسألها عن حاجتها. فشرحت له ظلم ذلك العامل. فما كان من الإمام إلا أن أخذ قطعة جلد وكتب عليها: (بسم الله الرحمن الرحيم. قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين). فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام». (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج ١٧، ص ٦٣). ثم أعطى الرسالة لسودة، والتي سلمتها بدورها إلى عامل الإمام، وبعد فترة تم عزل ذلك الشخص المخطئ.

أما القعقاع بن شور، عامل مدينة كسكر والذي عيّنه الإمام علي× في هذا المنصب، فقد ارتكب مخالفات خلال فترة حكمه، منها زواجه من امرأة بصداق بلغ مئة ألف درهم، وهو مبلغ يخالف العرف. وعندما أدرك القعقاع أنّ الإمام عليًا× قد اطلع على تجاوزاته وقد يحاسبه عليها، فرّ إلى الشام (الطبري، ١٣٨٧، ج٥، ص ١٤٣). كان سبب فراره هو أنه لو كان وقع في يد الإمام علي×، لحوكم وعوقب لا محالة. لأنّه كان على اطلاع تام بسيرة الإمام علي× وطريقة تعامله مع مثل هذه المخالفات، لذلك اختار الهروب والنجاة بنفسه من العقوبة. هذا النوع من تصرفات العمال في الحكومة العلوية، خاصة إذا كانت مخالفة للسنة النبوية، يمكن أن يؤدي إلى الصراع وخلق الانقسام بين الناس. ولهذا السبب، فرّ القعقاع قبل أن يحاكم، مما يدل على أن الإجراءات الحاسمة للإمام علي× في عزل العمال الفاسدين كانت ضرورية وفعالة لمنع الفساد في الحكومة الإسلامية.

٢-٨-٣. التدبير الثالث: تهديد العمال

أحد الأساليب الفعالة التي اتبعها الإمام علي× لمنع الفساد والمحسوبية هو تهديد العمال الذين يسيئون استخدام مناصبهم وصلاحياتهم. وقد ورد أنه عندما أرسل الإمام× شخصًا إلى زياد بن أبيه لمتابعة الخراج الذي جمعه، لم يسلمه زياد كل ما جمعه من أموال، بل طلب منه أن يبلغ الإمام أنّ الأكراد دمروا الأموال، وأنه اضطر إلى التسامح معهم بسبب الظروف. ثم طلب منه ألا يخبر الإمام عليًا× بهذا الأمر. ولكن عندما عاد الرجل إلى الإمام× وأخبره بالخبر، كتب الإمام× رسالة إلى زياد يحلف فيها بالله جَلَّ جَلَالُه أنه إذا خان المسلمين ولو بقليل أو كثير، فسيعاقبه بقسوة ويضعه في موقف لن يستطيع معه تحمل العواقب (نهج البلاغة، الكتاب ٢٠).

أظهر هذا النوع من التهديدات عزم الإمام× الراسخ في مكافحة الفساد والمحسوبية. وقد تكررت في سيرته× مثل هذه التهديدات كأحد أفضل الأساليب لمنع الفساد الإداري. لقد أراد أن يوقف الفساد قبل أن يتجذّر في النظام، من خلال تهديد العمال وحزمه في التعامل مع هذه القضايا. هذه التهديدات ليست فقط تذكير للعمال بأنّه لا عذر لهم في استغلال مناصبهم، بل ترسل أيضًا رسالة واضحة إلى الآخرين بأن التصرفات غير القانونية لن تمر دون عقاب.

٢-٨-٤. التدبير الرابع: الإعلان عن الجريمة والعقوبة على الملأ

من بين الإجراءات المهمة التي اتخذها الإمام علي× لمنع المحسوبية وسوء استخدام أموال بيت المال، التعامل الحازم والصارم مع المخالفين وإعلان جرائمهم علانية. كان يُعاقب المسيء أمام الملأ، ليكون الناس شهودًا على هذه العقوبة، لأنّ ذلك في حدّ ذاته يشكّل أفضل رسالة تحذيرية لردع الآخرين عن ارتكاب المخالفات والجرائم. ومن الفلسفات المهمة التي أشار إليها القرآن الكريم ضرورة حضور شهود عند تنفيذ العقوبة: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة النور، الآية ٢).

وهذا الأمر يساهم بالفعل في تحقيق هذا النوع من الزجر والتنبيه للناس.

في عهد الإمام علي×، ارتكب شخص يُدعى ابن هرمة - وكان مسؤولًا عن مراقبة السوق - خيانة. وعندما علم الإمام× بخيانته، أمر رفاعة بن شداد البجلي بعزله من السوق وسجنه فور وصوله كتابه، مع إذاعة الخبر بين الناس لكي يعلم الجميع بالأمر، ويطّلع العمال الآخرون على كيفية التعامل مع ابن هرمة. ثم أكد الإمام× في الرسالة على عدم التهاون أو الإهمال في شأنه، وإلا فسيتعرض رفاعة نفسه لعقوبة شديدة. وأمر الإمام× في الكتاب بإخراج ابن هرمة من السجن يوم الجمعة وجلده خمسة وثلاثين سوطًا، ثم عرضه في السوق. كما أمر أن يعودوا به إلى السجن بذل وهوان ويصرخوا عليه ليعتبر الآخرون (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٧، ص ١١٢).

لم يكتف الإمام× بمعاقبة ابن هرمة، بل أشار أيضاً بضرورة مراعاة حقوقه (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨، ج١٧، ص ١١٣). لم يكن هذا الإجراء مجرد عقوبة لابن هرمة، بل تحوّل إلى جرس إنذار لسائر العمال ليجتنبوا الخيانة والفساد بأي شكلٍ كان. وهكذا، فإن العقوبة العلنية تُعد وسيلة فعّالة لمنع تفشي الفساد في النظام الحكومي، وهي تبرز بوضوح التزام الإمام علي× بإصلاح المجتمع وحمايته من الفساد.

استنتاج

تلعب طريقة التعامل مع الحوادث الاجتماعية دورًا حاسمًا في تطور المجتمع أو انحطاطه. لقد أظهر التاريخ أن المجتمعات الناجحة استطاعت أن تمهّد طريق تقدمها من خلال اعتماد المبادئ والأساليب الصحيحة في مواجهة التحديات الاجتماعية. وفي هذا السياق، يمكن اعتماد سيرة وأساليب الإمام علي× في التعامل مع القضايا الاجتماعية نموذجًا قيّمًا لإدارة وتحسين أوضاع المجتمع الإسلامي.

اعتمد الإمام× على مبادئ العدالة والشفافية والمسؤولية، فاستطاع ليس فقط إدارة تحديات عصره، بل ترك إرثًا خالدًا للأجيال اللاحقة. إن دراسة البيانات

التاريخية وتحليل أساليب تعامل أمير المؤمنين× مع الأحداث الاجتماعية يقدم لنا منهجًا استراتيجيًا يمكن اعتماده كمرجع عملي لحل المشكلات الاجتماعية. كما أنّ تطبيق هذه النماذج على واقع المجتمع الإسلامي المعاصر يمكن أن يساهم في معالجة القضايا الاجتماعية وطرح حلول فعالة للتحديات الراهنة. لا تؤدي هذه التحليلات إلى فهم أعمق لتاريخ الإسلام فحسب، بل إنّ توظيفها يمهّد الطريق لتطور المجتمع.

فهرس المصادر

* نهج البلاغة. (١٣٨٧). (تحقيق صبحي صالح). بيروت: دار الهجرة.

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد بن هبة الله. (١٣٧٨). شرح نهج البلاغة. طهران: دار الكتب الإسلامية.

٢. ابن الأثير، مجد الدين مبارك بن محمد. (١٣٦٤). النهاية في غريب الحديث والأثر (الطبعة الرابعة). قم: إسماعيليان.

٣. ابن حبان، علي بن بلبان. (١٤١٤). صحيح ابن حبان (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. (بدون تاريخ). المحلى. بيروت: دار الفكر.

٥. ابن حمدون، محمد بن حسن. (١٩٩٦). التذكرة الحمدونية. بيروت: دار صادر.

٦. ابن حيان، محمد بن حيان. (بدون تاريخ). أخبار القضاة. بيروت: عالم الكتب.

٧. ابن سليمان الكوفي، محمد بن سليمان. (١٤١٢). مناقب الإمام أمير المؤمنين (تحقيق محمد باقر المحمودي). قم: مجمع إحياء الثقافة.

٨. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي. (١٤٠٤). تحف العقول عن آل الرسول. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٩. ابن شهر آشوب، محمد بن علي. (١٣٧٦). مناقب آل أبي طالب. النجف الأشرف: الحيدرية.

١٠. ابن طلحة الشافعي، محمد بن طلحة. (بدون تاريخ). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.

١١. ابن عساكر، علي بن حسن. (١٤١٥). تاريخ مدينة دمشق (تحقيق علي شيري). بيروت: دار الفكر.

١٢. ابن قدامة، عبد الله بن محمد. (بدون تاريخ). الشرح الكبير. بيروت: دار الكتب العربية.
١٣. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (بدون تاريخ). المغني (تحقيق جماعة من العلماء). بيروت: دار الكتب العربية.
١٤. ابن منظور، محمد بن مكرم. (بدون تاريخ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
١٥. الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح. (١٣٨١). كشف الغمة في معرفة الأئمة. تبريز: مكتبة بني هاشم.
١٦. الأشعري، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٨). النوادر (تحقيق مدرسة الإمام المهدي). قم: مدرسة الإمام المهدي.
١٧. البحراني، ميثم بن علي. (بدون تاريخ). شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٨. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠١). صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.
١٩. البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٥٩). أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله). مصر: مطابع دار المعارف.
٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٠٣). سنن الترمذي (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية). بيروت: دار الفكر.
٢١. الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٣٤٥). البيان والتبيين. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
٢٢. الحر العاملي، محمد بن حسن. (١٤١٤). وسائل الشيعة (تحقيق مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية). قم: مؤسسة آل البيت.
٢٣. الدارقطني، علي بن عمر. (١٤٠٥). العلل الواردة في الأحاديث النبوية (تحقيق محفوظ الرحمن). الرياض: دار طيبة.
٢٤. الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤٢٢). تاريخ الإسلام (تحقيق عمر عبد السلام، الطبعة الثالثة). بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٥. الريشهري، محمد محمدي. (١٤٢٥). موسوعة الأحاديث الطبية (تحقيق مركز بحوث دار الحديث). قم: دار الحديث.
٢٦. السرخسي، شمس الدين محمد. (١٤٠٦). المبسوط. بيروت: دار المعرفة.
٢٧. الشوكاني، محمد بن علي. (١٩٧٣). نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار، شرح منتقى الأخبار. بيروت: دار الجيل.
٢٨. الشيخ الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٥). المقنع (لجنة التحقيق). قم: مؤسسة الإمام الهادي.
٢٩. الشيخ الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٧). الأمالي. قم: مؤسسة البعثة.
٣٠. الشيخ الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٤). عيون أخبار الرضا (تحقيق حسين الأعلمي). بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٣١. الشيخ الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٤). من لا يحضره الفقيه (تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية). قم: جامعة المدرسين.
٣٢. الشيخ الصدوق، محمد بن علي. (١٤٠٣). الخصال (تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٣. الشيخ الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٩). التبيان في تفسير القرآن (تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
٣٤. الشيخ الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٦٥). تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (تحقيق حسن الموسوي، الطبعة الرابعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٣٥. الشيخ المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٤). الفصول المختارة (تحقيق نور الدين ويعقوب). بيروت: دار المفيد.
٣٦. الشيخ المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٤). الاختصاص (تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، الطبعة الثانية). بيروت: دار المفيد.

٣٧. الطبرسي، علي بن حسن. (١٤١٨). مشكاة الأنوار في غرر الأخبار (تحقيق مهدي هوشمند). قم: دار الحديث.
٣٨. الطبري الشيعي، محمد بن جرير. (١٤١٣). دلائل الإمامة (تحقيق قسم الدراسات الإسلامية). قم: مؤسسة البعثة.
٣٩. الطبري، محمد بن جرير. (بدون تاريخ). تاريخ الطبري. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٤٠. العاملي، جعفر مرتضى. (١٤٢٤). السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثالثة). بيروت: المركز الإسلامي للدراسات.
٤١. عبد الرحمن، محمود عبد الرحمن. (بدون تاريخ). معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.
٤٢. العلامة الحلي، حسن بن يوسف. (١٤٢٠). تحرير الأحكام الشرعية (تحقيق إبراهيم البهادري). قم: مؤسسة الإمام الصادق.
٤٣. الفتال النيشابوري، محمد بن أحمد. (بدون تاريخ). روضة الواعظين. قم: منشورات الرضي.
٤٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٣). أصول الكافي (تعليق علي أكبر الغفاري). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٤٥. الليثي، علي بن محمد. (بدون تاريخ). عيون الحكم والمواعظ (تحقيق حسين الحسيني البيرجندي). قم: دار الحديث.
٤٦. المازندراني، محمد صالح بن أحمد. (بدون تاريخ). شرح أصول الكافي.
٤٧. المتقي الهندي، علاء الدين علي. (١٤٠٩). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (تصحيح بكري حياني صفوة السقا). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٤٨. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (١٤٠٣). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.

٤٩. المنتظري، حسين علي. (١٤٠٨). دراسات في ولاية الفقيه. قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية.
٥٠. نصر الله الخليلي التيرتاشي. (١٣٨٣). دراسة أسباب معارضة أبي ذر لسياسة عثمان المالية. مجلة معرفة، ٧٧.
٥١. النعمان المغربي، نعمان بن محمد. (١٣٨٣). دعائم الإسلام (تحقيق آصف بن علي). القاهرة: دار المعارف.
٥٢. النوري، حسين بن محمد تقي. (١٤٠٨). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (تحقيق مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة آل البيت.
٥٣. واسعي، السيد عليرضا.(١٤٤٤). «مفهوم الروحانية في حياة الإمام علي× الحضارية»، التاريخ والحضارة الإسلامية رؤية معاصرة، المعهد العالى للعلوم والثقافة الإسلامية، السنة ٢، العدد ٤، صص ١٥٦ - ١٧٧
٥٤. الهاشمي، حبيب الله. (١٣٦٠). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (تحقيق إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة). طهران: المطبعة الإسلامية.
٥٥. يحيى الأشتياني، حسن. (١٣٨٨). علم الاجتماع. طهران: منشورات سمت.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

The Status of the Shiites in the Socio-Political Structure of the Deccan in the ١٠th and ١١th Centuries AH

Mahmoud Sadeqi Alavi[١]

Received: ٢٠٢٥/٠١/١٣●Revised: ٢٠٢٥/٠٢/١٦ ●Accepted: ٢٠٢٥/٠٣/١٧ ●Online publication: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

Abstract

Following the fall of the Bahmani dynasty, three successor states—namely the Nizam Shahis, Adil Shahis, and Qutb Shahis—emerged and declared Shiism as the official religion of their respective realms. The rulers of these governments provided extensive support to the Shiite population, which attracted many Shiites from regions such as Iraq and Iran to migrate to the Deccan. During this period, Shiites formed a distinct social group. The primary question of this study is: What was the position of the Shiites within the political and social structure of the Deccan during this period? The hypothesis underlying this research is that, given the formal adoption of Shiism by the ruling powers, Shiites—benefiting from the support of Shiite rulers—held a prominent position in the political and social structure of the Deccan. The findings of this study indicate that the Shiite community during this era largely consisted of immigrants from other regions, and socially they were

١. Assistant Professor, Department of History and Civilization of Islamic Nations, Payame Noor University, Tehran, Iran.
Email: Alavi@pnu.ac.ir

* Sadeqi Alavi, M. (٢٠٢٥). The Status of the Shiites in the Socio-Political Structure of the Deccan in the ١٠th and ١١th Centuries AH. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9),* pp. ١٠٠-١٢٥.
https://doi.org/١٠,٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٧٠٨٢٦,١٠٧١

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

classified among the Āfāqīs (foreigners or outsiders). The support of Shiite rulers during this time elevated their status within Deccan society. However, Shiite Āfāqīs were frequently in conflict with the local Dakkanis over control of power—conflicts which sometimes escalated into violent confrontations between the two groups.

Keywords
Deccan Shiites, Āfāqī, Dakkanī, Adil Shahis, Qutb Shahis, Nizam Shahis

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

مكانة الشيعة في التركيبة السياسية والاجتماعية لمنطقة "الدكن" في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين

محمود صادقي علوي[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠١/١٣ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠٢/١٦ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/١٧ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

بعد سقوط حكومة البهمنيين، أعلنت الحكومات المحلية الثلاث التي خلفتها - أعني حكومات نظام شاهي، وعادل شاهي، وقطب شاهي - المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في نطاق سلطتها. وقد قدّم حكام هذه الحكومات دعماً واسعاً للشيعة، ممّا حفّز العديد من الشيعة في مناطق مثل العراق وإيران للهجرة إلى منطقة الدكن، فشكّلوا مجموعة اجتماعية مميزة في تلك المرحلة التاريخية. المسألة المحورية التي يتناولها البحث الحالي هي تسليط الضوء على المكانة التي احتلّها الشيعة في البنية السياسية والاجتماعية لمنطقة "الدكن" خلال المرحلة المذكورة. تقوم فرضية البحث على أنّ تبنّي الحكومات آنذاك المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للبلاد، منح الشيعة - بدعم من حكام تلك الحكومات- مكانة بارزة في الهيكل السياسي والاجتماعي لمنطقة "الدكن".

وتشير نتائج البحث إلى أنّ المهاجرين الذين انتقلوا إلى "الدكن" من أماكن مختلفة شكّلوا غالبية

١. أستاذ مساعد، قسم تاريخ وحضارة الأمم الإسلامية، جامعة "بيام نور"، طهران، إيران.
Email: Alavi@pnu.ac.ir

* صادقي علوي، محمود. (٢٠٢٥م). مكانة الشيعة في التركيبة السياسية والاجتماعية لمنطقة "الدكن" في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ١٠٠-١٢٥
https://doi.org/١٠,٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٧٠٨٢٦,١٠٧١

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

المجتمع الشيعي في ذلك العصر، وكانوا ينتمون اجتماعيًا إلى ما يعرف بجماعة "الآفاقيين" الذين تبوّؤا مكانة مرموقة في المجتمع الدكني بفضل دعم السلاطين الشيعة لهم، وعاشت هذه الجماعة صراعًا مستمراً على السلطة مع الجماعة المحلية المعروفة بـ"الدكنيين"، كان يؤدّي أحيانًا إلى مواجهات دموية بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية

شيعة الدكن، الآفاقيون، الدكنيون، سلالة عادل شاهي، سلالة قطب شاهي، سلالة نظام شاهي.

١- مقدمة

١-١. عرض المسألة

عندما أوشكت دولة البهمنيين (Bahmani) على الانهيار، بادر خمسة من أمرائها وأصحاب النفوذ - ممّن خدموا سابقًا في الدولة المذكورة – إلى تأسيس دول مستقلة في منطقة "الدكن" (Deccan). من بين هذه الدول، أعلنت ثلاثٌ منها المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا فيها لأسباب مختلفة، هذه الدول هي:

- دولة "نظام شاهي" (Nezam shahia) في مدينة أحمد نكار (Ahmadnagar)[١]
- دولة عادل شاهي" في مدينة بيجابور (Bijapur)[٢]
- دولة "قطب شاهي" في قلعة گلكنده (Golkonda)[٣]

وفي ظل دعم حكام هذه الدول للشيعة خلال الفترة موضوع البحث، استطاعت الجماعة - التي لم يكن لها دور يُذكر في الأحداث السياسية والاجتماعية للمنطقة سابقًا - أن تصبح مؤثرة ليس فقط في منطقة الدكن، بل في جنوب الهند أيضًا، وأن تكون مصدرًا للعديد من التطورات الاجتماعية والسياسية في هذه الرقعة الجغرافية لاحقًا.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

---

١. Ahmadnagar إحدى مدن ولاية ماهراشترا في الهند. تقع على مقربة من نهر سينا وعلى بعد ٢١٠ من مدينة مومباي. قام السلطان أحمد نظام شاه مؤسس سلسله النظام شاهى بفتح مدينة أحمد نكار في عام ١٤٩٠ م، فأصبحت عاصمة هذه السلسلة حتى سقوطها.

٢. Bijapur إحدى مدن ولاية كرناتكه جنوب شبه القارة الهندية. تقع المدينة في شمال الولاية، وقد وفّرت أنهار مثل كريشنا وبهيما ظروف بيئية مثالية للزراعة. أصبحت بيجاپور عاصمة دولة العادل شاهي على يد يوسف عادل شاه وظلت كذلك حتى سقوطها.

٣. Golkonda اسم قلعة في منطقة شرق الدكن وتتألف من كلمتين بلغة تلكو. "گلا" تعني الراعي والهداية و"كوندا" أي التل والأرض المرتفعة. يعود تاريخ القلعة إلى مرحلة حكومة الهندوس في هذه المنطقة. فتحها المسلمون في أواخر عهد الدولة البهمنية، ومنذ عام ٩٠١ ه كان يديرها السلطان قلى قطب شاه ممثلًا للسلاطين البهمنيين. هذه القلعة وبفضل استحكام دفاعاتها كانت أول عاصمة لدولة القطب شاهي، وكانت على الدوام الملاذ الآمن لسلاطين هذه السلسلة بعد أحداث مدينة حيدر آباد وكذلك خلال حملات الأعداء.

ثمّة أهمية كبيرة في دراسة مكانة ودور الشيعة في التحولات السياسية والاجتماعية في منطقة "الدكن" في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين - كمجموعة اجتماعية فتيّة -، وتكمن هذه الأهمية في ناحيتين: دراسة تاريخ التشيع وموقع الشيعة في مختلف أنحاء العالم، وتحليل تطورات التاريخ الإسلامي والدول المسلمة في منطقة الدكن خلال تلك الفترة.

يهدف البحث إلى استكشاف المكانة التي احتلها الشيعة كمكوّن اجتماعي جديد في مجتمع "الدكن" خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وكذلك طبيعة التعاطي بينهم وبين المكونات الاجتماعية الأخرى في تلك الفترة. كما يركّز على تحليل السياقات والأسباب التي مكنت الشيعة من الوصول إلى هذه المكانة السياسية والاجتماعية.

ندرس في فقرات مختلفة من البحث مكانة الشيعة في الدول الثلاث الشيعية المذكورة، وكذا الصراعات والمنافسات التي دارت بينهم وبين المكونات الاجتماعية الأخرى.

١-٢. خلفية البحث

ظلّ التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية، وخاصة في المنطقة الجنوبية المعروفة بـ"الدكن"، من المجالات المنسية إلى حد كبير من قبل الباحثين التاريخيين، وخاصة في إيران[١]، وذلك على الرغم من وجود وشائج ثقافية عميقة وتاريخ طويل من العلاقات الثقافية بين إيران وشبه القارة الهندية، واستخدام اللغة الفارسية كلغة رسمية وإدارية في بلاطات حكومات شبه القارة لعدة قرون.

بيد أنّه في السنوات الأخيرة، شهدت بعض الجامعات اهتمامًا، نوعمّا، بشبه القارة الهندية في إطار رسائل الماجستير والدكتوراه في فرعي التاريخ وتاريخ الحضارة

[١] . يمكنك رؤية مثال لهذا النوع من الأبحاث في هذه المقالة: بيگ محمدى؛ فلاح زاده، ١٤٤٥، صص ٨-٣٨.

الإسلامية، فظهرت بعض الأبحاث في هذا المجال. من بين هذه الأعمال نشير إلى أبحاث الدكتور محمود صادقي علوي، والدكتور محسن معصومي، والدكتورة خديجة عالمي، والدكتورة بدر السادات علي زاده. مع ذلك، فالملاحظ غياب أي عمل بين الأبحاث المنجزة يتناول موضوع هذه المقالة على وجه التحديد، مما يجعل اختيار موضوع "مكانة الشيعة في البنية السياسية والاجتماعية لمنطقة "الدكن" موضوعًا جديدًا يستحق البحث والدراسة.

٢. تحليل المضمون

٢-١. نشوء التصنيف الاجتماعي للآفاقيين[١] والدكنيين[٢]

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

بصورة عامة تنقسم الجالية المسلمة في منطقة "الدكن" منذ دخول الإسلام إليها إلى مكوّنين اجتماعيين: و«الدكنيون أو الأحباش» و«الآفاقيون- الأجانب أو الغرباء»: والآفاقيون في معظمهم شيعة، ومن المهاجرين، مثل المغول والأتراك الآسيويين والإيرانيين. أمّا الدكنيون فهم المسلمون السنّة من سكان جنوب الهند والمرتزقة الأحباش.

لعبت عوامل مثل العرق واللغة، بالإضافة إلى المذهب الشيعي، دورًا في تبلور الشيعة كطبقة اجتماعية في "الدكن" تُعرف بـ «الآفاقيين» أو «الغرباء». وقد أثّروا بشكل واضح في البنية الاجتماعية والدينية للمنطقة، وأدّت هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية المتباينة التي نشأت نتيجة للهجرات المتتالية والنفوذ القوي لبعض الأعراق وبخاصة الإيرانيين في "الدكن" إلى نشوء صلات ثقافية واجتماعية عميقة في المنطقة (انظر: هاليستر، ١٣٧٣، صص ١١٦-١١٧؛ معصومي، ١٣٨٣، صص ٦٨-٧٤).

لما كان الآفاقيون، بشكل رئيسي، من المهاجرين إلى مناطق جنوب الهند، فقد

---

١. Afaqi
٢. Deccani

كان عددهم في بداية تواجد المسلمين في "الدكن"، محدودًا جدًا، فكان تأثيرهم الثقافي في المنطقة محدودًا أيضًا، وحال ذلك دون تبؤوهم مكانة خاصة في التركيبة الاجتماعية. بعبارة أوضح، لم يشكّل الآفاقيون في تلك الفترة جماعة ثقافية مهمة إذ لم يكن تأثيرهم الثقافي من الأهمية بحيث يسمح بإحداث تغييرات في الهوية الاجتماعية لمنطقة "الدكن"(naqavi, p. ٢٧٥). لكن مع مرور الزمان وبفضل الظروف المستجدة في "الدكن" ازداد عدد الآفاقيين، وبدأ نفوذهم يتعزّز خاصة مع قيام دولة البهمنيين في "الدكن". ففي عهد السلطان علاء الدين البهمني، شهدت المنطقة هجرة واسعة للإيرانيين (naqavi, p٢٧٥-٢٧٦).

أقام الحكام البهمنيون - ذوو الأصول الإيرانية - علاقات وثيقة مع العلماء والتجار والمتصوفة الإيرانيين. وانخرط العديد من الآفاقيين في الجهاز الإداري للدولة البهمنية، وتبوّؤا مناصب مرموقة فيه، وعملوا على مساعدة بقية الآفاقيين المهاجرين في "الدكن" ووفّروا لهم أسباب التطوّر والسلطة، وكانوا يحملون أسماءً وألقابًا تدل على أصولهم الإيرانية الشيعية مثل: "سمرقندي"، "كربلائي"، "مازندراني"، "كيلاني"، "كرماني"، "تبريزي"، "أردستاني"، "إسترابادي"، "همداني"، "شيرازي"، "قزويني"، "بدخشي"، "قمي"، "مشهدي"، "سيستاني"؛ وتوضّح هذه المسألة حضورهم المؤثّر والمكثّف في مفاصل الدولة ومناصبهم السياسية والاجتماعية في تلك المرحلة.

بناءً على ذلك، برزت هذه المجموعة من المهاجرين خلال فترة حكم البهمنيين كطبقة سياسية واجتماعية في المجتمع بفضل الدعم الذي قدمه لهم حكام الدولة. وعلى الرغم من أنّ الدولة البهمنية كانت تدعم مذهبيًا التيار الدكني، إلا أنّها كانت تولي اهتمامًا خاصًا للشيعة وبالأخص طبقة السادة الأشراف في هذه الفترة. بشكل عام، يمكن القول بأنّ أفراد هذه الطبقة الذين هاجروا إلى منطقة "الدكن" من أماكن مختلفة خلال هذه الفترة، بما في ذلك البلاد العربية وإيران، شكّلوا النواة الأولى للمجموعات الشيعية في عهد حكومة البهمنيين (معصومي، ١٣٨٣، ص ١٤٦).

برز الخواجه "محمود گاوان" كأبرز شخصية آفاقية في دولة البهمنيين، حيث تصدّر موقعًا مرموقًا فيها، واستطاع أن يهيّئ أسباب حضور الآفاقيين ورقيّهم في مختلف مرافق الدولة متسلّحًا بالدعم الواسع الذي وفّروه له، حتى أضحى الرجل الثاني بعد السلطان، فأدخل إصلاحات إدارية وحكومية جوهرية أتاحت له إحداث انقلاب عظيم في النظام الإداري لدولة البهمنيين.[1] واستغل نفوذه في البلاط البهمني لتعيين الآفاقيين من بني جلدته في مناصب رفيعة في الدولة، ممّا مهّد لصعودهم السياسي في منطقة "الدكن" حتى قبل قيام الدول الشيعية فيها.

وقد أجرى الخواجة محمود گاوان مراسلات مع بعض كبار الشخصيات والعلماء مثل "الخواجة عبيد الله أحرار" و"جلال الدين الدواني" و"مولانا الجامي"، ودعا بعضهم للهجرة إلى "الدكن"، ونستشفّ من هذه المراسلات والدعوات أنّ حالة الرخاء المادي والرفاهية في الدولة البهمنية كانت العامل الرئيسي وراء تلك الدعوات. لم يكن البهمنيون يدعمون رسميًا المذهب الشيعي، بيد أنّ حكّام وسلاطين هذه السلالة كانوا يحيطون المهاجرين الآفاقيين في "الدكن" باهتمام خاص وقد بلغ ذروته في بيت شعري كتبه الخواجة محمود گاوان في إحدى رسائله:

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم تلام بنسيان الأحبة والوطن (گاوان، ١٩٤٨، صص ١٤-٢٧؛ أم، آي، دار، ٢٠٠٤، صص ٦٧-٦٨).

نظرة عامة على فترة حكم البهمنيين تُظهر أن هذه المرحلة كانت المرة الأولى في تاريخ منطقة الدكن التي برز فيها الشيعة كمجموعة اجتماعية لها حضور ملموس،

١. محمود گاوان هو الاسم الشهير للخواجة عماد الدين محمود الكيلاني من العائلات المعروفة في كيلان في العصر الصفوي، ومن الأشراف البارزين في المنطقة (هندوشاه، بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٥٨؛ هاليستر، ١٣٧٣، ص ١٢٢) اشتهر الخواجة عماد الدين بـ گاوان نسبة إلى مسقط رأسه (قرية قاوان أو گاوان)، بعد تحصيله العلوم واكتسابه المهارات السياسية أصبح غرضًا لحسد الأقربين ودسائسهم، وفضّل الهجرة وترك كيلان بتشجيع من والدته وخوفًا من أذى الخصوم. (عماد الدين محمود گاوان، ١٣٨١، ص ١٣؛ عماد الدين محمود گاوان، ١٩٤٨، صص ٥١-٦٣؛ وثوقي، ١٣٨٠، ص ٦).

وبإمكانها التأثير، إلى حدٍّ ما، في بعض الشؤون، وكانت تسعى في تلك الفترة إلى تثبيت مكانتهم كمجموعة اجتماعية ذات تأثير في مجتمع الدكن، إلا أن قِلّة عددهم مقارنةً بالمسلمين السنّة والهندوس المحليين، وغياب الدعم الرسمي من حكام الدولة البهمنية، جعل تأثيرهم محدودًا في الأحداث السياسية والاجتماعية حينذاك. مع ذلك، ظهرت من بين أفراد هذه الجماعة شخصيات بارزة تولّت مناصب عليا في بلاط البهمنيين. وقد مهّدت جهود الشيعة في تلك المرحلة الطريق لتوسّع نفوذهم في الحقبة التي تلت سقوط حكم البهمنيين.

٢-٢. رسوخ نفوذ الآفاقيين بعد قيام الدول الشيعية

كان المذهب أحد أبرز العوامل التي ميزت الآفاقيين عن الدكنيين، فقد كان غالبية الآفاقيين من الشيعة، وتمكنوا من اختراق الجهاز الإداري لهذه الدول والاستيلاء على السلطة بعد قيام دول النظام شاهي والقطب شاهي والعادل شاهي وتبنيها للمذهب الشيعي رسميًا. وبدأ الشيعة بالارتقاء بمكانتهم وأوضاعهم في المجتمع سياسيًا واجتماعيًا بفضل دعم الحكومات الشيعية المذكورة.

من الملاحظ أن الحكام المحليين لهذه الدول - خاصة القطب شاهي والعادل شاهي - كانوا أنفسهم من الآفاقيين. وطبعًا كان لعِرقهم دور في تقديم الدعم لهذه الطبقة الاجتماعية الشيعية (هندوشاه، بلا تاريخ: ج٢، ص ٢؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، ص ٢٦٨). يعود نسب القطب شاهيين إلى قبائل "الخراف الأسود" (قره قويونلو) التركمانية الشيعية (رويمر، ٢٠٠١، ص ٢٩٩).

وكان مؤسس دولة العادل شاهى، يوسف عادل شاه، أحد الأمراء المرتبطين بالخلافة العثمانية، لكنّه هاجر إلى إيران لأسباب مختلفة (هندوشاه، بلا تاريخ: ج٢، ص ٢؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، ص ٢٦٨) وكان لتواجده سنوات مديدة في بعض المدن الإيرانية مثل: كاشان، وقم، وأصفهان، وشيراز، وساوه، أثر كبير في تعلّقه بإيران وميله إلى المذهب الشيعي (هندوشاه، بلا تاريخ: ج٢، ص ٣؛ هاشم خان، ١٩٢٥،

ج٣، صص ٢٦٧-٢٦٩).

أدّى دعم هذه الحكومات للآفاقيين إلى هجرة المزيد من الشيعة - خاصة من إيران والعراق - إلى "الدكن"، ليستقرّوا في مناطق سيطرة تلك الحكومات الشيعية. حيث انخرطوا بشكل رئيسي في القوات العسكرية أو في شؤون الحكم والإدارة. كما اكتسب علماء الشيعة المهاجرون إلى "الدكن" نفوذًا كبيرًا في أجهزة هذه الحكومات (صديقي، ٢٠٠٦، ص ١٢٢).

عندما تولّى يوسف عادل شاه الحكم، سعى لاستقطاب الكفاءات الآفاقية، فأرسل دعوات إلى شخصيات بارزة في الجزيرة العربية وآسيا الصغرى وإيران للمجيء إلى عاصمة دولته (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، ص ١٣). واستمر هذا النهج في عهد خلفائه مثل إبراهيم عادل شاه الذي دعا علماء إيرانيين مرموقين للهجرة إلى "الدكن" (سيد نور الله، ١٩٩١، صص ٥-٦).

هذه العوامل، إلى جانب الاعتراف الرسمي بالمذهب الشيعي، ضاعفت هجرة الشيعة إلى "الدكن" مقارنة بعهد البهمنيين، مما عزّز مكانتهم السياسية والاجتماعية بشكل غير مسبوق.

وقد هاجر عدد كبير من الأشخاص إلى منطقة الدكن خلال هذه الفترة، وكانوا من أصحاب المهارات والفنون، إذ كانوا قبل هجرتهم إلى الهند يعملون في مهن مثل التجارة، والإدارة، والطب، والصناعات اليدوية، والأدب. وكان هؤلاء يعيشون في المناطق الحضرية داخل إيران وينتمون إلى الطبقات الميسورة. وبعد هجرتهم إلى الهند، استقروا في المدن الهندية، وتولّى أغلبهم مسؤوليات سياسية، وإدارية، وعسكرية، وتجارية وغيرها (إرشاد، ١٣٦٥، ص ٢٥٤). ويؤيّد ذلك وجود عدد كبير من الأشخاص بين كبار المسؤولين والإداريين في حكومات الدكن المحلية حملوا ألقابًا وأسماءً إيرانية وشيعية.

إن تغلغل الآفاقيين في النظام الإداري والبيروقراطي لهذه الحكومات، التي كانت تدعم المذهب الشيعي أيضًا، عزّز من نفوذهم بشكل متزايد. وقد تمكنت

مجموعة من الآفاقيين الشيعة من تسنّم مناصب إدارية وعسكرية رفيعة داخل هذه الحكومات مثل "ميرجُمله" (رئيس الوزراء) و"بيشوا" (قائد الجيش)، واكتسبوا نفوذًا واسعًا. واستغلوا هذا النفوذ في النظام الإداري لتلك الحكومات من أجل إدخال المزيد من الآفاقيين في هذا الجهاز وخدمتهم فيه.

٢-٣. الصراعات والمنافسات بين الآفاقيين والدكنيين

شهدت العلاقة بين المجموعتين تنافسًا مستمرًا منذ تأسيس الدول المحلية في "الدكن"، بل وحتى قبل ذلك. يمكن تفسير هذا الصراع بشكل أساسي على أنه تنافس طبقي على السلطة الاجتماعية.

تعود معظم النزاعات والخلافات بين الآفاقيين والدكنيين إلى قضايا مثل الاختلافات المذهبية والعرقية، والتنافس من أجل تعزيز السلطة وكسب امتيازات أكبر في النظام البيروقراطي والشؤون العسكرية، والحصول على سلطة أكبر في نهاية المطاف. أحيانًا كانت هذه المنافسة تشتد فتؤدي إلى صراعات ونزاعات دامية بينهما. لم يكن تبنّي المذهب الشيعي رسميًا السبب الوحيد في الفصل بين الطبقتين الاجتماعيتين الآفاقية والدكنية، إلا أنه بالتأكيد كان عاملًا في تعميق هذا الانقسام. في السنوات الأخيرة من حكم البهمنيين، تأسست الدولة الصفوية في إيران، وأعلنت المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا في البلاد. وكان لتأسيس هذه الدولة وظهور نمط من التشيع الرسمي الحكومي تداعيات على منطقة "الدكن"، من أهمها زيادة وتيرة الاختلافات المذهبية بين القادة والشخصيات البارزة في الدولة البهمنية. وحيث أنّ الشاه إسماعيل الصفوي كان يرسل ممثلين إلى منطقة "الدكن" حاملين هدايا ثمينة، فإنّه على الأرجح كان يدعم الشيعة في هذه المنطقة، ممّا أسهم في زيادة حدّة التوترات الدينية فيها (معصومي، ١٣٨٣، صص ١٥٦-١٥٧).

أدّت النزاعات بين الآفاقيين والدكنيين في عهد السلطان أحمد البهمني إلى مقتل عدد كبير من الآفاقيين. كما قُتل الخواجة محمود گاوان، أبرز رجال الآفاقيين،

نتيجة مؤامرة ودسيسة من قِبل الدكنيين. إنّ الإصلاحات التي قام بها الخواجة محمود گاوان، والتي ساعدت على ترسيخ حكم البهمنيين، وبالتالي تقليص نفوذ بعض الأمراء وحكام المناطق وكبار رجال البلاط، زادت من شعبيته وقوته، فدفعت بمجموعة من كبار المسؤولين في الدولة، الذين تضرروا من إصلاحاته ورأوا فيها عقبة أمام تحقيق مصالحهم، إلى التفكير في التخلص منه. ولهذا السبب، سعى بعض كبار الدكنيين الحاقدين لدى السلطان، ونجحوا في إبعاد مجموعة من أنصاره، مثل عادل شاه، عن مركز الحكم وإرسالهم إلى المناطق الحدودية. وبعد أن أفرغوا الساحة من أنصار الخواجة، دبّروا له مؤامرة وحصلوا على أمر بقتله، ونفذوا الأمر (نهاوندي، ١٩٢٥، ج٢، ص ٣٩٩؛ السخاوي، ١٣٥٥، ج١٠، ص ١٤٥؛ حسيني، ١٣٧٩، ص ٣١٧؛ تتوى، ١٣٧٨، ص ٤١٩).

السنة الخامسة، العدد الأول، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

الحوادث التي وقعت في هذه الفترة جعلت من العامل المذهبي أكثر تأثيرًا من قبل في النزاعات السياسية بين التيارين الآفاقي والدكني. ولهذا السبب أضحت النزعات المذهبية في العديد من التحولات والمنافسات السياسية والاجتماعية في فترة حكم البهمنيين وكذلك في فترة حكومات خلفائهم، إحدى أهم العوامل التي ساعدت على وحدة أو اختلاف المسؤولين الإداريين من الآفاقيين والدكنيين، (معصومي، ١٣٨٣-، صص ١٥٦-١٥٧).

٢-٤. الصراعات والمنافسات بين الدكنيين والآفاقيين في عهد ما بعد البهمنيين

شهد القرنان العاشر والحادي عشر الهجريان توازنًا نسبيًا في القوة بين المجموعتين الدكنية والآفاقية، ممّا خفّف من حدة الصراع (khalidi, ٢٠٠٦, p. ١٠٨)، لكن التنافس بين الطرفين استمر بوتائر متفاوتة. وقد أظهرت أحداث سلطنة النظام شاهي في أحمد نگار بوضوح عودة التنافس بين المجموعتين (Alavi, ٢٠٠٩, p. ٤-٧).

عندما كانت هذه المنطقة خاضعة لحكم حكام أقوياء خلال الفترة الأولى من حكم السلطنة النظام شاهية، تم كبح هذه الخلافات. لكنّ الصراعات الطائفية

بين المجموعتين عاودت الظهور عندما آلت الأمور إلى حكام ضعفاء. كان الصراع على المناصب الحكومية بين حسين خان الدكني وحسين خان التوراني من الآفاقيين خلال حكم مرتضى نظام شاه الأول عبارة عن صراع عرقي. وقد تمكّن حسين نظام شاه الثاني بالتواطؤ مع أحد أمراء الدكن المسمى ميرزا خان من الاستيلاء على الحكم بعد قتل والده (Alavi, ٢٠٠٩, p. ٧-٨).

خلال فترة حكم النظام شاهي، تم تبادل السيطرة على السلطة عدة مرات بين الدكنيين والآفاقيين، وفي كل مرة كان المذهب الرسمي للدولة يتغيّر (هاليستر، ١٣٧٣، صص ١٢٨-١٣٥). أدت الصراعات بين المجموعتين إلى إراقة المزيد من الدماء، بما في ذلك ما حدث بعد وفاة حسين نظام شاه الثاني، عندما سيطر الدكنيون على زمام الأمور، حيث قُتل ألف شخص من الآفاقيين في أسبوع واحد (هاليستر، ١٣٧٣، ص ١٣٤).

ربما أمكن مقارنة النصف الثاني من حكم النظام شاهي في الدكن بالنصف الثاني من الخلافة الأموية. ففي العهد الأموي، كان الخليفة يصل إلى السلطة بدعم من إحدى القبائل العرب، إما اليمانية أو القيسية، وكانت هذه القبائل تتمتع بالسلطة خلال فترة خلافته بينما تضعف القبيلة المنافسة. كذلك كان الحال في النصف الثاني من حكم النظام شاهي، كان كل سلطان يصل إلى السلطة بدعم إما من الدكنيين أو الآفاقيين، وخلال فترة حكمه كانت هذه المجموعة تتمتع بنفوذ سياسي واجتماعي كبير بينما تضعف المجموعة الأخرى، ثم يتغير ميزان القوى في عهد الحاكم التالي.

وتبعًا لهذا الوضع السياسي والاجتماعي، كانت المكانة الاجتماعية للشيعة - الذين كانوا يُعدون من الآفاقيين، حيث كان التشيع أحد سماتهم الرئيسية – تختلف باختلاف الفترات.

تذكر المصادر التاريخية في عهد القطب شاهي أمثلة للصراعات الدموية بين المجموعتين الدكنية والآفاقية، مثال ذلك حادثة اقتحام مجموعة من الآفاقيين في

عهد دولة محمد قلي قطب شاه إحدى الحدائق السلطانية والتي أشعلت فتيل العنف، فاستغل أمراء الدكن الحادثة ونقلوا خبرها إلى السلطان بمزيد من المبالغة والتهويل، ونجحوا على إثرها باستصدار أمر من السلطان وهو في حالة من السكر بقتلهم، فاغتنم الدكنيون الفرصة لتنفيذ مذابح بحق الآفاقيين ومصادرة أملاكهم (هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، صص ٣٨٧-٨). وأدت هذه الأحداث إلى تراجع مكانة الشيعة مؤقتاً على الرغم من بقاء التشيع مذهباً رسمياً للبلاد.

ووفقًا لتقارير المصادر التاريخية، لم يتبع محمد قلي قطب شاه سنّة السلاطين والحكام من قبله في قتل أو سجن المطالبين بالحكم وخاصة أقاربهم المقربين، فلم يُقدم على سجن إخوته بل تعامل معهم بكل لطف وشفقة، وأقطع كل واحد منهم أرضًا خاصة ليعيش في المنطقة بشكل مستقل (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، ص٣٨٣؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، ص ٣٨٣).

كان بعض رجال البلاط ساخطين على سياسات السلطان، فدبّروا مؤامرة بمشاركة بعض كبار أهل السنة في الدكن، لخلع السلطان محمد قلي قطب شاه وتعيين أخيه خدابنده بدلاً منه. وكان الهدف من هذا التغيير إبعاد الآفاقيين عن المناصب المهمة في الدولة والدواوين وإعادة الدكنيين إلى المواقع القيادية في الحكم. إلا أنّ هذه المؤامرة فشلت بفضل ذكاء محمد قلي قطب شاه وتعاون مير محمد مؤمن الإسترآبادي، وتم القبض على الأمراء المتورطين في المؤامرة والذين كانوا من أمراء ورجال الدكن، وأودعوا السجن (Devare, ١٩٩١, p. ١٤٠).

لقد عزّز هذا الإجراء مكانة الشيعة وعلى رأسهم مير محمد مؤمن الإسترآبادي في مناطق نفوذ القطب شاهية لفترة من الزمن، ولم يتعرض لهم الدكنيون الذين فقدوا مواقعهم.

في الحقيقة كان الدكنيون والآفاقيون من العوامل الرئيسية في إضعاف دولة القطب شاهي وسقوطها. فازدياد وتيرة الخلافات بين كبار مسؤولي الطرفين،

خاصة في هذه الفترة، أدى إلى تعزيز نفوذ الدكنيين وإضعاف الآفاقيين. وبالنتيجة إقصاء العديد من الآفاقيين تدريجيًا عن المناصب الحكومية. كما أدّى تفاقم هذه الخلافات إلى فقدان السلطان الثقة بالآفاقيين، مما دفع الكثير منهم إلى الالتحاق بجيش أورنك زيب (راي بند رابن، بلا تاريخ، ص ١٣٨) وتولّي قيادة جزء من جيش المغول (Husain Khan, ١٩٨٥, p. ١٢٦).

أما مادنا، آخر وزير في دولة القطب شاهي فقد كان من براهمة منطقة كرناتك، وعمل بعد توليه الوزارة واستلام الأمور على إضعاف الدين الإسلامي وتعزيز ديانته. فقام ببناء معبد خارج المدينة، وكان يأخذ العلماء والسادة الأشراف إليه خلال أعياد الهندوس ويسخر منهم قائلًا: "جدكم (النبي محمد) حطم الأصنام". وصلت سلطته ونفوذه إلى حد أنه كان يوفر مبالغ كبيرة لأغراض الترفيه اليومي لقطب شاه، بينما كان هو يمسك بجميع مقاليد الحكم (راي بند رابن، بلا تاريخ، ص ١٣٨).

كان مادنا يعادي الآفاقيين، وغالبيتهم من الشيعة، فعزلهم عن المناصب الحكومية وعيّن مكانهم براهمة ومسلمين من أهل السنة في المناصب المهمة (قادر خان، ١٣٠٦، ص ٤١٠؛ راي بند رابن، بلا تاريخ، ص ١٣٨). وكانوا يسيئون إلى الآفاقيين الشيعة أمام السلطان حتى سادت البلاط أجواء عدم الثقة تجاههم، وكانوا يثيرون شكوك السلطان في ولائهم. في مثل هذه الظروف، تعرّض محمد إبراهيم ميرزا الملقب بخليل الله خان (الذي وقف بمفرده بوجه استبداد وتجاوزات مادنا) للإهمال من قبل سلطان القطب شاهي، وانتهى به الأمر إلى اللجوء إلى جيش الغوركانيين المغولي (مير عالم، ١٣٠٩، ص ٣٧٦).

بالإضافة إلى خليل الله خان، التحقت مجاميع من أتباعه أيضًا بشكل جماعي بجيش المغول (الغوركانيين) وذلك لتراجع نفوذ الآفاقيين الشيعة في دولة القطب شاهي وإهمال السلطان لهم. وقد عُيّنوا في الجيش المغولي في مناصب مرموقة نظرًا لأعدادهم الغفيرة.

من هؤلاء نذكر عبد السلام بن عبد الرحيم، الذي انضم في عام ١٠٩١هـ مع مجموعة من أهل مدينة حيدرآباد إلى الغوركانيين، وتولى قيادة جزء من الجيش المغولي. ولا يمكن تجاهل الترحيب الحار الذي لقيه الآفاقيون من قبل الغوركانيين والذي كان عاملًا مهمًا في انضمامهم إلى صفوفهم (Husain Khan, ١٩٨٥, p. ١٢٦).

في بداية حكم يوسف عادل شاه، اعترف بالمذهب الشيعي في بلاده، وحصل الشيعة على مكانة مميزة في دولة عادل شاهي. كما أنّ المعاملة المتوازنة نسبيًا للسلطان العادل شاهي مع المجموعتين (الدكنيين والآفاقيين) حالت دون حدوث صراع دموي شديد بينهما (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، ص ١١؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، ص ٢٧٨).

بيد أنّ الوضع تغيّر بعض الشيء بعد يوسف عادل شاه. ففي عهد إسماعيل عادل شاه (٩١٥-٩٤١ هـ)، الذي تولّى الحكم وهو طفل، تصدّى كمال خان الدكني (وزير يوسف عادل شاه) لإدارة الأمور (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، ص ١٤). فألغى المذهب الشيعي في بيجابور، وأمر بقراءة الخطبة بأسماء الخلفاء الراشدين (هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، صص ٢٨١-٢٨٢؛ هاليستر، ١٣٧٣، ص ١١٤). كما قام في فترة قصيرة بعزل الآفاقيين من مناصبهم وعيّن مكانهم الدكنيين في مناصب مهمة.

استمرّت الأوضاع على هذا المنوال حتى مقتل كمال خان، فاستعاد إسماعيل عادل شاه السلطة وأعاد المذهب الشيعي من جديد، وعاد الآفاقيون إلى مناصبهم التي طُردوا منها وعزل الدكنيون من المناصب الحكومية (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، صص ١٤-١٨؛ أطهر رضوي، ١٣٧٦، ج١، صص ٢٦٦-٢٦٧).

لكن دوام الحال من المحال، فقد استعاد الدكنيون السلطة في دولة العادل شاهي في عهد إبراهيم عادل شاه، وأصبح المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي. ومُنع ذكر أسماء أئمة الشيعة وارتداء القبعة الصفوية ذات الاثني عشر شقًّا. وعزل إبراهيم عادل شاه جميع أمراء الآفاقيين باستثناء أسد خان اللاري، وعيّن الحبشيين والدكنيين في المناصب المهمة. كما أعاد السجلات الديوانية من الفارسية إلى الهندية

(هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، ص ٢٧).

بعد وفاة إبراهيم عادل شاه، أطلق خليفته السلطان علي عادل شاه سراح موظفي البلاط من السجون. وأعاد للدولة المذهب الشيعي، وقرّب الآفاقيين الذين كانوا مُبعدين سابقًا، وأعادهم إلى مناصبهم. كما وزع أموالاً كثيرة على السادة الأشراف والعلماء (مقيم هروي، بلا تاريخ، ج٣، ص ٧٩).

في نهاية دولة العادل شاهي، اشتد الخلاف بين أمراء الدكن والآفاقيين (طباطبا، ١٣٥٥، ص ٥١٠؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، صص ٢١٨، ٣٤٢-٣٤٣). وسيطر دلاور خان الحبشي على السلطة بين عامي ٩٩٠-٩٩٨هـ، وأصبحت إدارة حكم العادل شاهي تحت سيطرته (مقيم هروي، بلا تاريخ، ج٣، ص ٨٠؛ هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، صص ٥٥-٥٦).

في عهد دلاور خان الحنفي المذهب، مُنعت شعائر المذهب الشيعي، وكان إبراهيم شاه أيضًا يتّبع نفس سياسة دلاور خان (هندوشاه، بلا تاريخ: ج٢، ص ٦٦). عزل عادل شاه دلاور خان ولجأ الأخير إلى نظام شاه فأدّى ذلك إلى نشوب حرب بين الدولتين (مقيم هروي، بلا تاريخ، ج٣، ص ٨٠؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، صص ٣٥٥-٣٥٧).

في السنوات الأخيرة من حكم العادل شاهي، سادت الفوضى في الدكن، وانخرط أمراء الأحباش والدكن بقيادة إخلاص خان في عمليات انتقامية ضد خصومهم، وارتكبوا مذابح ونهب ضد الآفاقيين الذين كانوا بقيادة أحمد خان القزلباش ومرتضى خان. وزاد أمراء الدكن من حدّة الاضطرابات، فأدّى ذلك إلى تصاعد الصراعات والعنف في المنطقة. وعلى الرغم من محاولات إبراهيم شاه قمعهم، إلا أنّ محاولاته كانت مؤقتة، وانتهى الأمر باغتياله عام ١٠٣٥هـ (هندوشاه، بلا تاريخ، ج٢، صص ٨٦-٨٨؛ هاشم خان، ١٩٢٥، ج٣، صص ٣٥٧-٣٥٨).

استمرت هذه الخلافات بين كبار المسؤولين الآفاقيين والدكنيين حتى سقوط حكم العادل شاهي، وكانت إحدى أهم عوامل إضعاف هذه الدولة وسقوطها في

النهاية. بشكل عام، لم يتمتع الشيعة –الذين كانوا جزءًا من الآفاقيين- في دولة العادل شاهي بوضع مستقر أبدًا، حيث كانت أوضاعهم تتغير بتغير أنظمة الحكم.

لما كان الدكنيون يشكلون أغلبية سكانية في الدكن فإنّ الآفاقيين كانوا الطرف الخاسر في معظم هذه الصراعات لأنّهم أقلية، وقد سُفكت دماء الكثير منهم.

من الجدير بالذكر أنّ المصادر التاريخية المتاحة لا تقدّم سوى القليل من المعلومات عن مقتل الدكنيين في هذه الصراعات. حتى في الفترات التي كان فيها الآفاقيون يمسكون بزمام السلطة، كانوا غالبًا ما يتسامحون مع الدكنيين ويتجنبون تأجيج الصراعات بين الفريقين.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

خلاصة البحث

تواجد الشيعة في منطقة الدكن قبل قرون من تأسيس الدول الشيعية فيها في القرن العاشر الهجري. وخلال فترة حكم البهمنيين، دعم حكام هذه السلالة الشيعة والسادة الأشراف، مما دفع أعداداً كبيرة منهم إلى الهجرة من مناطق مثل العراق وإيران وغيرها إلى الدكن للاستفادة من الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه الحكام البهمنيون.

بعد سقوط الدولة البهمنية، أعلنت الدول الثلاث التي خلفتها - النظام شاهي، والعادل شاهي، والقطب شاهي - المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا في دولها. وقام حكام هذه الممالك بإجراءات عديدة لدعم أتباع المذهب الشيعي.

كان غالبية أتباع المذهب الشيعي في الدكن خلال هذه الفترة من المهاجرين الذين هاجروا من مناطق مثل العراق وإيران، وعاشوا في حمى السلاطين الشيعة. وكان فيهم الشعراء والحرفيون والتجار والموظفون والإداريون وعلماء الدين، وقد سكنوا في المناطق الحضرية، وشكلوا طبقة اجتماعية جديدة.

انقسم مجتمع الدكن في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين إلى طبقتين رئيسيتين: "الآفاقيون" (المهاجرون، ومعظمهم من الشيعة) و"الدكنيون" (السكان

المحليون، ومعظمهم من أهل السنة)، وكانت بينهما صراعات مستمرة. وكان العامل العرقي، في المقام الأول، أساس هذا التقسيم الاجتماعي، لكنّ الاختلاف المذهبي (بين السنة والشيعة) زاد من حدّته، وبلغ ذروته بعد إعلان بعض الحكومات المحلية في الدكن المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا. في التصنيف الاجتماعي، عُدَّ شيعة الدكن - الذين كان معظمهم من المهاجرين الإيرانيين - جزءًا من الآفاقيين. وبفضل دعم الحكومات الشيعية لهم، تمكن الآفاقيون من السيطرة على المناصب السياسية والإدارية، وعملوا على تعزيز نفوذهم وحماية مصالح جماعتهم.

مع ذلك، وحيث كان الدكنيون يشكلون الأغلبية السكانية، فقد عانى الشيعة (الآفاقيون) من هزائم متكررة في الصراعات الداخلية، وارتكاب العديد من المذابح بحقّهم. ورغم ذلك، نادرًا ما سجلت المصادر التاريخية خسائر مماثلة بين الدكنيين، حتى في الفترات التي كانت السلطة في أيدي الآفاقيين، كانوا يميلون إلى تجنب تصعيد الصراعات مع الدكنيين.

بصورة عامة، شكّل الشيعة في هذه المرحلة التاريخية الطبقة النخبوية في مجتمع الدكن بفضل الدعم الرسمي والامتيازات التي منحتها لهم الحكومات الشيعية.

فهرس المصادر

١. ارشاد، فرهنگ (١٣٦٥)، مهاجرت تاريخى ايرانيان به هند، طهران: مؤسسة الدراسات والأبحاث الثقافية.

٢. أطهر رضوي، عباس (١٣٧٦)، شيعه در هند، ترجمة: مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية، ط. الأولى، قم: مكتب الإعلام في الحوزة العلمية بقم.

٣. ام، آي، دار، شتاء (١٣٨٣)، زندگينامه خواجه محمود وزير گيلاني دربار ملوك بهمني در دكن هندوستان، ترجمة: فريدون شايسته، فرهنگ گيلان، العددان ٢٣و٢٤.

٤. بيگ محمدي، زهره ؛ فلاح زاده، أحمد(١٤٤٥)، «التحليل التاريخي لنظام العمارة وتخطيط المدن في الدولة البويهية»، التاريخ والحضارة الإسلامية رؤية معاصرة، السنه ٣، العدد ١، شتاء و ربيع ١٤٤٥ قم: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، صص ٨ -٣٨.

٥. التتوي، قاضي احمد، القزويني، آصف خان، (١٣٧٨)، تاريخ الفي، تاريخ ايران و كشورهاى اسلامي در ساﻟﻬاى ٨٥٠-٩٨٤ق، تنقيح وإعداد: غلام رضا طباطبائي مجد، طهران: فكر روز.

٦. حسيني، خورشاه ابن قباد، (١٣٧٩)، تاريخ ايلچي نظام شاه، تصحيح وتحشية وإضافات: محمد رضا نصيري، كوئيچي هانه دا، ط. الأولى، طهران: جمعية الآثار والمفاخر الثقافية.

٧. راي بند رابن پسر راي بهارمال، لب التواريخ هند يا تاريخ لب الباب هند، مخطوطة رقم ٥٣٤٧، المكتبة الرئيسية في جامعة طهران.

٨. رويمر، رهانس روبرت، (١٣٨٠)، ايران در راه عصر جديد، تاريخ ايران از سال ١٣٥٠ تا١٧٥٠ م، المترجم: آذر آهنچي، ط. الأولى، طهران: جامعة طهران.

٩. السخاوي، شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن، (١٣٥٥)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي.
١٠. صديقي، زبير و تي. ان ديواره، (١٣٨٥)، تاثير زبان ايرانى بر زبانهاى هندى، مجموعه مقالات فرهنگى روابط ايران و هند، القسم الدولي في منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران: الهدى.
١١. طباطبا، سيد على عزيز الله، (١٣٥٥)، برهان مآثر، دلهى: جامعة دلهى.
١٢. قاضي، سيد نور الله، (١٩٩١)، تاريخ علي عادل شاهي، تصحيح وتحشية: شريف النساء انصاري: حيدرآباد.
١٣. گاوان، عماد الدين محمود، (١٩٤٨)، رياض الانشاء، تصحيح: چاند بن حسين، إعداد: غلام يزداني، حيدرآباد.
١٤. گاوان، عماد الدين محمود، (١٣٨١)، مناظر الانشاء، تصحيح: معصومه معدن كن، طهران: المجمع العلمي للغة والأدب الفارسي.
١٥. هاشم خان، محمد، مخاطب به خافي خان نظام الملكى، (١٩٢٥)، منتخب اللباب در احوال سلاطين ممالک دكن، گجرات و خانديش، تصحيح: سر ولزلي هيگ، إعداد: الجمعية الآسيوية بنگاله، كلكتا.
١٦. معصومي، محسن، ربيع (١٣٨٤)، نخستين نشانه هاي ظهور تشيع در دكن، مجلة جامعة الزهراء العلمية المحكمة، السنة ١٦، العدد ٥٣.
١٧. معصومي، محسن، (١٣٨٣)، فرهنگ و تمدن اسلامي -ايراني دكن در دورهٔ بهمنيان، الأستاذ المشرف: هادي عالم زاده و يد الله نصيريان، أطروحة جامعية لمرحلة الدكتوراه، فرع ثقافة وحضارة الشعوب الإسلامية: جامعة طهران.
١٨. مقيم هروي، خواجه نظام الدين احمد ابن محمد، (بلا تاريخ)، طبقات اكبري، تصحيح: بي. دس.آئى. اس و محمد هدايت حسين، إعداد: اشياتک سوسيتي: بنگاله: بدون مكان للنشر.

١٩. منشي قادرخان، (١٣٠٦)، تاريخ قطب شاهى، إعداد: سيد برهان الدين احمد: حيدرآباد دكن.
٢٠. مير عالم، مير أبو القاسم رضي الدين ابن نور الدين، (١٣٠٩)، حديقه العالم، إعداد: سيد عبد الطيف شيرازي: حيدرآباد دكن.
٢١. المؤلف مجهول، تاريخ سلطان محمد قطب شاه، به خط نظام ابن عبد الله شيرازي، مخطوطة رقم ٣٨٨٥، مكتبة ملك الوطنية.
٢٢. نهاوندي، عبد الباقي، (١٩٢٥)، مآثر رحيمي، تصحيح: محمد هدايت حسين: كلكتا.
٢٣. وثوقي، محمد باقر، يناير وفبراير (١٣٨٠)، تاريخ ايران و هند در كتاب رياض الانشاء، كتاب الشهر التاريخ والجغرافيا، العددان ٥١ و ٥٢.
٢٤. هاليستر، جان نورمن، (١٣٧٣)، تشيع در هند، المترجم: آذرميدخت مشايخ فريدني، طهران: مركز النشر الجامعي، الطبعة الأولى.
٢٥. هندوشاه، محمد بن قاسم، (بلا تاريخ)، گلشن ابراهيمي، طبعة حجرية: بدون مكان للنشر.
٢٦. Alavi, Rafi Ahmad, (٢٠٠٩) Studies In The History Of Medieval Deccan: Delhi.
٢٧. Devare.n, (١٩٩١), A Short History Of Persian Literature At The Bahmani, The Adil Shahi,The Qutb Shahi Courts Deccan.
٢٨. Khalidi, Omar, (٢٠٠٦), Muslims In The Deccan A Historical Survey: New Delhi.
٢٩. Naqavi, Sadiq, The Iranian Afaquies Contribution To The Qutb Shahi And Adil Shahi Kingdoms: Hyderabad.
٣٠. Siddiqui, Abdulmajieed,(١٩٥٦), History Of Golcunda: Hyderabad.
٣١. Yusuf Husain Khah , (١٩٨٥), Selected Documents Of Auran Gzebs Reign: Hyder Abad – Deccan.

المراجع

١. Ershad, Farhang (١٩٨٦), Historical Migration of Iranians to India, Tehran: Institute of Cultural Studies and Research.

٢. Athar Razavi, Abbas (١٩٩٧), Shia in India, translated by the Center for Islamic Studies and Research, Qom: Theological Seminary Propaganda Office, first edition.

٣. M.I. Dar, (٢٠٠٤), Biography of Khwaja Mahmud, Minister of Gilani, Court of Bahmani Kings in Deccan, India, translated by Fereydoun Shayasteh, Gilan Culture, No. ٢٣ and ٢٤, Winter.

٤. Tattavi Qazi Ahmad and Asef Khan Qazvini, (١٣٧٨), Tarikh Alfi, Tarikh Iran and Islamic Countries in the Years ٨٥٠-٩٨٤ AH, Edited and Edited by Gholamreza Tabatabaei Majd, Tehran: Fekr Rooz.

٥. Hosseini, Khurshah Ibn Qobad, (١٣٧٩), Tarikh Elchi Nizam Shah, Edited and Edited by Mohammad Reza Nasiri, Koichi Haneh Da, Tehran: Association of Cultural Works and Honors, First Edition.

٦. Rai Band Rabin son of Rai Baharmaal, Lab al-Tawarikh Hind or Tarikh Lab al-Bab Hind, Manuscript No. ٥٣٤٧, Central Library of the University of Tehran.

٧. Roemer, Rhahnes Robert, (١٣٨٠), Iran on the Road to the New Age, Tarikh Iran from ١٣٥٠ to ١٧٥٠ AD, Translated by Azar Ahanchi, Tehran: University of Tehran, First Edition.

٨. Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman, (١٣٥٥ AH), Al-Wazuf al-Ama' for the People of the Twentieth Century, Cairo: Maktaba al-Qudsi.

٩. Siddiqi, Zubair and T. An-Diwara, (١٣٨٥ AH), The Influence of the Iranian Language on Indian Languages, Collection of Cultural Articles on Iran-India Relations, International Office of the Islamic Culture and Relations Organization, Tehran: Al-Huda.

١٠. Tabataba, Seyyed Ali Azizullah, (١٣٥٥ AH), Burhan al-Ma'ather, Delhi: Jamia al-Delhi.

١١. Qazi Seyyed Noorullah, (١٩٩١ AD), Tarikh Ali Adil Shahi, corrected and annotated by Sharif al-Nisa Ansari: Hyderabad.

١٢. Gavan, Emad al-Din Mahmud, (١٩٤٨ AD), Riyadh al-Ansha, corrected by Chand bin Hussain, with the care of Ghulam Yazdani: Hyderabad.

١٣. Gavan, Emad al-Din Mahmud, (٢٠٠٢), Views of Creation, edited by Masoumeh Maandan, Tehran: Persian Language and Literature Academy.

١٤. Mohammad Hashim Khan, addressed to Khafi Khan Nizam al-Maliki, (١٩٢٥), Manaqib al-Labbab in the History of the Sultans of the Deccan, Gujarat and Khandesh, edited by Sir Wellesley Hague, with the assistance of the Asiatic Society of Bengal, Calcutta.

١٥. Masoumi, Mohsen, (٢٠٠٥), The First Signs of the Emergence of Shiism in the Deccan, Scientific Research Quarterly of Al-Zahra University, Year ١٦, Issue ٥٣, Spring.

١٦. Masoumi, Mohsen, (٢٠٠٤), Islamic-Iranian Culture and Civilization of the Deccan during the Bahmani Period, Supervisors Hadi Alamzadeh and Yadollah Nasirian, PhD Thesis in the Field of Culture and Civilization of Islamic Nations: University of Tehran.

١٧. Muqim Haravi, Khwaja Nizamuddin Ahmad Ibn Muhammad, (unpublished), Tabaqat Akbari, corrected and refined by B.D.S.I.S. and Muhammad Hedayat Hussain, edited by Ashiyat Society: Bengal: Bi-Ja.

١٨. Munshi Qadir Khan, (١٣٠٦ AH), Tarikh Qutb Shahi, edited by Syed Burhanuddin Ahmad: Hyderabad Deccan.

١٩. Mirabul Qasim Raziuddin Ibn Nuruddin, addressed to Mir Alam, (١٣٠٩ AH), Hadiqa Alam, edited by Syed Abdul Latif Shirazi: Hyderabad Deccan.

٢٠. Unknown, Tarikh Sultan Muhammad Qutb Shah, in the handwriting of Nizam Ibn Abdullah Shirazi, manuscript number ٣٨٨٥, National Library of Malik.

٢١. Nahwandi, Abdul Baqi, (١٩٢٥ AD), Ma'asir Rahimi, edited by Muhammad Hedayat Hussain: Calcutta.

٢٢. Vosoughi, Mohammad Baqir, (١٣٨٠), History of Iran and India in the book Riyadh Al-Ansha, History and Geography Month Book, No. ٥١ and ٥٢, December and February.

٢٣. Hollister, John Norman, (١٣٧٣), Shiism in India, translated by Azar Midakht Mashaykh Faridani, Tehran: University Publishing Center, first edition.

٢٤. Hindushah, Mohammad bin Qasim, (unpublished), Gulshan Ebrahimi, Lithography: Nowhere.

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Designation of Successorship in Judaism and Christianity and Its Reflection in Imamiyya Hadiths

Mohammad Ghafoori Nejad[1]

Received: ۲۰۲۵/۰۲/۱۹●Revised: ۲۰۲۵/۰۲/۲۸ ●Accepted: ۲۰۲۵/۰۳/۰۹ ●Online publication: ۲۰۲۵/۰۶/۱۰

Abstract

In Imamiyya narratives, the issue of the succession of Prophet Moses (a) and Prophet Jesus (a) through explicit designation (nass) by those prophets is significantly reflected. A review of the Old and New Testaments confirms that this claim aligns with their contents. Imamiyya hadiths regarding the succession of Joshua ibn Nun after Moses (a) address not only the principle of designation and successorship, but also topics such as the criteria for his selection (his superior knowledge and merit), the trials during his leadership—including the rejection of his appointment by some Israelites, and the rebellion of two hypocrites aided by Safura, the wife of Moses (a) against him. They also note the similarity in the duration of Joshua's life after Moses (a) to that of Imam Ali (a) after the Prophet Muhammad (s), the coincidence of his martyrdom with the anniversary of Imam Ali's (a) wounding, and the idea that only the followers of Joshua among the

۱. Associate Professor, Department of Shia Studies, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.
Email: ghafoori@urd.ac.ir

* Ghafoori Nejad, M. (۲۰۲۵). Designation of Successorship in Judaism and Christianity and Its Reflection in Imamiyya Hadiths. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9),* pp. ۱۲٦-۱٥۰.
https://doi.org/۱۰. ۲۲۰۸۱/ihc.۲۰۲٥,۷۱۱٦٦,۱۰۷٤

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

Jewish sects are deemed to be saved. Regarding Simon (Sham'un), the hadiths mention not only his designation and succession, but also his virtues and the hardships he endured after the ascension of Jesus (a). The greater number of reports about Joshua compared to Simon may be due to the presence of more Jews than Christians in the environment in which Islam emerged, and their closer interactions with Muslims. The Prophet (s) and the Imams likely intended, by narrating the stories of Joshua and Simon, to console the Shia amid the political and social pressures of the Umayyads and Abbasids, and to prevent doubts among the Shia masses regarding the legitimacy of the Imams and their followers.

Keywords
Caliphate, designation (wasaya), Judaism, Christianity, Joshua, Simon, Ali (a)

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

الخلافة بالتنصيص في اليهودية والمسيحية وانعكاسها في أحاديث الإمامية

محمد غفوري نجاد[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٢/١٩ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠٢/٢٨ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٩ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

تعكس الروايات الشيعية بشكل واسع موضوع ولاية خليفتي النبيّيْن موسى وعيسى÷ بالتعيين والتنصيص من قبلهما. وتُظهر مراجعة العهدين (التوراة والإنجيل) انطباق هذا الادعاء مع مضمونهما. بالنسبة لمسألة خلافة يوشع بن نون للنبي موسى× تحدّثت الروايات الشيعية، عن مجموعة من القضايا إلى جانب مسألة الوصاية والولاية نفسها، مثل معايير اختياره لهذا المنصب (أعلميته وأفضليته)، والفتن التي واجهها أثناء فترة ولايته مثل عدم قبول بعض الأشخاص من بني إسرائيل لولايته وتمرّد اثنين من المنافقين بالتواطؤ مع صفورا زوجة موسى× ضده، وكذلك أوجه الشبه في فترة حياته بعد موسى× وفترة حياة الإمام علي× بعد وفاة النبي محمد|، وتزامن يوم شهادته مع يوم شهادة الإمام علي×، وأخيرًا أنّ أتباع يوشع هم الناجون من بين جميع فرق اليهود. أما بالنسبة لشمعون، فقد تم التطرق لمسألة ولايته وفضائله وبعض ما جرى عليه بعد أن رُفع عيسى× إلى السماء. في الحقيقة إنّ حجم البيانات المتاحة المتعلقة بيوشع أكبر من تلك المتعلقة

١. أستاذ مشارك في قسم الدراسات الشيعية في جامعة الأديان والمذاهب.
Email: ghafoori@urd.ac.ir

* غفوري نجاد، محمد. (٢٠٢٥م). الخلافة بالتنصيص في اليهودية والمسيحية وانعكاسها في أحاديث الإمامية. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ١٢٦-١٥٠.
https://doi.org/١٠.٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٧١١٦٦,١٠٧٤

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

بشمعون، وربما يعود السبب إلى أن اليهود في فترة ظهور الإسلام كانوا أكثر حضورًا في أوساط المسلمين وتواصلًا معهم مقارنة بالمسيحيين. من المحتمل أن يكون هدف النبي محمد| والأئمة من ذكر قصة يوشع وشمعون هو تسكين الآلام الروحية للشيعة جراء الضغوطات الاجتماعية والسياسية الهائلة التي سوف يتعرّضون لها في العهدين الأموي والعباسي، وبالتالي الحؤول دون التشكيك في شرعية الأئمة[٨] وشيعتهم من قبل عوام الشيعة.

الكلمات المفتاحية

الخلافة، الوصاية، اليهودية، المسيحية، يوشع، شمعون، علي×.

مدخل

من خلال استعراض القصص القرآنية عن سير الأنبياء السابقين تتّضح حقيقة مفادها أنّهم غالبًا ما كانوا يفضّلون أن يُعهد بخلافتهم الإلهية إلى فرد من أسرتهم، وكانوا يدعون الله تعالى ليستجيب لهم هذا المطلب.

من بين هذه الأدعية، دعاء النبي زكريا× المذكور في الآيتين ٥ و٦ من سورة مريم.[١] حيث يدعو الله أن يهبه وريثًا يرثه ويرث آل يعقوب، ويبيّن أنّ سبب هذا الطلب هو خوفه من تصرفات أقاربه وأهل محيطه بعد وفاته. فاستجاب الله له ووهب له يحيى×.

في نفس السياق، يندرج دعاء النبي موسى× عندما كُلّف بالذهاب إلى فرعون لردعه عن طغيانه. فالقرآن الكريم في سورة طه يروي أن موسى عندما أُوكلت له هذه المهمة، طلب من الله انشراح الصدر وتيسير الأمر وفصاحة اللسان، ثم طلب أن يهب له وزيرًا من أهله، واقترح أخاه هارون لهذا الغرض. وهنا أيضًا استجاب الله لطلبه.[٢]

كذلك هو الحال مع دعاء النبي إبراهيم× في الآية ١٢٤ من سورة البقرة،

---

١. ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم، ٥ و٦). دعاء زكريا× واستجابة الله لدعائه في سورة آل عمران؛ عندما يقول جلّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران، ٣٨و٣٩)

٢. ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾ (طه، ٢٤-٣٦). سوف نرى في مبحث قادم أنّه قد جاء في التراث الشيعي الحديث عن خلافة هارون لموسى÷ في حياته، ويوشع خليفته بعد موته.

المعروفة بآية العهد أو الابتلاء،[1] فهي تدخل في نفس سياق الاستخلاف الذي نتحدّث عنه. فقد طلب إبراهيم× من الله أن يمنح ذريته مقام الإمامة كما منحه إيّاه، لكنّ الله رفض طلبه بالنسبة للذرية الظالمة. وفي الآيتين ١٢٨ و١٢٩ من نفس السورة أيضًا نقرأ دعاء إبراهيم× وابنه إسماعيل× بأن يبعث نبيًا من ذريتهما[2].[3]

١. ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ١٢٤)

٢. ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٨ و١٢٩).

٣. في هذا الصدد، يلفت الانتباه رأي ويلفرد مادلونغ، الباحث المعاصر الألماني في الدراسات الشيعية، في مقدمة كتابه "خلافة النبي محمد|" كباحث غير مسلم ومحايد. رغم أن بعض عباراته في هذه المقدمة قد توحي بأنه لا يرى أن الرأي الشيعي حول خلافة الإمام علي× مدعوم بالأدلة التاريخية، إلا أننا سنلاحظ لاحقًا أن رؤيته العامة تتوافق إلى حد كبير مع الموقف الشيعي. (للاطلاع على تفسير آخر لرأي مادلونغ ونقده من منظور ديني داخلي، انظر: حسين عبد المحمدي ومرتضي علوي، ١٣٩٤). يستنتج مادلونغ بعد مناقشة مطولة قائلًا: "لقد رفع القرآن مكانة عائلة النبي| كمقام عائلات الأنبياء السابقين، وجعلها فوق مكانة أي مؤمن آخر، وطهّرهم من كل رجس". ثم يضيف: "بقدر ما يعبر القرآن عن أفكار محمد|، فمن الواضح أنه لم يكن ينوي أن يكون أبو بكر خليفته الطبيعي، ولم يرض بهذا الأمر... فهو لم يرَ خلافته إلا في ضوء هداية القرآن، الذي تحدث عن خلفاء الأنبياء السابقين... لقد رأى الأنبياء السابقون أن كمال اللطف الإلهي يتجلى في أن يكون خلفاؤهم من أبنائهم أو أقاربهم النسبيين، وقد طلبوا ذلك من الله." (مادلونغ،، ١٣٧٧، ص ٣٢). ثم ينقل مادلونغ استدلال بعض أهل السنة بأن وفاة أبناء النبي الذكور في الصغر كانت لأن خلافة النبي لم تكن بحاجة إلى أن تكون من عائلته، ليرد قائلًا: "في القرآن، أبناء الأنبياء وأقاربهم النسبيون هم ورثة المُلك والحُكم والحكمة والكتاب والإمامة. أما استنباط أهل السنة لمبدأ الخلافة فهو أن الخليفة يخلف النبي في كل شيء ما عدا النبوة. فلماذا لا يكون خليفة النبي في هذا الجانب مثل الأنبياء السابقين أحد أقاربه؟ إذا كانت إرادة الله تقتضي حقًا ألا يكون أي منهم خليفته، فلماذا لم يقدر أن يموت أسباطه وأقاربه الآخرون كما مات أبناؤه؟" (مادلونغ، ١٣٧٧، ص ٣٣). ويكمل مادلونغ قائلًا: "لذلك هناك مجال للشك في صحة القول بأن محمدًا| امتنع عن تعيين خليفة له لأن إرادة الله كانت تمنع الخلافة الوراثية في عائلته، وأنه أراد للمسلمين أن يختاروا قائدهم عبر الشورى. يوصي القرآن المؤمنين بأن يحلوا بعض الأمور عبر المشورة، لكن ليس مسألة خلافة النبي|. فهذه المسألة تُحدَّد بالنص القرآني عبر الاختيار الإلهي، والله عادةً ما يختار خلفاءهم من بين أقاربهم، سواء كانوا أنبياء أم لا." (مادلونغ، ١٣٧٧، صص ٣٣-٣٤).

عرض المسألة

تشير دراسة المنهج الحديثي الشيعي في موضوع الوصاية والخلافة بعد الأنبياء إلى أن الأئمة× -عند بيانهم للمعارف الشيعية الأصيلة وتعزيز العقيدة الأساسية للإمامة المستندة إلى النص - قد تحدثوا في مناسبات مختلفة عن خلافة الأنبياء السابقين بأسلوب الوصية والنص (أنظر: واسعي، ١٤٤٢، صص ٦٥ - ٨٩). ومن بين هذه الأحاديث، يحظى الحديث عن خلفاء موسى× وعيسى× - بوصفهما نبيين عظيمين من أولي العزم عاشا في زمن أقرب إلى النبي الكريم محمد| - بمكانة خاصة، حيث يشغل حيّزًا كبيرًا من الأحاديث الواردة عن الأئمة× في هذا المجال.

وهنا يطرح السؤال التالي: ما أهمية الخلافة بالتنصيص في الديانتين اليهودية والمسيحية؟ وما موقف العهدين (القديم والجديد) من هذه المسألة؟ هل يؤكد النص المقدس عند اليهود والمسيحيين في صورته الحالية ما تدعيه أحاديث الإمامية من وجود خلافة بالتنصيص عند الأنبياء السابقين؟ وما هي السنّة التاريخية للديانتين من هذه المسألة؟

سؤال آخر يتعلق بنوعية وحجم المضامين المنعكسة في الأحاديث الإمامية حول هذا الموضوع. فما حجم الروايات المسجلة في المصادر الإمامية بشأن خلافة موسى× وعيسى×؟ هل هناك فرق من حيث حجم الروايات بين ما نُقل عن يوشع خليفة موسى×، وما نُقل عن شمعون خليفة عيسى×؟ وإذا وُجد هذا الفرق، فما هو تفسيره؟ وما سر الاختلاف في حجم الروايات؟

بناءً على ما ورد في أحاديث الإمامية، ما هي أوجه التشابه بين تاريخ خلافة الإمام علي× وتاريخ خلافة يوشع من جهة، وشمعون من جهة أخرى؟ بغض النظر عن حجم الروايات، والتركيز على نوعيتها، هل تاريخ خلافة الإمام علي× أكثر شبهًا بخلافة يوشع أم بخلافة شمعون؟ وما السر وراء اهتمام النبي| وأئمة الشيعة× بهذه الموضوعات التاريخية في اليهودية والمسيحية؟ هذه هي الأسئلة التي نسعى للإجابة عنها في هذا البحث.

يقتضي الترتيب الزمني أن ندرس أولًا موضوع الخلافة بالتنصيص في اليهودية، ومن ثمّ في المسيحية. لذلك نبدأ البحث بدراسة خلافة موسى×، مع التركيز على النص المقدس والتراث اليهودي، دون الخوض حاليًا في البيانات المتوفرة في التراث الإسلامي والشيعي حول هذا الموضوع. ثم ننتقل إلى دراسة خلافة عيسى× وموقف المذاهب المسيحية الرئيسية منها، مع الالتزام بالاقتصار على النص المقدس والتراث المسيحي.

وأخيرًا، سوف نبحث في البيانات الحديثية الشيعية حول الوصاية والخلافة بالتنصيص في موسوعة "بحار الأنوار"، بالاعتماد على الكلمتين المفتاحيتين: "يوشع بن نون" و"شمعون بن حمون". وبالنهاية سوف نخرج باستنتاج من مجموع البيانات المتاحة.

١. الديانة اليهودية وخلافة موسى×[1]

من بين الكتب التسعة والثلاثين الموجودة في "التناخ"،[2] فإنّ موضوع تعيين خليفة

---

١. ننوه هنا إلى أنّ هذا الجزء من البحث عبارة عن اقتباس من مقالة لم تنشر حتى هذا التاريخ للسيد مهراب صادق نيا عنوانها «مسألهى جانشينى حضرت موسى× در سنت يهودى» (مسألة خلافة النبي موسى× في التراث اليهودي). لذا أتوجّه له بالشكر والتقدير على كرمه في الموافقة على إدراج هذا الجزء ضمن البحث الحالي.

٢. التناخ (תנ"ך): هو المصطلح الذي يطلق على "الكتاب المقدس اليهودي"، ويُعرف أيضًا باسم "الكتاب المقدس العبري" أو "العهد القديم" في المسيحية. كلمة "تناخ" هي اختصار مشتق من الأحرف الأولى للأقسام الثلاثة الرئيسية التي يتكون منها:

التوراة (Torah): تعني "التعليم" أو "الشريعة" تتكون من الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. تعتبر التوراة أهم جزء في التناخ، حيث تحتوي على الشرائع والوصايا الأساسية في اليهودية.

الأنبياء (نڤيئيم): ينقسم إلى قسمين:

- الأنبياء المتقدمون: وتشمل كتبًا تاريخية مثل يشوع، القضاة، صموئيل (سفران)، الملوك (سفران).
- الأنبياء المتأخرون: وتشمل كتب الأنبياء الكبار (إشعياء، إرميا، حزقيال) والأنبياء الصغار (هوشع، يوئيل، عاموس، إلخ.)، والتي تُجمع في سفر واحد يسمى "تري عاسار" (الاثنا عشر).

لموسى× مطروح بشكل رئيسي في سفر الخروج، وكذلك أسفار العدد واللاويين، وبدرجة أقل في سفر يشوع. لذلك سوف نعتمد على هذه الكتب الأربعة، مع الأخذ بالاعتبار الفهم الذي يقدمه المعلمون اليهود لها، لدراسة الموضوع. وقبل الدخول في صلب الموضوع، من الضروري التذكير ببعض النقاط التمهيدية.

وُلد موسى× ونشأ في زمن كان العبرانيون يعيشون طيلة أربعة قرون تحت نير العبودية والذل في مصر. خلال هذه القرون الأربعة، جعلهم المصريون شعبًا مستضعفًا ذليلًا. وفي هذه الظروف التاريخية، كان بنو إسرائيل بأمس الحاجة إلى قائد اجتماعي يُخلّصهم من هذا الوضع المؤلم ويوصلهم إلى الأرض التي وعد الله أسلافهم بها. لهذا، في أول حوار بين الله ونبيه موسى×، تم التركيز بشكل أساسي على المفاهيم الاجتماعية (الخروج ٣: ٢-١٠).

مع ذلك، بعد الخروج الإعجازي لبني إسرائيل من مصر ونجاتهم من أيدي ظالميهم، اكتسبت رسالة موسى× بالتدريج طابعًا أخلاقيًا. فبعد الخروج، تحول وعد الله إلى عهد ثنائي: فقد أنقذهم من أيدي الظالمين، وأصبح دورهم الآن أن يطيعوا أوامره ويتبعوا تعاليمه (الخروج ١٩: ٣-٦).

بعد هذه الكلمات، أنزل الله أولى الشرائع اليهودية في قالب "الوصايا العشر" لموسى×. وبعد تلقّيه هذه الوصايا، تركّزت رسالة موسى× بشكل خاص على المفاهيم الأخلاقية مثل طاعة الله، والتوحيد، والابتعاد عن الشرك (التثنية ٦: ١-٣).

وفقًا لسرد الكتاب المقدس (أسفار الخروج، اللاويين، ويشوع)، فإن خليفة موسى× المكلّف باستكمال هذه الرسالة رجل يُدعى يشوع بن نون. وهو الشخص

- الكتابات (كتوبيم): وتشمل مجموعة متنوعة من الكتب الدينية والأدبية، مثل: المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأنشاد، راعوث، المراثي وغيرها.
أهمية التناخ في اليهودية بأنّه يُعتبر المصدر الأساسي للعقيدة والشريعة اليهودية، تتم قراءة أجزاء منه في الكنيس (المعبد اليهودي) خلال الصلوات والأعياد، ويتم تفسيره في التلمود وغيره من الكتابات الحاخامية. (المترجم)

الذي تم اختياره وتعيينه بإذن من الله في الأيام الأخيرة من حياة موسى× لمواصلة رسالته (Coogan, p. ١٦٦-١٦٧). كان يشوع أحد الرجال الإثني عشر الذين أرسلهم موسى كممثلين عن سبط أفرايم للتجسس على أرض كنعان (العدد ١٣: ١-١٦). ووفقًا لرواية الكتاب المقدس، عزّز يشوع صلته بالله من خلال الاقتداء العميق بموسى×، وساعده في أداء رسالته إلى درجة جعلت موسى يقتنع بأنه الخليفة المناسب له (Speyr, p. ٢٢٤).

يسرد سفر العدد قصة خلافة يشوع على النحو التالي:

"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، وَانْظُرِ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَتَى نَظَرْتَهَا تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ أَنْتَ أَيْضًا كَمَا ضُمَّ هَارُونُ أَخُوكَ. لأَنَّكُمَا فِي بَرِّيَّةِ صِينَ عِنْدَ مُخَاصَمَةِ الْجَمَاعَةِ، عَصَيْتُمَا قَوْلِي أَنْ تُقَدِّسَانِي بِالْمَاءِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ». (ذلِكَ مَاءُ مَرِيبَةِ قَادِشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينَ). فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِيُوَكِّلِ الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ. وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَيَقِفُ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ، فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ." (العدد ٢٧: ١٢-٢٣).

اختار موسى يشوع خليفةً له كما أمره الله، وكان ابن مئة وعشرين سنة حين مات، فتابع بنو إسرائيل رسالته باتباع يشوع: "وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ. فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى". (التثنية ٣٤: ٩).

المهم في هذا النص هو أن اختيار خليفة موسى كان بالكامل بناءً على إرادة

الله ومشيئته، إذ قال الرب لموسى: "خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلًا فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ". لا توجد أيّ مشروطة في الأمر، فليس لموسى حق الاختيار، ولا لبني إسرائيل حق التصويت. بل الله هو من عيّن يشوع، وموسى قام بمراسم تنصيبه.

على أي حال، فإنّ المهم وفقًا للتقاليد اليهودية هو أنّ الله نفسه اختار لموسى× خليفةً، وكان هذا الاختيار دون تدخل من موسى أو أمته. وبناءً على هذا التقليد، كانت خلافة يشوع متعلقة بقيادة بني إسرائيل اجتماعيًا وتولّي مهمة هدايتهم. وهذه الوظيفة، رغم بعض الاختلافات، تشبه من بعض النواحي مفهوم الإمامة في الفكر الشيعي.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٢. التراث المسيحي وخلافة السيد المسيح×[١]

الرأي السائد في الديانة المسيحية هو أن السيد المسيح× اختار خليفة له، لكن لا يوجد إجماع حول هذه المسألة. في العصر المسيحي الأول، كانت كنيسة أورشليم تعدّ الكنيسة الأم، ولكن بالإضافة إلى أورشليم، ظهرت كنائس أخرى في روما وأنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية. تعود جذور وسلطة كل من هذه الكنائس إلى أحد تلاميذ (حواريّ) المسيح. ومن بين هذه الكنائس، تمتعت كنيسة روما بمكانة أعلى لأنها كانت مقرًا لبطرس وبولس، وكذلك لأنها عاصمة الإمبراطورية الرومانية.

وكانت أهم مزاعم كنيسة روما هي أنّ السيد المسيح× عيّن بطرس خليفة له، وحيث أنّ بطرس كان أسقف روما، فإن أسقف روما يعتبر خليفة المسيح، وكنيسة روما أعلى من سائر الكنائس. أما الكنائس الأخرى، المعروفة بالكنائس

١. ننوه هنا إلى أنّ هذا الجزء من البحث عبارة عن اقتباس من مقالة لم تنشر حتى هذا التاريخ للصديق العزيز أحمد رضا مفتاح عنوانها «مسألهی جانشینی پیامبر در دین مسیحیت» (مسألة خلافة النبي في الديانة المسيحية). لذا أتوجّه له بالشكر والتقدير على كرمه في الموافقة على إدراج هذا الجزء ضمن البحث الحالي.

الشرقية، فمع قبولها بالمكانة المميزة لبطرس وكنيسة روما، إلا أنها رفضت فكرة الخلافة الخاصة لبطرس وما ترتّب عليها من تفوق لكنيسة روما.

ولما كانت مسألة اختيار الرسل تسبق مسألة خلافة المسيح×، لذا، سنتحدث أولًا عن اختيار الرسل، ثم ننتقل إلى مناقشة مسألة خلافة المسيح× وادعاء استمرار التقليد الرسولي.

في بداية رسالته، اختار السيد المسيح× اثني عشر تلميذًا خاصًا ليكونوا النواة الأولى للأمة المسيحية ويساعدوه في التبشير. وقد كلّفهم بنشر رسالة الإنجيل، ويُشار إليهم في النصوص المسيحية بالرسل. ورد في إنجيل لوقا:

"وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا»" (لوقا ٦: ١٣).

في الواقع، كانوا مبشرين أرسلهم المسيح أولًا إلى قرى الجليل، ثم بعد قيامته إلى العالم أجمع (سيار، ٢٠٠٨، حاشية ص ٣٥٥).

من بين التلاميذ الاثني عشر، تمتّع ثلاثة منهم - بطرس ويعقوب ويوحنا - بمكانة متميزة (انظر مرقس ٥:٣٧، متى ٢٦:٣٧). كما أشار بولس إلى هؤلاء الثلاثة بعبارة "المشاهير والدعائم" (غلاطية ٢:٩).

يعتقد الكاثوليك استنادًا إلى آيات من العهد الجديد أنّ السيد المسيح× اختار من بين التلاميذ الاثني عشر شمعون بطرس خليفة له وحاكمًا على الكنيسة بأسرها. ورد في إنجيل يوحنا أنّ المسيح× قال لبطرس: "أَنْتَ هُوَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَنْتَ سَتُدْعَى صَفَا أَيْ بُطْرُسُ، التي تعني الصخرة)". وفي إنجيل متى: "أَنْتَ بُطْرُسُ (أي الصخرة) وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦:١٨-١٩).

يبدو من هذه الآية أن السيد المسيح منح بطرس نوعًا من الولاية التكوينية.

الكنيسة الكاثوليكية التي ترى نفسها امتدادًا للتقليد الرسولي لبطرس، تستخدم رمز المفتاحين في شعار الفاتيكان، إشارة إلى مفاتيح السماء والأرض التي بشَّر بها المسيحُ بطرسَ (www. Wikipedia, Vatican Symbol).

كما يظهر في إنجيل يوحنا أنّ المسيح× منح بطرس مسؤولية رعاية المؤمنين بصورة أكثر صراحة: "فَبَعْدَمَا تَغَدَّوْا، قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ، يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي»" (يوحنا ١٥:٢١-١٨).

نلاحظ أن الحوار الأخير المذكور في إنجيل يوحنا، والذي نقلناه سابقًا، يعود إلى ما بعد قيامة السيد المسيح، عندما ظهر للسادة تلاميذه للمرة الثالثة. وبالتالي، يمكن القول أنّه يحمل طابع الوصية إلى حد ما. تدعي الكنيسة الكاثوليكية أن هذه الكلمات منح فيها المسيح لبطرس مكانة التفوق والخلافة.

في المجمع الفاتيكاني الأول (عام ١٨٧٠م)، حيث سعت الكنيسة الكاثوليكية إلى إثبات عقيدة عصمة البابا، عادت أولًا إلى النزاع القديم بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى، وأكدت على تفوق بطرس الرسولي لتؤكد استمرارية المنصب الرسولي في أساقفة روما، وصولًا إلى ادعاء عصمة البابا. جاء في هذا الإعلان، مع الإشارة إلى آيات من إنجيلي يوحنا ومتى المذكورة سابقًا:

"هذا التعليم الكتابي، كما فهمته الكنيسة الكاثوليكية حتى الآن، يعارض بوضوح أولئك الذين ينكرون شكل الحكم في كنيسته كما وضعه المسيح، وهو شاهد على أن بطرس وحده بين الرسل - سواء بشكل فردي أو جماعي - قد عيّنه المسيح كرئيس. هذا النص الكتابي يعارض أيضًا أولئك الذين يعتقدون أنّ هذا المنصب

لم يُمنح مباشرة لبطرس، بل للكنيسة، ومن خلال الكنيسة وصل إليه تكادم" (Denzinger, p. ٤٥٢).

بالإضافة إلى ما سبق، تمتع بطرس بامتيازات خاصة مقارنة بغيره:

- كان أوّل تلميذٍ ليسوع (متى ١٨:٤).
- كان أول الرجال الذين التقوا بالمسيح بعد القيامة قبل الآخرين (لوقا ٣٤:٢٤).
- أشارت آيات من الكتاب المقدس إلى دوره القيادي أو كونه المتحدث الرسمي (أعمال الرسل ١٥:١؛ ١٤:٢).
- عن تأثير كلمته، ورد أنه بعد وعظه للحشد، آمن ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص (أعمال الرسل ٤١:٢).

تولى بطرس رئاسة كنيسة أورشليم لمدة عشرين عامًا تقريبًا بعد المسيح. ثم ذهب إلى روما لنشر رسالة المسيح خلال فترة الاضطهاد، واستشهد فيها عام ٦٧م على يد الإمبراطور نيرون. يعود ازدهار وأهمية كنيسة "القديس بطرس" على تلّة الفاتيكان في روما إلى ضريح بطرس، الذي كان أول أسقف لروما (باغباني ورسول زاده، ١٣٩٣، ص ٤٤).

٣. خلافة يوشع وشمعون (بطرس) في أحاديث الإمامية

كما أشرنا سابقًا، فإنّ الخلافة بالتنصيص تشكل عقيدة محورية في المذهب الشيعي. وقد أظهرت دراسة التراث اليهودي والمسيحي أن هذه العقيدة لها جذور تاريخية على الأقل بين الأرثوذكس في هاتين الديانتين. وكشفت دراسة التراث الحديثي الشيعي أن النبي محمد| وأئمة الشيعة^ قد استفادوا بشكل جيد من هذه العقيدة التاريخية لنشر مبدأ الإمامة المستند إلى النص، حيث استندوا إليها مرارًا واستشهدوا بها. وتكشف دراسة انعكاسات خلافة يوشع وشمعون والموضوعات المتعلقة بها في موسوعة "بحار الأنوار" عن زوايا جديدة في هذا الموضوع. من خلال استعراض كتاب "بحار الأنوار" - الذي يمكن اعتباره موسوعة حديثية شيعية -

نجد في العديد من المواضع إشارات إلى وصاية يوشع.[1] وفي جولة سريعة على هذه المواضع نلاحظ أن هذه الإشارات وردت في سياقات مختلفة، منها:

١. تعداد أوصياء جميع الأنبياء؛
٢. مقارنة وصاية الإمام علي× بيوشع؛
٣. الاستشهاد بخلافة يوشع؛
٤. المقارنة بين حوادث ما بعد وفاة موسى× وما بعد رحيل النبي محمد|؛
٥. الحديث عن أعلمية يوشع بين بني إسرائيل؛
٦. وفي سياقات أخرى مشابهة.

نستعرض فيما يلي هذه المواضع بتفصيل أكبر:

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

٣-١. وصاية يوشع وخلافته

وردت وصاية يوشع في أحاديث الإمامية أحيانًا ضمن تعداد أوصياء الأنبياء الإلهيين. ينقل المجلسي في "بحار الأنوار" عن "أمالي الصدوق" حديثًا نبويًا ذكر فيه النبي| سيادته على سائر الأنبياء وسيادة أوصيائه على سائر الأوصياء، ثم عدّد أوصياء الأنبياء من آدم× حتى زمانه، وذكر منهم يوشع كوصي لموسى× (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٧، صص ١٤٨-١٤٩؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٣، ص ٥٧).[2]

وفي رواية من "بصائر الدرجات" وردت قائمة بأوصياء الأنبياء السابقين على لسان مخلوق من الجنّ، ذكر فيها يوشع وشمعون كخليفتي موسى وعيسى÷ على التوالي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٦٠، صص ٩٩-١٠١، ومواضع أخرى متعددة).

كما ينقل المجلسي عن "كفاية الأثر" حديثًا نبويًا يجيب فيه النبي| عن سؤال

---

١. طبقًا لبيانات البرنامج الحاسوبي المعجم الموضوعي لـ بحار الانوار من نتاجات مؤسسة النور للأبحاث الحاسوبية، يحتوي هذا الكتاب على ٥٠ تكشيف موضوعي يضم ١٢٢ موضوعًا حول يوشع، جزء كبير منها يعنى بموضوع الوصاية.

٢. المجلسي عنوان الباب هو «باب آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر».

لحذيفة بن اليمان عن خليفته، مستشهدًا بتعيين موسى× يوشعَ خليفةً، ثم عرّف عليًّا× خليفةً له (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٦، ص ٣٣١؛ لمقارنة مكانة الأئمة^ بمكانة يوشع انظر: المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٨).

ومن المضامين الأخرى التي انعكست في الأحاديث الإمامية في هذا الصدد:

- تشبيه النبي| مكانة الإمام علي× عنده بمكانة يوشع بالنسبة لموسى× ومكانة شمعون بالنسبة لعيسى× (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٠٣).

- تشبيه الإمام علي× بقرين سليمان وموسى وذي القرنين في كونه محدثًا دون أن يكون نبيًا أو رسولًا (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٦٩).

- وصية موسى ليوشع ووصية يوشع لأبناء هارون (وليس أبناء موسى)، مع تعليل ذلك بالاختيار والمشيئة الإلهية (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٠، ص ٢١٧).

- تشبيه وصاية علي× وضمانه تنفيذ الوصية بوصاية يوشع وشمعون وضمانهما تنفيذ وصية موسى وعيسى (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٤٨٢).

٣-٢. وحدهم أتباع يوشع الناجون

ينقل المجلسي رواية عن احتجاج الطبرسي عن الإمام علي× يقول فيها أنّ اليهود انقسموا إلى ٧٣ فرقة، وأنّ الفرقة التي اتبعت يوشع - وصي موسى× - هي وحدها الناجية، ومصير البقية في النار. كما ذكر الإمام× أنّ المسيحيين انقسموا إلى ٧٢ فرقة، وأنّ أتباع شمعون هم أهل النجاة والبقية في جهنم.

وبالمثل، فإن الأمة الإسلامية سوف تنقسم إلى ٧١ فرقة، وأتباع وصي النبي محمد| هم وحدهم الناجون والبقية في النار. وفقًا لهذه الرواية، أشار الإمام× بيده إلى صدره الشريف عند ذكر الجملة الأخيرة، محدّدًا بذلك مصداق الوصي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٨، صص ٤-٥؛ قارن: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٦، ص ٢١٥ حيث ورد أن الأوصياء هم سبب نجاة الأمم والأنبياء وسيلة نجاة الأوصياء).

٣-٣. معايير اختيار يوشع للخلافة

في رواية أخرى من "كشف اليقين" للعلامة الحلي، ضمن حوار بين أحد الملائكة والنبي الأكرم|، وُصف يوشع بأنه أعلم بني إسرائيل وأتقاهم وأطوعهم لله، ويُفهم ضمنًا أنّ هذه الصفات الثلاث هي أسباب اختياره للوصاية - وصاية أثارت غضب بني إسرائيل وكانت لها عواقب وخيمة على يوشع-. وتتطرق الرواية إلى احتمال أن تحذو أمّة النبي محمد| حذو بني إسرائيل في الموقف السلبي من وصاية الإمام علي× (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٢٤؛ وللإشارة إلى كون يوشع الأعلم انظر: المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٤، ص ٩٠؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٨، ص ٢٢٤).

في رواية أخرى عن النبي| ينقلها المجلسي عن "أمالي الصدوق"، يُصرّح بأنّ سبب اختيار يوشع للوصاية لأنّه الأعلم بين الآخرين، وفي أمّة النبي| كانت هذه الصفة من نصيب علي× (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، صص ١٨ و٤١؛ انظر أيضًا رواية مشابهة من "علل الشرائع" للصدوق حيث يُشار بالإضافة إلى الأعلمية إلى "الخيرية" (الأفضلية) ليوشع وعلي÷، المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٣١).

٣-٤. فِتن عصر خلافة يوشع

في تفسير فرات الكوفي وردت رواية عن الإمام الحسن× منقولة عن كعب الأحبار مفادها أنّ بني إسرائيل انقسموا تجاه مسألة خلافة يوشع إلى فريقين: فريق منكر لها، وفريق مؤيّد. وبناءً على هذا النقل، فإن الآية الكريمة: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف، ١٤) تشير إلى هذا الخلاف. ويذكر النص أيضًا أنه لم يكن نبي إلا وكان له وصي، وحسدته أمته وأنكرت فضائله (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٤، ص ٩١).

وفي رواية أخرى في كتاب "كمال الدين" للصدوق، يشير الإمام الصادق× ضمن

حديثه عن كيفية وفاة موسى× إلى وصاية يوشع وخلافته، ويضيف أن يوشع بعد موسى× واجه ثلاثة طغاة: اثنان من المنافقين تحالفا مع "صفراء" (وفي بعض النسخ: صفورا) ابنة شعيب وزوجة موسى، وثاروا عليه بمئة ألف رجل، لكن يوشع تمكن من هزيمتهم وأسر صفراء. إلا أنه عفا عنها وترك حسابها إلى يوم القيامة بحضور موسى× (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، صص ٣٦٥-٣٦٦).

ويذكر المجلسي تتمة هذه الرواية في موضع آخر من "بحار الأنوار"، حيث يوضح أنّ الأئمة الـ١١ الذين جاؤوا بعد يوشع حتى عهد داود× كانوا مستترين، وكان أتباعهم يترددون عليهم لأخذ المعارف. وعندما جاء دور آخرهم، بشّر بظهور داوود، الذي طهّر الأرض من جالوت... (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٤٤٥).

في هذه الرواية ثمّة تشابه بين فتنة المنافقين وزوجة موسى ضد يوشع وقصة حرب الناكثين (أصحاب الجمل)، خاصة مع الإشارة في رواية أخرى إلى مركب صفراء وكان زرافة (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٩)، مما يقارن بجمل عائشة. كما أن هناك تشابهًا بين إمامة الأئمة الـ١١ بعد يوشع وإمامة الأئمة الـ١١ عند الشيعة بعد الإمام علي×، حيث اقتصرت على المرجعية الدينية بشكل سري ومحدود.

وفي رواية أخرى من كتاب "كمال الدين" للصدوق، قارن النبي الأكرم| بين خروج صفراء ضد يوشع وخروج "ابنة أبي بكر" (أي عائشة) ضد علي×، مشيرًا إلى أوجه التشابه بين الفتنتين في أمور مثل: دور زوجتي النبيين، انتصار الوصيين (يوشع وعلي) عليهما، وحسن تعاملهما معهما (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٥١٢).

٣-٥. مدة حياة يوشع بعد موسى× وتوقيت قتله

يلاحظ في أحاديث الإمامية تشابه المدة التي عاشها يوشع بعد موسى× - وهي ثلاثون سنة - مع المدة التي عاشها الإمام علي× بعد النبي| (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣،

ص ٣٦٧؛ وكذلك: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، ص ٥١٢). وفي خبر آخر، تنبأ الإمام علي× بأن ضربته ستكون في ليلة وفاة يوشع بن نون، وأن شهادته سوف تتزامن مع ليلة رفع عيسى× إلى السماء (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٢، ص ٢٤٠؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٣، ص ٣٦٢؛ قارن: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٢، ص ٢٠٢ وغيرها من المواضع).

وبحسب رواية أخرى، ثمة تشابهًا آخر بين ليلة شهادة الإمام علي× وليلة مقتل يوشع، وهو أنه في تلك الليلة لم يُرفع حجر من الأرض إلا وتحته دم رطب أو طري (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٣، ص ٣٦٨ وغيرها من المواضع).

ومن التعاليم الأخرى التي وردت في أحاديث الإمامية حول مكانة يوشع كوصي:

- ردّ الشمس لثلاثة أوصياء منهم يوشع والإمام علي× (المجلسي، ١٤٠٣، ج٤١، ص ١٧٥).

- خلافة هارون لموسى× في حياته، وخلافة يوشع بعد وفاته (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٥، ص ١٨٦).

- تفسير الآية ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (القصص، ٤٤) على أنّها إشارة إلى إبلاغ خلافة يوشع (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٢٩٥).

- ذكر يوشع ضمن الذين سيرجعون في الرجعة (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٢، ص ٣٤٦؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٤٥، ص ٨١؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٥٣، ص ٦٢).

٤. وصاية شمعون

بالإضافة إلى الأحاديث العامة التي تناولت وصاية أنبياء سابقين - كما ذكرنا في القسم السابق - توجد روايات متعددة في مصادر الإمامية تتحدث بشكل خاص عن خلافة شمعون (انظر مثلًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج١٤، ص ١٩٠، نقلًا عن "كمال الدين" للصدوق).

ففي رواية من "كمال الدين" للصدوق، ورد عن النبي الأكرم| أنّ عيسى× أودع النور والحكمة وعلم الكتاب عند شمعون بوحي إلهي (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٤، ص ٢٥٠).

وفي حديث آخر من "كشف اليقين" للعلامة الحلي، ذكر أنّ أوصياء الأنبياء كانوا من أقاربهم الأبويين، باستثناء عيسى× لأنه لم يكن له قريب أبوي (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ص ٢٨٦). وفي رواية أخرى، وُصف شمعون بأنه ابن عم مريم× (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٩، ص ١٦٥).

وفي حديث من "عيون أخبار الرضا×"، وُصف الإمام علي× بأنه "يوشع وشمعون وذو قرنين هذه الأمة" (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١١٢؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ٩٣، حيث وُصف أيضًا بأنه "هارون وآصف وطالوت هذه الأمة").

وفي رواية من "مصباح المتهجد" للشيخ الطوسي، ذكر الإمام علي× أنّ يوم الغدير هو يوم "شيث وإدريس ويوشع وشمعون" (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٧، ص ١٦٤). ومن التفسيرات المحتملة لهذا القول أن إعلان وصاية هؤلاء الأربعة قد وقع أيضًا في يوم ١٨ ذي الحجة.

٤-١. فضائل شمعون

ينقل المجلسي من أحد أقدم النصوص الحديثية الإمامية، وهو كتاب سُليم بن قيس الهلالي، عن راهب مسيحي التقى بأمير المؤمنين× أثناء عودته من صفين، أنّه قال أنّ شمعون بن يوحنا كان أفضل الحواريين عند عيسى× وأحبهم إليه وأخصهم لديه. فقد أوصى إليه عيسى× وسلّمه كتبه وعلمه وحكمته. وقد ظل آل شمعون متمسكين بمذهبه، لم يكفروا قط ولم يغيروا دين الله.

وأضاف الراهب - الذي ادعى أنه من نسل شمعون - أنّ هذا الكتاب (الذي يحمله) كان بإملاء عيسى× وخطّ شمعون بن يوحنا، وفيه كل ما يفعله الناس في عهد كل ملك. وبحسب الرواية، أمر الإمام علي× الراهب بإحضار الكتاب، كما

أمر الإمام الحسن× بإحضار الكتاب الذي أُعطي له. وبعد ترجمة نص كتاب الراهب إلى العربية ومقارنته بالنص الآخر، تبيّن أن النصين متطابقان تمامًا، وكأنهما إملاء شخص واحد بخطين مختلفين (المجلسي، ١٤٠٣، ج١٥، صص ٢٣٦-٢٣٩).

كما يلاحظ هنا أن كتاب شمعون يشبه "مصحف فاطمة×" في التراث الإمامي (انظر مثلًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٢، صص ٥٤٥-٥٤٦، الحديثان ٦٢ و٦٣).

٤-٢. الفتن بعد رفع عيسى× إلى السماء

في رواية من كتاب "معاني الأخبار" للصدوق، عندما نزلت الآية الكريمة ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة، ٤٠)، أشار النبي| إلى العهود التي قطعها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى لأوصيائهم (شيث وسام وإسماعيل ويوشع وشمعون)، وذكّر بغدر الأمم السابقة بهذه العهود، قائلاً: "سأرحل عنكم قريبًا، وقد عاهدت أمتي على علي×، ولكن هذه الأمة ستستمر على سنن الأمم السابقة بمخالفة الوصي والعصيان ضده". ثم قرأ الآية: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح، ١٠) محذرًا من ذلك (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٢٩).

وفي باب "غيبة الأوصياء بعد موسى×"،[1] أورد الصدوق حديثًا مطولًا عن رسول الله| ذكر فيه محنة أتباع المسيح بعد رفعه، حيث اختبأ شمعون و"الشيعة" (أتباعه) في جزيرة، ففجّر الله فيها عيونًا عذبة وأنبت لهم من كل الثمار، ووهبهم دوابَّ للركوب وعسلًا وفيرًا (الصدوق، ج١، ١٣٩٥، صص ١٥٨-١٥٩).

ومن الموضوعات الأخرى التي وردت في أحاديث الإمامية حول وصاية شمعون:

١. عنوان الباب هو: «باب ذكر مضي موسى× ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح×.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

- تشبيه شمعون بالإمام علي× ومدحه له (المجلسي، ١٤٠٣، ج٦، ص ٢٣٨؛ انظر أيضًا: المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٩، ص ١٣٥).

- تشبيه الإمام علي× بشمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ١٠٣).

- تنزيل النبي| للإمام علي× منزلة شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٧، ص ٢٥٤).

- وصاية كالب بن يوفنا لعيسى× في حياته الدنيوية، ووصاية شمعون بعد رفعه (المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٥، ص ١٨٦).

- النص على نبوة النبي| ووصاية علي× في كتاب شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٣٨، ص ٤٨).

- انتساب مليكة أم الإمام المهدي# من جهة الأم إلى شمعون (المجلسي، ١٤٠٣، ج٥١، ص ٣٨٩).

استنتاج

من خلال دراسة نصوص الكتاب المقدس حول خلافة موسى× وعيسى×، ومقارنتهما بما ورد في أحاديث الإمامية، يتضح وجود توافق عام بين هذه المصادر؛ حيث يتفق الجميع على مبدأ تعيين الخليفة من قبل موسى× وعيسى×، وإن اختلفت الفرق اليهودية والمسيحية - أو حتى الرؤية الشيعية للإمامة - في تفاصيل هذه الخلافة وأبعادها.

ومن الملاحظ أنّ عدد الروايات التي تتحدث عن وصاية يوشع وشمعون لموسى وعيسى÷ كبير جدًا، مما يورث العلم - أو على الأقل الاطمئنان - بصدور بعضها عن المعصوم×، وبالتالي يصبح ادعاء التواتر الإجمالي لهذه الروايات في التراث الشيعي مقبولًا تمامًا.

كما أن حجم المعلومات حول وصاية يوشع في التراث الحديثي الشيعي يفوق بوضوح تلك المتعلقة بشمعون، ويمكن تفسير ذلك بوجود اليهود بأعداد أكبر من

المسيحيين في الحجاز، خاصة في المدينة المنورة وما حولها، مما أدى إلى تفاعل أكبر بينهم وبين المسلمين مقارنة بالمسيحيين.

كذلك كشفت هذه الدراسة أن أوجه الشبه بين تاريخ خلافة الإمام علي× ويوشع أكثر من تلك التي بينه وبين خلافة شمعون.

ويبقى السؤال عن سبب كثرة المقارنات في التراث الحديثي الشيعي بين مصير خليفة النبي محمد| وأوصياء النبيين السابقين، خاصة يوشع. ويمكن دراسة مدى تطابق هذه المقارنات مع التاريخ والتراث اليهودي والمسيحي في بحث منفصل.

لكن من منظور اجتماعي خارجي، يمكن القول أنّ الفائدة الأساسية لهذه المقارنات تكمن في تعزية الأقلية الشيعية وتثبيتها أمام الظلم الذي تعرضت له على مر التاريخ. فقد واجه الشيعة وأئمتهم الإقصاء والاضطهاد منذ العهد الأموي، وبعد فترة وجيزة من انتهائه، استأنف العباسيون نفس السياسة القمعية. وفي مثل هذه الأجواء، تزداد احتمالات تزعزع إيمان عامة الشيعة. لذا، فإن ذكر النماذج المشابهة من تاريخ أوصياء الأنبياء السابقين يمكن أن يخفف من حدّة الشك ويمنح المؤمنين بصيص أمل بمستقبل أفضل.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

** الكتاب المقدس

*** العهد الجديد، (١٣٨٧)، ترجمة: پيروز سيار، طهران، نشر ني.

١. باغباني، جواد؛ رسول زاده، عباس، (١٣٩٣)، شناخت كليساى كاتوليک، طهران: سمت ومؤسسة الإمام الخميني.

٢. الصدوق، محمد بن علي بن حسين بن بابويه، (١٣٩٥)، كمال الدين وتمام النعمة، ط. ٢، طهران: اسلاميه.

٣. عبد المحمدي، حسين؛ علوي، مرتضى. خريف وشتاء (١٣٩٤). نقدى بر ديدگاه مادلونگ در مورد خلافت امام علي× در كتاب جانشينى حضرت محمد|، فصلية پژوهشنامه كلام، صص ١٠٧-١٢٨

٤. مادلونغ، ويلفرد، (١٣٧٧)، جانشينى حضرت محمد|، ترجمة: ثمائي، احمد؛ مهدوي، محمد جواد؛ قاسمي، جواد؛ ضابط، حيدر رضا، مشهد: مؤسسة أبحاث العتبة الرضوية المقدسة.

٥. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٠٣)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار^، (ج ٦، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٠)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦. واسعي، السيد عليرضا، (١٤٤٢)، «غدير خم بمعيار حضاري "مقاربة معاصرة لتعيين الإمام»، التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنه ١، العدد ٢، ١٤٤٢، صص٦٥ - ٨٩.

٧. Cohen, Shaye J. D. The beginnings of Jewishness: boundaries, varieties,

uncertainties. Berkeley: University of California Press, ١٩٩٩.

٨. Coogan, Michael D., A Brief Introduction to the Old Testament, Oxford University Press, ٢٠٠٩

٩. Denzinger,Heinrich, The Sources of Catholic Dogma, Loreto pub. ٢٠٠٧.

١٠.Speyr, Adrienne von, The Mission of the Prophets, lgnatius press, ١٩٩٦.

١١.www. Wikipedia, Vatican Symbol

Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 5 ● No. 1 ● Winter & Spring ● 2025

Ibn Al-Ridha (a) in Confronting the Tensions within the Organization of Deputation

Hossein Qazikhani[1]

Received: ۲۰۲٤/۱۲/۰۲●Revised: ۲۰۲٥/۰۱/۰۱ ●Accepted: ۲۰۲٥/۰۲/۱۱ ●Online publication: ۲۰۲٥/۰٦/۱۰

Abstract

The Organization of Deputation (Sāzmān-e Wikāla) was a network of interconnected representatives (wakīls) established during the era of the Imams' physical presence, tasked with managing the affairs of the Shia community in relation to the Imams. During the period of the Imams known as Ibn al-Ridha (The Three Sons of Imam Reza) (a)—due to the specific socio-political conditions of their Imamate—this organization entered a new phase of activity. The central question of this study is: What tensions did the Organization of Deputation face during the time of the Sons of al-Ridha (a), and what strategies did these three Imams adopt to overcome these challenges? To answer this question, relevant data regarding the deputies of the Imams from historical, hadith, and biographical sources were collected and examined using a descriptive-analytical method. The findings show that, structurally, the secrecy of the organization, its financial role, and the wide geographical scope of its operations were among the sources of tension. On the

۱. PhD in Shia History, Assistant professor, Islamic Sciences and Culture Academy.
Email: h.qazikhani@isac.ac.ir.

* Qazikhani, H. (۲۰۲٥). Ibn Al-Ridha (a) in Confronting the Tensions within the Organization of Deputation. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 5(9),* pp. ۱٥۱-۱۷٥.
https://doi.org/۱۰.۲۲۰۸۱/ihc.۲۰۲٥,۷۰٤۳۲,۱۰٦٦

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

human level, ideological deviations, false claims, and internal disputes among the deputies also contributed to the conflicts. The Imams of this period used preventive strategies such as defining clear responsibilities, ensuring accessibility, and maintaining hierarchical order. In dealing with active tensions, they employed corrective measures including replacing agents, public disclosure, and reprimanding offenders.

Keywords
Ibn al-Ridha (a), conflict management, tension management, Organization of Deputation, Imams' representatives

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٥ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ ● ٢٠٢٥ م

أبناء الرضا× في مواجهة التوترات داخل منظمة الوكالة

حسين قاضي خاني[١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١٢/٠٢ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠١/٠١ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/١١ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الملخص

منظومة الوكالة عبارة عن شبكة من الوكلاء المرتبطين ببعضهم البعض في عصر حضور الأئمة^، كانوا يتولون تنظيم شؤون الشيعة المرتبطة بالإمام. في فترة الأئمة أبناء الرضا^ مرّت هذه المنظومة بفترة جديدة من النشاط والحيوية نظراً للظروف الاستثنائية في ذلك الوقت. سؤال هذه الورقة هو: ما التوترات التي برزت داخل منظومة الوكالة في فترة الأئمة أبناء الرضا^؟ وكيف تعامل الأئمة الثلاثة معها؟ أجاب الكاتب عن السؤال بالرجوع إلى المصادر التاريخية، الحديثية، والرجالية القديمة، واستقراء البيانات المتعلقة بهذا الموضوع فيما يتعلق بوكلاء أئمة أبناء الرضا^، ثم تحليل هذه التوترات بأسلوب التحليل الوصفي.

تشير نتائج الورقة إلى أنّ التوترات قد نشأت في الجانب التنظيمي بسبب: السرية، والموقع المالي، وترامي الجغرافيا، وتمثّلت في الجانب البشري في عوامل مثل: الانحراف الفكري، والادعاءات الكاذبة، والخلافات بين الوكلاء. وقد استخدم الأئمة أبناء الرضا^، عدّة آليات على صعيد الوقاية

١. أستاذ مساعد في أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية، قسم التاريخ وسيرة أهل البيت^.
Email: h.qazikhani@isac.ac.ir.

* قاضي خاني، حسين. (٢٠٢٥م). أبناء الرضا× في مواجهة التوترات داخل منظمة الوكالة. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٥(٩)، صص ١٥١-١٧٥.
https://doi.org/١٠.٢٢٠٨١/ihc.٢٠٢٥,٧٠٤٣٢,١٠٦٦

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

والتحصين مثل: القيام بالواجبات ضمن النطاق المحدد، والتواجد والحضور عند الحاجة، والالتزام بالتسلسل الهرمي التنظيمي. أمّا على صعيد مواجهة هذه التوترات فقد استخدموا أساليب مثل: استبدال الوكلاء، والإبلاغ، والتوبيخ، وغيرها من الوسائل.

الكلمات المفتاحية

أبناء الرضا[٨]، إدارة الخلاف، إدارة الصراع، منظومة الوكالة، وكلاء الأئمة.

المقدمة

مع تزايد أعداد الشيعة، وبُعد المسافة التي تفصل مناطق سكناهم عن مراكز إقامة الأئمة^، وضغوطات السلطات الحاكمة، قرّر الأئمة^ اختيار بعض الأشخاص كوكلاء، بهدف إنشاء شبكة تواصل وارتباط بين الإمام والشيعة، عُرفت فيما بعد باسم "منظومة الوكالة" (جبارى، ١٣٨٢؛ ملبوبى، ١٣٩١). وحيث أنّ نشاط هؤلاء الوكلاء برز بشكل واضح في عصر الإمام الكاظم×، يعتقد بعض المؤرخين أنّ بداية ظهور هذه المنظومة يعود إلى هذه الفترة (مدرسى، ١٣٧٤، ص ٢٠)، بينما يرى آخرون أنّها ظهرت في عهد الإمام الصادق× (جاسم حسين، ١٣٨٥، ص ١٣٤).

لمّا كان الإعلان عن أنشطة هذه الشبكة قد ينطوي على تهديد للأئمة والشيعة معًا، كان من الضروري أن يراقب الأئمة أوضاع السلطة الحاكمة وظروف المجتمع الشيعي من الداخل، ويتعرّفوا إلى الثغرات ونقاط الضعف في منظومة الوكالة ليستتّى لهم رفع المخاطر المحتملة والبحث عن حلول لتجاوزها، ولتواصل المنظومة مسيرتها. (السؤال) الذي تطرحه الورقة هو: ما طبيعة التوترات التي واجهتها منظومة الوكالة في فترة إمامة أبناء الرضا^؟ وما الأساليب التي تعامل بها الأئمة^ مع هذه التوترات؟ للإجابة عن هذا السؤال، اتّبع الكاتب (منهج) الرجوع إلى المصادر التاريخية القديمة، الحديثية، والرجالية... واستخدم أسلوب الاستقراء لفهم التوترات التي نشأت في منظومة الوكالة في عصر هؤلاء الأئمة الثلاثة، ومن ثم تحليل الأسباب والظروف التي أدت إلى حدوث هذه التوترات. كما درس الأساليب التي استخدمها الأئمة^ للتغلب على هذه التوترات. (الخلفية) عبارة عن بعض المصادر التي يمكن اعتبارها تمهيد عام لهذا البحث وتشمل كتابي «مديريت تعارض با رويكرد اسلامى» "إدارة التوترات من المنظور الإسلامي" و «رسول خدا| و مديريت تنش‌هاى مدينه» "رسول الله| وإدارة التوترات في المدينة". أمّا

المقالات التي تناولت هذا الموضوع فهي «امام كاظم× و مديريت پيشگيري از تعارض» "الإمام الكاظم× وإدارة الوقاية من التوترات" بقلم محسن الويرى، و «بررسى مديريت تعارض در سازمان وكالت» "الإمام الكاظم× وإدارة الوقاية من التوترات" و«مواجهه امام هادى× با تنش‌هاى سازمان وكالت در دوران امامت خود» و"مواجهة الإمام الهادي× للتوترات في منظومة الوكالة في فترة إمامته" من تأليف حسين قاضي خاني. يحلّل الكاتب في هذا المقال التوترات التي واجهتها منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضا^، بالإضافة إلى استعراض الأساليب التي اعتمدها هؤلاء الأئمة للتعامل مع هذه التوترات.

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

١. تحليل المفاهيم

١-١. التوتر

"التوتر" هو "صراع خفي، تصادم، مخالفة، أو بروز وضع في العلاقات بين بلدين أو جماعتين أو بين الأفراد، قد يؤدي إلى قطع العلاقات بينهم" (آفابخشى و افشارى‌راد، ١٣٧٩، ص ٥٨١). التوتر حالة قد تؤدّي إلى تقليل إنتاجية الفرد في خططه وذلك نتيجة لحالة الخصام القائمة، وربما تؤدّي في بعض الأحيان إلى نشوب صراع ينتج عنه فشل المنظومة في تحقيق أهدافها.

١-٢. التصادم

طُرحت تعاريف عديدة لكلمة "التصادم"، ولكن يمكن تعريفها بشكل شامل على النحو التالي: هي عملية تنشأ نتيجة لإدراك مجموعة أو فئة أن المجموعة الأخرى تترك آثارًا سلبية أو من المحتمل أن تترك آثارًا سلبية في الأمور التي تهم المجموعة الأولى» (روبينز، ١٣٨٩، ج٣، ص ٧٨٤).

١-٣. منظومة الوكالة:

الوكالة (بفتح الواو وكسرها) تعني تعيين شخص آخر للقيام بشيء معين بالنيابة عن الشخص الأصيل أو الموكّل. أما "منظومة الوكالة" فهي شبكة من وكلاء الأئمة المعصومين من عصر الإمام الكاظم× وحتى فترة الغيبة الصغرى. كان الأئمة^ يعينون أفرادًا لتنظيم الأمور المتعلقة بهم وبالشيعة، بحيث يكرسون جهودهم لأعمال مثل الإجابة عن الأسئلة العقائدية والفقهية، وجمع الأموال الشرعية للشيعة التي يجب أن تصل إلى الإمام المعصوم، وتوجيه الشيعة فكريًا لئلا يقعوا في الفتن السياسية والعقائدية، وغير ذلك من المهام (جبارى، ١٣٨٢).

٢. عوامل ظهور التوتر في منظومة الوكالة في عصر أئمة أبناء الرضا^

يمكن تقسيم العوامل التي أدّت إلى ظهور التوترات في منظومة الوكالة إلى عوامل تنظيمية وإنسانية كما هو الحال في أي منظومة أخرى:

٢-١. العوامل التنظيمية

تتأسّس كل منظومة في شكل معيّن وخاص تبعًا لأهداف مؤسسيها. في الواقع، أنّ أهداف المنظومات هي التي تحدد تنظيم القوى، وهرم السلطة، وطبيعة العلاقات بين الرئيس والمرؤوسين، والنطاق الجغرافي، وما إلى ذلك. من بين العوامل التنظيمية التي تسببت بالتوتر في مؤسسة الوكالة، يمكن أن نشير إلى ما يلي:

٢-١-١. السرية

اقتضت أنشطة منظومة الوكالة أن تتمّ في سرية تامة وبعيدًا عن أعين الحكام. من هنا كانت عنصرًا مهمًا لدرجة أنّ جميع أنشطة هذه المنظومة وُسمت بالسريّة

التامة.

جاء في رواية حول استشهاد الإمام الجواد× وأيام إمامة الإمام الهادي×، أنّ وجهاء الشيعة اجتمعوا في منزل محمد بن فرج (وكيل الإمامين الجواد والهادي) ليتباحثوا حول مسألة الإمام التالي، فعمد وكيل الإمام إلى إخفاء هذه المعلومات لئلا يفشي سرّ المنظومة (الكليني، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٣٢٤). من طريقة عمل عثمان بن سعيد العمري، وكيل الإمام الحسن العسكري×، الذي أكّد الشيخ الطوسي أنه كان يعمل تحت غطاء تجارة الزيت وكان ينقل أموال الشيعة إلى الإمام الحسن العسكري× في هذا اللباس (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٣٥٤)، يمكن أن نفهم بشكل جيد مسألة السرية التي ميّزت أنشطة هذه المنظومة.

مثال آخر، سلّم الإمام الحسن العسكري× قطعة خشب لأحد العاملين ليعطيها إلى وكيله عثمان بن سعيد. في الطريق، استخدم الرسول تلك الخشبة لدفع حمار بائع الماء عن الطريق، مما أدى إلى تكسّر الخشبة واكتشاف الرسائل المخفية بداخلها (ابن‌شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، صص ٤٢٧ – ٤٢٨).

الجدير بالذكر أنّه في فترة إمامة الإمام الهادي× والإمام الحسن العسكري×، كانت أوضاع الإمامية صعبة للغاية بسبب تحوّل هوى السلطة العباسية عن الشيعة (أنظر: ساماني، ١٤٤٥، صص٤٥ - ٦٣). وفي تلك الفترة، كان الإمام الهادي× قد تم إشخاصه إلى سامراء (جاسم حسين، ١٣٨٥، صص ٨١ -٨٨.)، ولذلك كان هو وابنه الإمام الحسن العسكري× في مركز السلطة العباسية، مما استلزم الحفاظ على سرية أنشطتهم نظراً للوضع الصعب الذي كان يواجهونه.

٢-١-٢. الوضع المالي للمنظومة

كان جمع الأموال الشرعية والتبرعات من الشيعة وإيصالها إلى الإمام من بين أهم واجبات الوكلاء، لدرجة اعتبر بعضهم أنّه الواجب الوحيد لوكلاء الإمام (أحمد الكاتب، ١٩٩٨، ص ٢٢٦). وقد ظهرت أطماع البعض في أموال نظام الوكالة

بشكل واضح في حادثة "الواقفية" (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٤٠٤ ؛ صص ٤٥٩-٤٦٠) وخيانة ابن بلّال في فترة الغيبة الصغرى (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٤٠٠).

من بين التحديات المالية في منظومة الوكالة في زمن الإمام الجواد×، يذكر أن أحد وكلاء الإمام في قم، الذي كان مسؤولًا عن إدارة الأوقاف، استخدم عشرة آلاف درهم من أموال الأوقاف لأغراضه الشخصية، وعندما حضر إلى الإمام طلب منه أن يبرئ ذمّته بهذا المبلغ (الكلينى، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٥٤٨؛ الطوسي، ١٤٠٧ه، ج٤، ص ١٤٠). في فترة الإمام الهادي×، أيضًا كان فارس بن حاتم، الذي تولى وكالة الإمام في منطقة الجبال ومنطقة قزوين، قد انحرف عن الطريق الصحيح وارتكب الخيانة. كان يأخذ أموال الشيعة ويمتنع عن تسليمها للإمام الهادي×. فقد جاء في رسالة الإمام الهادي× إلى علي بن عبيد الله الدينوري، الذي تحدث عن تسليم الأموال الشرعية إلى فارس، أن الأموال لم تُسلم للإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). واستمر فارس في خيانته حتى أنه كان يزيف التوقيعات ويصدر إيصالات مزورة باستلام الإمام الهادي× للأموال (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥).

٢-١-٣. ترامي أطراف منظومة الوكالة

إنّ ترامي المناطق التي كان الشيعة يقطنها (جبارى، ١٣٨٢، ص ٧١) استدعى وجود عدد أكبر من الوكلاء، لكنه في بعض الأحيان كان يؤدي إلى تدخل الوكلاء في شؤون بعضهم البعض ويتسبّب في حدوث مشاكل.

من خلال رسالة الإمام الهادي× إلى أيوب بن نوح (وكيل الإمام في الكوفة)، يتبين أنّ أيوب وأبا علي بن راشد (وكيل الإمام الهادي في بغداد والمدائن والقرى المجاورة) قد تدخل كل منهما في الأمور المتعلقة بنطاق وكالة الآخر، مما أدى إلى بروز مشاكل بينهما (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٤).

٢-١-٤. تحمّل الأذى

كان الوكلاء، بسبب مسؤولياتهم، يتعرضون أحيانًا للاحتكاك بموظفي الحكومة العباسية أو الموظفين الخونة، مما كان يعرضهم للأذى والاضطهاد.

على سبيل المثال، كان إبراهيم بن محمد الهمداني، وكيل الإمام الجواد×، يعاني من المضايقات الشخصية لأحد الأفراد، فاشتكاه إلى الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١١). كذلك، كان علي بن مهزيار الأهوازي في رسالة إلى الإمام الجواد× يطلب الدعاء من الإمام بسبب بعض المكائد ضده (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٥٠). كما كان أيوب بن نوح بن دراج، وكيل الإمام الهادي×، قد تعرض للمضايقات من جعفر بن عبد الواحد (قاضي الكوفة في ذلك الوقت)، فرفع شكواه إلى الإمام طالبًا مساعدته لحل المشكلة (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٨٩٤).

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦ه/٢٠٢٥م

٢-٢. العوامل البشرية

في بعض الأحيان، لم تكن أسباب النزاعات تنظيمية، بل نابعة من سلوكيات العاملين فيها. وهذه السلوكيات تصدر عن المعتقد، والشخصية، والانتماء، والطموح، وغيرها من العوامل الإنسانية. ومن بين العوامل البشرية التي ظهرت في منظومة الوكالة في عصر الإمام الهادي×، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

٢-٢-١. الانحرافات العقدية

من أبرز التحديات التي واجهت منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضا^ الانحراف العقيدي للوكلاء. فقد شكّل تهديدًا خطيرًا نظرًا للموقع الاجتماعي والديني والمالي للوكلاء.

فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، أحد وكلاء الإمام الهادي× في سامراء (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٥٢٦)، سلك طريق الانحراف، فكان يُقرّب نفسه من السيد محمد (ابن الإمام الهادي×) ويروّج لإمامته بين مؤيديه (الخصيبي، ١٤١٩ه،

صص ٣٨٤-٣٨٥).

أما عروة بن يحيى دهقان، فقد اتبع نفس النهج في الانحراف، حيث كان يكذب على الإمام الهادي× والإمام العسكري× (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٣).

كذلك، علي بن حسكة عاش في عصر الإمامين العسكريين÷ وكان ينشر أفكارًا تتعارض مع العقائد الإسلامية في أوساط أتباعه (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩).

٢-٢-٢. ادعاء النيابة كذبًا

كان ادعاء بعض الأشخاص البابية أو النيابة من أبرز التحديات التي واجهت منظومة الوكالة، حيث يمكن رصد العديد من الحالات من هذا النوع في عصر الإمام الهادي×.

على سبيل المثال، لم يقتصر علي بن حسكة في عصر الإمام الهادي× على نشر بعض الأفكار الغالية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية، بل وصل به الأمر أن ادّعى البابية ونيابة الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩).

٢-٢-٣. الخلافات بين الوكلاء

لما كان الوكلاء أفرادًا عاديين وليسوا معصومين، فإنّ نشوب الخلافات بينهم كان أمرًا غير مستبعد، إلا أنّ هذه الخلافات أحيانًا كانت تؤدي إلى ظهور مشاكل خطيرة.

على سبيل المثال، في زمن الإمام الجواد×، أدّت الخلافات بين اثنين من وكلاء الإمام المنتدبين إلى المناطق الوسطى من إيران إلى امتناع وكيل الإمام في قم عن تسليم الأموال إليهما (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٩٦).

فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، كان يشغل منصب وكيل الإمام الهادي× في مناطق جبال إيران وكان يعمل في سامراء، بدأ مسيره نحو الانحراف في أواخر إمامة الإمام الهادي×. دخل فارس في خلاف مع علي بن جعفر الهماني، وهو

وكيل آخر للإمام كان يعمل أيضًا في سامراء، مما أدى إلى مشاجرات تسببت في قلق بين الشيعة في المنطقة وامتناعهم عن دفع الأموال الشرعية. ومن جانب آخر، كان الوكلاء في المناطق الأخرى في حيرة من أمرهم، حيث لم يعرفوا لمن يجب أن يسلموا الأموال الشرعية: هل لفارس بن حاتم أم لعلي بن جعفر(الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧)؟

٣. مواجهة الأئمة أبناء الرضا^ للتوترات في منظومة الوكالة

بعد تشخيص العوامل التي يحتمل أن تكون مصدر التوترات داخل منظومة الوكالة، يمكن أن ندرس كيف تعاطى الأئمة الثلاثة مع هذه التوترات من خلال الإجراءات التي اتخذوها، والتي يمكن النظر إليها من منظورين:

السنة الخامسة، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٩، شتاء و ربيع ١٤٤٦ه/٢٠٢٥م

٣-١. الوقاية من التوترات

الوقاية عنصر أساسي في إدارة النزاعات، كما يؤكد العلماء في هذا المجال. فمن خلال الوقاية، يمكن الحدّ من استنزاف الموارد عند ظهور التوترات أو تقليلها. لذا فالمدير الناجح هو الذي يستطيع التأثير على محفزات مرؤوسيه ليقودهم إلى التصرّف بالطريقة التي يرغب فيها (هرسى وبلانچارد، ١٣٧٣ه، صص ٣٨-٣٧). الآليات التي استخدمها الأئمة أبناء الرضا^ للوقاية من نشوء التوترات داخل نظام الوكالة هي:

٣-١-١. الأمر بتنفيذ المهام ضمن منطقة محدّدة

إنّ ترامي المناطق الجغرافية التي تغطيها منظومة الوكالة وضرورة تعدّد الوكلاء، يتيح إمكانية تداخل المهام. وقد يؤدّي هذا التداخل إلى نشوب توترات.

وبناءً عليه، كان الأئمة^ يصدرون أوامر لوكلائهم بالعمل ضمن الرقعة المحددة لهم، ويمنعونهم من التدخل في مهام الوكلاء الآخرين.

على سبيل المثال، كان الإمام الجواد× قد نهى نضرًا وأيوب عن التدخل في

شؤون إبراهيم بن محمد الهمداني، وأوصاهم بعدم التعرض له (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢). وفي رسالة إلى أيوب بن نوح (وكيل الإمام في الكوفة)، أمر الإمام الهادي× أيوب وأبا علي بن راشد (وكيل الإمام في بغداد والمدائن) بالعمل ضمن مناطقهم الجغرافية المحددة وعدم التدخل في شؤون الوكلاء الآخرين (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٤).

تظهر هذه الروايات أنّ ثمّة توترات نشأت بين الوكلاء في مهامهم، لكنّها طبعًا لم تصل حدّ النزاع الكامل، وأنّ توجيهات الإمام حالت دون تفاقم الأمور وتحولها إلى صراعات.

٣-١-٢. توافر الوكلاء

نظرًا لتوسع مناطق وجود الشيعة وصعوبة الوصول المباشر إلى الإمام، حرص الأئمة الذين يطلق عليهم أبناء الرضا^ على سهولة وصول شيعتهم إلى وكلائهم في المناطق المختلفة.

تلقى إبراهيم بن محمد الهمداني وكيل الإمام الجواد× في همدان كتابًا من الإمام على أن لا يفتحه إلّا بعد موت يحيى بن عمران وكيل الإمام× في قم، وبالفعل، بعد موت يحيى فتح الكتاب فكان يتضمّن تعيين إبراهيم وكيلًا على قم خلفًا ليحيى (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩، ج٤، ص ٣٩٨).

٣-١-٣. الإفصاح عن منزلة الوكلاء

أحيانًا كان غموض الموقف يدفع الشيعة إلى النظر بريبة إلى وكلاء الأئمة أبناء الرضا× ما يجعلهم يمتنعون عن دفع الأموال الشرعية إليهم (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧)، فكان الموقف يقتضي أن يبادر الإمام× إلى توضيح منزلة وكيله وتهيئة الظروف المناسبة لعمله ليطمئن شيعته بأن يعودوا إليه في حوائجهم.

على سبيل المثال، في سبيل تبيين مكانة إبراهيم بن محمد الهمداني ووكالته، بعث

الإمام الجواد× برسائل إلى نضر وأيوب يوضّح لهما مكانة إبراهيم عنده (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢). وفي رسالة أخرى، كتب الإمام الهادي× إلى أحد شيعته المدعو علي بن بلال، قال فيها: «... أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ وَ أَشْكُرُ طَوْلَهُ وَ عَوْدَهُ، وَ أُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِه صَلَوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنِّي أَقْمْتُ أَبَا عَلِي مَقَامَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَأَثْنَيْتُهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْمَعْرِفَةِ بِمَا عِنْدَهُ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ.. (وكيل الإمام الهادي× في منطقة بغداد، المدائن وقرى سواد) » وبعد ذلك، أمر الإمام الهادي× علي بن بلال قائلًا: «... وَ قَدْ أَعْلَمُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَتِكَ، فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَ إِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِكَ، فَعَلَيْكَ بِالطَّاعَةِ لَهُ وَ التَّسْلِيمِ إِلَيْهِ جَمِيعَ الْحَقِّ قِبَلَكَ، وَ أَنْ تَخُصَّ مَوَالِيَّ عَلَى ذَلِكَ، وَ تُعَرِّفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَصِيرُ سَبَباً إِلَى عَوْنِهِ وَ كِفَايَتِهِ، فَذَلِكَ تَوْفِيرٌ عَلَيْنَا وَ مَحْبُوبٌ لَدَيْنَا، وَ لَكَ بِهِ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ أَجْرٌ...» (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٣).

كما كتب الإمام الهادي× رسالة إِلَى جَمَاعَةِ الْمَوَالِي الَّذِينَ هُمْ بِبَغْدَادَ الْمُقِيمِينَ بِهَا وَ الْمَدَائِنِ وَ السَّوَادِ وَ مَا يَلِيهَا ... وَ إِنِّي أَقَمْتُ أَبَا عَلِيِّ بْنِ رَاشِدٍ مَقَامَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ وُكَلَائِي، وَ صَارَ فِي مَنْزِلَتِهِ عِنْدِي، وَ وَلِيتُهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ غَيْرُهُ مِنْ وُكَلَائِي قَبْلَكُمْ ... فَقَدْ أَوْجَبْتُ فِي طَاعَتِهِ طَاعَتِي وَ الْخُرُوجِ إِلَى عِصْيَانِهِ الْخُرُوجَ إِلَى عِصْيَانِي، فَالْزَمُوا الطَّرِيقَ يَأْجُرُكُمُ اللَّهُ وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥١٣ – ٥١٤).

وفي حالة أخرى، عندما سأل أحمد بن إسحاق الإمام الهادي× عن الشخص الذي ينبغي تسليم الأموال الخاصة بالإمام إليه، ومن يجب أن يطيع، ذكر الإمام الهادي× اسم عثمان بن سعيد، ووصفه بالثقة والأمين المتميز (الطوسي، ١٤١١ه، ص ٢٤٣).

٣-١-٤. مراعاة التسلسل الهرمي

وجود مبدأ التسلسل الهرمي في المؤسسات هو أمر متأصّل، ومراعاة هذا المبدأ

يمكن أن يشكّل مانعًا مؤثّرًا لظهور النزاعات.

في رسالة إلى شيعة نيشابور، بيهق والمناطق المحيطة بها، أمر الإمام العسكري× بتسليم الأموال الشرعية إلى إبراهيم بن عبده (وكيله على منطقة بيهق)، ثم على هذا الأخير أن يسلمها إلى أحمد بن إسحاق الرازي أو من يعيّنه لهذا الغرض. ثم يتوجب على الرازي تسليم هذه الأموال إلى عثمان بن سعيد العمري (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٩). وفي هذه الرسالة، يظهر بوضوح وجوب اتباع التسلسل الهرمي في منظومة الوكالة.

٣-٢. آليات مواجهة التوترات

لما كان التفاعل بين البشر يشكّل عنصرًا أساسيًا في أي منظومة، فإن وقوع النزاعات وبالتالي التوترات والصراعات ليس أمرًا بعيد الاحتمال. لذلك، لا ينبغي لنا أن نتوقع بأنّ الوقاية وحدها كافية للجم النزاعات، بل إنّ جزءًا من المسألة يتعلّق بآليات التعامل مع التوترات عند حدوثها. يمكن استخراج الآليات التالية من المعطيات المتعلقة بوكلاء أبناء الرضا^ عند حدوث التوترات:

٣-٢-١. استبدال الوكيل

في بعض الأحيان، قد لا تتحقق التوقعات التي يتطلع إليها الإمام من وكيله في المنطقة، وبالتالي يمكن أن يكون استبدال الوكيل هو الحل الأمثل للمشكلة.

فعلى سبيل المثال، عندما أرسل علي بن عبيد الله الدينوري رسالة تفيد بتسليم الأموال الشرعية إلى فارس، رد الإمام الهادي× على رسالته قائلًا: إنّ تلك الأموال لم تُسلّم للإمام، لذا يجب عدم إعطاء أي شيء لفارس بعد الآن، بل يجب إرسال الأموال عبر أيوب بن نوح (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). وكذلك استبدال إبراهيم بن عبده مكان أيوب بن ناب في منطقة نيشابور من قبل الإمام العسكري× مثال

آخر على هذا الإجراء (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٧).

٣-٢-٢. التوعية والإعلام

عند حدوث الخلافات، فإنّ الإعلام يكون هو أحد الحلول الفاعلة لمواجهة التوترات.

يبدو أن شيعة همدان كانوا يشكّكون في وكالة إبراهيم بن محمد الهمداني للإمام الجواد×، لذا أسرع الإمام بإرسال رسالة إلى شيعته في تلك المنطقة، يعلمهم فيها بصحة وكالة إبراهيم، ويأمرهم بطاعته واتباع أوامره (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١٢).

وفي حالة أخرى، ذهب علي بن عمرو العطار (من وكلاء قزوين) إلى سامراء لتسليم الأموال إلى فارس، أرسل عثمان بن سعيد (وكيل الإمام) بطلب علي بن عبد الغفار بأمر من الإمام، وطلب منه إرسال أحد الثقات إلى علي بن عمرو ليعلمه عن وضع فارس وأنّه صار ملعونًا من قبل الإمام الهادي×. فتمّ تسليم الأموال في نهاية المطاف إلى عثمان بن سعيد بدلاً من فارس (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٦).

ذكرنا سابقًا أنّ الإمام الهادي× عندما ردّ على رسالة علي بن عبيد الله الدينوري المتعلقة بتسليم الأموال الشرعية إلى فارس، أشار إلى أن الأموال لم تُسلّم للإمام، وأمر بعدم إعطاء أي شيء لفارس، بل يجب إرسال الأموال عبر أيوب بن نوح (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). كما أرفق الإمام الهادي× بالرسالة نسخة من الإيصال الذي زوّره فارس مدعيًا فيه تسليم الأموال للإمام، ليُعلم أيوب بن نوح بذلك، ويأمره أن يفشي خيانة فارس بين الشيعة (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥)، حتى يمتنعوا عن إعطائه الأموال الشرعية في المستقبل.

٣-٢-٣. الاستعانة بالأشخاص ذوي النفوذ

يبدو أنّ الاستعانة بالأشخاص ذوي النفوذ كان حلًا مناسبًا للتعريف بالوكلاء ومنع حدوث أيّ نزاع بينهم وبين الشيعة في حال نشوب توتّر في منطقة معينة، والإمام العسكري× قد استعان بهذه الآلية. فعندما رفض شيعة نيشابور قبول وكيل الإمام العسكري× وامتنعوا عن تسليم الأموال إليه، أرسل الإمام العسكري× وكيلًا آخر يُدعى إبراهيم بن عبده، وأبلغ عبد الله بن حمدويه البيهقي وإسحاق بن إسماعيل النيشابوري، وهما من كبار الشخصيات الشيعية في المنطقة، بهذا الأمر من خلال رسالة، ودعاهما إلى طاعة إبراهيم بن عبده (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٠٩ و٥٧٩). وعندما ظهرت شكوك حول صحة رسالة الإمام× إلى عبد الله بن حمدويه، أرسل الإمام× رسالة أخرى لتأكيد صحة نسبة الرسالة إليه، كما أضاف تأكيدًا على محتوى الرسالة السابقة (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٨٠ – ٥٨١).

٣-٢-٤. التوبيخ

من بين الطرق الأخرى لمواجهة التوترات توبيخ المسؤولين عن حدوثها. فهؤلاء الأشخاص هم الذين يتسببون في خلق بيئة مناسبة لنشوب الصراعات وذلك لعدم دقتهم في التعامل مع الأمور الحساسة. هذه القضية كانت واضحة في فترة الإمام العسكري×.

في نيشابور، يبدو أن الفضل بن شاذان كان يشكك في وكالة الوكيل الذي أرسله الإمام العسكري× (أيوب بن ناب)، بسبب تواصله مع الشيعة المتهمين بالغلو، مما جعل شيعة نيشابور يمتنعون عن تسليم الأموال الشرعية لوكيل الإمام. وبعد أن تقدم أيوب بشكوى ضد سلوك الفضل، أرسل الإمام العسكري× رسالة توبيخ إلى الفضل، محذرًا إياه من الاستمرار في هذا السلوك (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٤٣). وتظهر الرسالة التي أرسلها عبد الله بن حمدويه البيهقي إلى الإمام العسكري× والرد عليها من قبل الإمام× عبر الكشي أن هناك خلافات في الآراء بين الشيعة في نيشابور. الفضل كان في الجبهة المعادية للشيعة الذين كانوا، بحسب زعمه، يحملون

عقائد غالية، ولذلك اتخذ موقفًا معاديًا للشيعة الذين كانوا يمارسون تلك العقائد، فشوّش على بعض الشيعة بآرائه فامتنعوا عن تسليم الأموال الشرعية لوكيل الإمام. ونتيجة لهذا، عبّر الإمام× عن عدم رضاه عن سلوك الفضل، وأمره بالتوقف عن هذا السلوك (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٣٩ – ٥٤١).

كما وجه الإمام العسكري× في رسالة أخرى إلى إسحاق بن إسماعيل النيشابوري توبيخًا لشيعة نيشابور بسبب تصرفهم السيء مع وكيله أيوب بن ناب، وعدم تسليمه الأموال الشرعية (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٧).

٣-٢-٥. إزالة التهديد والأذى

كان وكلاء نظام الوكالة بسبب مكانتهم ومسؤوليتهم المهمة معرضين للتهديد والأذى من قبل المعارضين، وكثيرًا ما كانوا يطلبون المساعدة من أئمة أبناء الرضا^ لدفع هذه الإزعاجات.

اشتكى إبراهيم بن محمد الهمداني، وكيل الإمام الجواد×، من الأذى الذي تعرض له من قبل أحد الأشخاص، فكتب له الإمام أن المشكلة سيتم التغلب عليها قريبًا (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦١١).

طلب علي بن مهزيار الأهوازي في رسالة إلى الإمام الجواد× الدعاء على بعض المؤامرات التي تحاك ضدّه، وأكّد له الإمام بأنه سيدعو الله أن يردّ عنه مكر الماكرين (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٥٠).

ردّ الإمام الهادي× على أيوب بن نوح بن دراج، الذي كان يتعرّض لمضايقات القاضي جعفر بن عبدالواحد قاضي الكوفة، مبشرًا إياه بأن شرّ هذا القاضي سيتم دفعه خلال شهرين. وبالفعل، تم عزل جعفر خلال هذه المدة طبقًا لما وعد به الإمام (الأربلي، ١٤٢١ه، ج٢، ص ٨٩٤).

عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ وَكِيلًا لِأَبِي الْحَسَنِ×، وَ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ هُمَيْنِيَا، قَرْيَةٌ مِنْ

قُرَى سَوَادِ بَغْدَادَ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَحَبَسَهُ فَطَالَ حَبْسُهُ، وَ احْتَالَ مِنْ قِبَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ بِمَالٍ ضَمِنَهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَ كَلَّمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَعَرَضَ جَامِعَهُ [حَالَهُ] عَلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَقَالَ يَا عُبَيْدَ اللَّهِ لَوْ شَكَكْتُ فِيكَ لَقُلْتُ إِنَّكَ رَافِضِيٌّ! هَذَا وَكِيلُ فُلَانٍ وَ أَنَا عَلَى قَتْلِهِ، قَالَ فَتَأَدَّى الْخَبَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ×: يَا سَيِّدِي اللَّهَ اللَّهَ فِيَّ، فَقَدْ وَ اللَّهِ خِفْتُ أَنْ أَرْتَابَ! فَوَقَّعَ فِي رُقْعَتِهِ: أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَأَقْصِدُ اللَّهَ فِيكَ! وَ كَانَ هَذَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَأَصْبَحَ الْمُتَوَكِّلُ مَحْمُوماً فَازْدَادَتْ عِلَّتُهُ حَتَّى صُرِخَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ كُلِّ مَحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ حَتَّى ذَكَرَ هُوَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ لِمَ لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَهُ فَقَالَ لَا أَعُودُ إِلَى ذِكْرِهِ أَبَداً، قَالَ خَلِّ سَبِيلَهُ السَّاعَةَ وَ سَلْهُ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ !فَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَ صَارَ إِلَى مَكَّةَ بِأَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ× فَجَاوَرَ بِهَا، وَ بَرَأَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ عِلَّتِهِ (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦٠٧).

٣-٢-٦. الدعم

أحيانًا، في النزاع بين شخصين، يجب على الرئيس أن ينحاز للوكيل المحق لكي يظهر حقه ويواصل عمله دون خلل.

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، إِنَّهُ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ قِبَلَنَا أَشْيَاءُ يُحْكَى عَنْ فَارِسٍ وَ الْخِلَافُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، حَتَّى صَارَ يَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ فِيهِمَا وَ أَيُّهُمَا يَتَوَلَّى حَوَائِجِي قِبَلَكَ حَتَّى أَعْدُوَهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدِ احْتَجْتُ إِلَى ذَلِكَ، فَعَلْتُ مُتَفَضِّلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكَتَبَ: لَيْسَ عَنْ مِثْلِ هَذَا يُسْأَلُ وَ لَا فِي مِثْلِهِ يُشَكُّ قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، مَنَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ، فَاقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ، وَ اجْتَنِبُوا فَارِساً وَ امْتَنِعُوا مِنْ إِدْخَالِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ أَوْ حَوَائِجِكُمْ، تَفْعَلُ ذَلِكَ أَنْتَ وَ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْ أَهْلِ بِلَادِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا تُمَوِّهُ بِهِ عَلَى النَّاسِ فَلَا تَلْتَفِتُوا

إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧).

ورَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ الْإِيَادِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَّ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بِلَالٍ فَنَظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ وَ هُوَ يُنْفِقُ النَّفَقَاتِ الْعَظِيمَةَ فَلَمَّا انْصَرَفَ كَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ× فَوَقَّعَ فِي رُقْعَتِهِ قَدْ كُنَّا أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَأَبَى قَبُولَهُ إِبْقَاءً عَلَيْنَا مَا لِلنَّاسِ وَ الدُّخُولِ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نُدْخِلْهُمْ فِيهِ (الطوسي، ١٤١١ه، ٣٥٠).

٣-٢-٧. عدم تحريض الوكلاء المعزولين

الوكلاء، نظراً لعلمهم بأسرار المنظومة، يمكن أن يتحولوا إلى عناصر خطيرة عند عزلهم وطردهم، ومن الضروري الحذر من محاولاتهم لإثارة الفتن. فعدم الدقة في هذا الأمر يمكن أن يؤدي إلى عواقب سلبية.

أسلوب تعامل الإمام الهادي× مع فارس بن حاتم تظهر مراعاته لهذا الأمر. فبعد أن انحرف فارس بن حاتم بن ماهوية القزويني، وكيل الإمام الهادي×، وواجه علي بن جعفر الهماني (وكيل آخر للإمام)، أدت المواجهة إلى قلق بين الشيعة في المنطقة وعدم دفعهم للأموال الشرعية. اتخذ الإمام الهادي× جانب علي بن جعفر وكتب إلى وكيله: لا تحفلنّ به وإن أتاك فاستخفّ به (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٣ و٥٢٧). وقد كتب عروة إلى أبي الحسن× في أمر فارس بن حاتم فكتب×: كذّبوه وهتّكوه .. ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقّوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشرّ (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص٥٢٢ و٥٢٥ و٥٢٨). يكمن سرّ هذا الأمر في كون فارس كان قناة تواصل بين الشيعة في مناطق الجبال (الجزء المركزي والغربي من إيران) والسمعة التي اكتسبها من منصب الوكالة.

٣-٢-٨. المواجهة

أحيانًا كان الوكلاء يواصلون إثارة التوترات، وخاصة عندما يصر أحدهم على العناد واللجاج ويستمر في سلوكياته المثيرة للخلاف على الرغم من كل الجهود لتوجيهه. في مثل هذه الحالات، من الضروري اتخاذ إجراء مناسب يعالج تلك السلوكيات المثيرة للتوتر. استخدم الأئمة أبناء الرضا^ هذه الطرق في مواجهة مثل هؤلاء الأفراد.

٣-٢-٨-١. تعريفه إلى الشيعة

الكشف عن الوجه الحقيقي للمذنبين وتوعية الناس بأهدافهم الخفية يساعد بشكل كبير في حماية الناس من الوقوع في شراكهم وعدم تحولهم إلى أدوات لهم.

ردًّا على أحمد بن محمد بن سيار الذي ادّعى الوكالة، كتب الإمام الجواد في توقيع له: «أنّه ليس في المكان الذي ادّعاه لنفسه، وألّا تدفعوا إليه شيئًا»، فتضمّن هذا القول بطلان ادعائه وكذلك منع الشيعة من تسليمه الأموال (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٦٠٦). واستمرارًا لمسار الانحراف، ليس فقط لم يمتثل فارس بن حاتم لأمر الإمام الهادي× في الامتناع عن استلام الأموال المرسلة من الشيعة، بل كان يمتنع عن إرسال الأموال المستلمة إلى الإمام (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥). أخيرًا، طلب الإمام× من وكلائه أن يخلعوا فارس من الوكالة علنًا لكي لا يسلّم الشيعة الأموال له بعد الآن (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص ٥٢٥ - ٥٢٦). وأرفق الإمام الهادي× توقيعًا مزورًا لفارس بن حاتم لإيصال الأموال، وأبلغ أيوب بن نوح (وكيل آخر للإمام) بهذا وأمره أن يفشي سرّ خيانته للشيعة (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٥).

في مثال آخر، ردّ الإمام الهادي× على رسالة أحد الشيعة التي يشير فيها إلى بعض أفكار علي بن حسكة، قائلًا: « كَذَبَ ابْنُ حَسَكَةَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ بِحَسْبِكَ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ فِي مَوَالِيَّ مَا لَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ!» (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥١٩). إجراءات الإمام الهادي× هذه جعلت الشيعة يدركون الوجه الحقيقي لهؤلاء الأفراد، فلم

يسقطوا في شراكهم بعد ذلك.

وأخيرًا، عروة بن يحيى الدهقان الذي كان من وكلاء الإمام الهادي× أعلن عنه كأحد المنحرفين، فقد كانت لأبي محمد× خزانة وكان يليها أبو علي بن راشد رضي الله عنه فسُلّمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ثم أحرق باقي ما فيها، يغايظ بذلك أبا محمد× فلعنه وبرئ منه ودعا عليه (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٧٣).

محمد بن نصير النميري وحسن بن محمد بابا القمي من الكذابين المشهورين الذين ادّعوا الوكالة والبابية من جانب الإمام وقاما بتلقّي الأموال من الشيعة وإنفاقها بادعاءاتهما الكاذبة. جاء في رسالة الإمام الهادي× إلى محمد العبيدي: «أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْفَهْرِيِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَابَا الْقُمِّيِّ فَابْرَأْ مِنْهُمَا، فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ وَ جَمِيعَ مَوَالِيَّ وَ إِنِّي أَعْنَهُمَا عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ، مُسْتَأْكِلَيْنِ يَأْكُلَانِ بِنَا النَّاسَ، فَتَّانَيْنِ مُؤْذِيَيْنِ آذَاهُمَا اللَّهُ وَ أَرْكَسَهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكْساً (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٠). وفي رسالة أخرى يرد فيها على سؤال أحد الشيعة عن عقائد ابن بابا واشتباه حاله على الشيعة، يؤكد الإمام الهادي× مرة أخرى على وجوب البراءة من النميري وابن بابا (الطوسي، ١٤٠٩ه، ص ٥٢٨).

٣-٢-٨-٢. العزل والنبذ

عندما لا تجدي النصيحة والتوجيه نفعًا، يجب إبعاد العناصر الفاسدة عن المنصب والمقام لمنع استغلالهم.

عروة بن يحيى الدهقان وفارس بن حاتم، اللذان كانا في وقت من الأوقات من المسؤولين العاملين في منظومة وكالة الإمام الهادي×، أصبحا ملعونَيْن ومطرودَيْن من قبل الشيعة بسبب استمرارهما في مسار الانحراف والخيانة (الطوسي، ١٤٠٩ه، صص٥٣٦-٥٣٧؛ الطوسي، ١٤١١ه، ص ٣٥٢). أحد وكلاء الإمام العسكري×، الذي كان يعمل في بيته، عزله من الوكالة وطرده من منزله بسبب نيته القيام ببعض الأفعال غير اللائقة (الكليني، ١٤٠٧ه، ج١، ص ٥١١).

خلاصة البحث

إنّ عدم أخذ التحديات والصراعات في منظومة الوكالة في عصر الأئمة أبناء الرضا^ بعين الجد بسبب الظروف السياسية الخاصة بتلك الحقبة كان يمكن أن يعرّض المنظومة والعاملين فيها لمخاطر جدية. أظهرت هذه الدراسة التحليلية للمعلومات التاريخية المتوفرة عن وكلاء الإمام جواد× والإمامين العسكريين÷ أنّ منظومة الوكالة كانت تواجه تحديات وصعوبات في تلك الفترة. على سبيل المثال، في الجانب التنظيمي، كانت السرية، الوضع المالي، وترامي جغرافيا الوكالة، وفي الجانب البشري كانت الانحرافات الفكرية، الادعاءات الكاذبة، والخلافات بين الوكلاء من بين العوامل التي تسبب التوترات.

لقد كان الأئمة أبناء الرضا^ على دراية بهذه التحديات، فاتّبعوا طرقًا مختلفة لحماية المنظومة من التحديات التي كانت تواجهها، منها: تحديد وظائف الوكلاء في نطاق معين، التأكيد على أهمية التسلسل الهرمي، اللجوء إلى أسلوب استبدال الوكلاء، التوبيخ، إبلاغ الآخرين بالأوضاع. وكان نتيجة هذه الجهود أن أصبحت منظومة الوكالة في عصر الغيبة الصغرى واحدة من القنوات الرئيسية للتواصل بين الإمام المهدي× وأتباعه.

إضافةً إلى ذلك، فإن تجاوز التحديات التي شهدتها السنوات الماضية، خاصة في عصر الأئمة أبناء الرضا^، كانت بمثابة تجربة ساعدت في التعامل مع التحديات في فترة الغيبة الصغرى.

فهرس المصادر

١. آقا بخشی، علي؛ افشاری‌راد، مینو. (١٣٧٩). فرهنگ علوم سیاسی. طهران: نشر چاپار.

٢. ابن شهر آشوب. (١٣٧٩). المناقب. قم: علامه.

٣. الأربلي، علي بن عيسى. (١٤٢١هـ). كشف الغمة في معرفة الأئمة. قم: رضی.

٤. ألويري، محسن. (١٣٩٢). امام كاظم× و مديريت تعارض. مجموعة مقالات مؤتمر سيرة وعصر الإمام موسى الكاظم×. جمعية المؤرّخين في الحوزة العلمية بقم. منشورات مركز المديرية.

٥. حسين، جاسم. (١٣٨٥). تاريخ سياسی غيبت امام دوازدهم#. ترجمة: السيد محمد تقی آيت اللهی. طهران: أمير كبير.

٦. جباري، محمد رضا. (١٣٨٢). سازمان وكالت و نقش آن در عصر ائمه. قم: مؤسسه الإمام الخمينی.

٧. جو هچ، مارى، آن آل، كانليف. (١٣٨٩). نظريه سازمان: مدرن، نمادين -تفسيرى و پست مدرن. حسن دانايی‌فرد. طهران: مؤسسة كتاب مهربان نشر.

٨. الخصيبي، حسين بن حمدان. (١٤١٩هـ). الهداية الكبرى. بيروت: البلاغ.

٩. روبينز، ستيفن. (١٣٨٩هـ). رفتار سازمانی. علي پارساييان و سيد محمد اعرابی. طهران: مكتب البحوث الثقافية.

١٠. ساماني، السيد محمود.(١٤٤٥). «علاقة الإمام الحسن العسكري× بالشيعة في إيران مع التأكيد على التحديات الطارئة»، التاريخ و الحضارة الاسلامية رؤية معاصرة، السنة ٣، العدد ٥، قم: المعهد العالی للعلوم والثقافة الإسلامية، صص ٤٥ – ٦٣.

١١. الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٩هـ). اختيار معرفة الرجال. مشهد: منشورات جامعة مشهد.
١٢. ـــــــــــــ . (١٤٠٧هـ). تهذيب الأحكام. طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٣. ـــــــــــــ . (١٤١١هـ). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
١٤. قانع، سيد مسعود. مديريت تعارض با رويكرد اسلامى. طهران: المجمع العلمي للثقافة والفكر الإسلامي. ١٣.
١٥. قاضي خاني، حسين. (١٣٩٤). بررسى مديريت تعارض در سازمان وكالت. مجلة مشرق موعود المحكمة. قم: العدد ٣٣.
١٦. ـــــــــــــ . (١٣٩٥). رسول خدا| و مديريت تنش‌هاى مدينه. قم: أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية.
١٧. الكاتب، أحمد. (١٩٩٨م). تطور الفكر السياسى من الشورى إلى ولاية الفقيه. بيروت: دار الجديد.
١٨. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٩. مدرسي طباطبائي، حسين. (١٣٧٤). مكتب در فرآيند تكامل. هاشم ايزدپناه. نيوجرسى: داروين.
٢٠. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: مؤتمر ألفية الشيخ المفيد.
٢١. ملبوبي، محمد كاظم. (١٣٩١). سازمان وكالت اماميه و سازمان دعوت عباسيان: شباهت‌ها و تفاوت‌ها. قم: ممثلية الولي الفقيه في الجامعات.
٢٢. هرسى، پاول؛ كنت، اچ بلانچارد. (١٣٧٣). مديريت رفتار سازمانى. قاسم كبيرى. طهران: جهاد دانشگاهى.

Editorial Board

Dr. Najaf Lakzaei

Professor of Bagheral Uloom University

Dr. Hamidreza Motahari

Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy

Dr. Abbas Ahmadvand

Associate Professor of Shahid Beheshti University

Dr. Mohammad Hadi Yousefi Gharavi

Professor of the Seminary

Dr. Mohammad Ali Cheloongar

Professor of the University of Isfahan

Dr. Sayyid Hossein Fallahzadeh

Associate Professor, Baqir Al Uloom University

Dr. Hossein Hosseinian Moghadam

Associate Professor of the Research Institute Hawzah and University

Dr. Ali Gholami Dehghi

Associate Professor of Isfahan University

Dr. Mustafa Moalemi

Associate Professor of Mazandaran University

Dr. Ammar Aboodi Mohammad Hossein Nasar

Professor at the University of Kufa

Dr. Hadi Abdul Nabi Mohammad Al-Tamimi

Professor at the Islamic University of Najaf

Dr. Noureddine Abulheya

Professor at the University of Batna, Algeria

Arbitration Panel for the third issue

Bahman Zainli, Sayyid Nasser Mousavi, Mahmoud Sadeghi Alavi, Arman Farohi, Hassan Qureshi, Asghar Montazer Qaim, Saeed Najafi.

The scientific_specialized Bi_Annual Journal of
Al_Tarikh Va Al_Hizarah Al_Islamiyah; Royato Mu'asirah
Vol. ٥, No. ١, Winter & Spring ٢٠٢٥/١٤٤٦
٩
Islamic Sciences and Culture Academy
(Research Center for Political Thought and Sciences)
www.isca.ac.ir

Manager in Charge:
Najaf Lakzaei

Editor in Chief:
Hamid Reza Motahari

Secretary of the Board:
Abdol Majid Etesami

Administrative Director:
Ali Jamehdaran

The Arabic and English Translation Team:
Amin Fathi, Abdol Hossein Safi and Mohammad Reza Amouhosseini

Tel.:+ ٩٨ _ ٢٥٣١١٥٦٩١٦ • P.O. Box.: ٣٧١٨٥/٣٦٨٨
http://ihc.isca.ac.ir

راهنمای اشتراک مجلات تخصصی
دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم

ضمن تشکر از حسن انتخاب شما

مرکز توزیع مجلات تخصصی دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم عهده دار توزیع و اشتراک مجلات ذیل می باشد. لطفاً پس از انتخاب مجله مورد نظر، فرم ذیل را تکمیل کرده و به نشانی ارسال فرمایید.

فرم اشتراک

جستارهای فقهی و اصولی	آینه پژوهش	نقد و نظر	فقه	حوزه
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۸۰۰,۰۰۰ ریال

اخلاق	جامعه مهدوی	مطالعات علوم قرآنی	اسلام و مطالعات اجتماعی	پژوهشهای قرآنی
یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۳,۲۰۰,۰۰۰ ریال	یک سال اشتراک ۲,۰۰۰,۰۰۰ ریال

نام: / نهاد: / شرکت:

نام و نام خانوادگی:

تاریخ تولد:

نام پدر:

میزان تحصیلات:

نشانی:

استان:
شهرستان:
خیابان:
کوچه:
پلاک:

کد پستی:

صندوق پستی:

رایانامه:

کد اشتراک قبل:
پیش شماره:
تلفن ثابت:
تلفن همراه:

هزینه های بسته بندی و ارسال به عنوان تخفیف محاسبه شده است.

قم، چهارراه شهدا، ابتدای خیابان معلم، نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی
کدپستی: ۳۷۱۵۶-۱۶۴۳۹ تلفن: ۰۲۵-۳۱۱۵۱۱۶۲
شماره پیامک: ۳۰۰۰۲۷۰۲۵۰۰۰۰۰ رایانامه: magazine@isca.ac.ir

شماره حساب سیبا بانک ملی ۰۱۰۹۱۴۶۰۶۱۰۰۵ نشر پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی